

الرائد التنويري

المنبر الدولي للحوار الإسلامي



INTERNATIONAL FORUM FOR ISLAMIC DIALOGUE

Double Issue 13 - 14 / Summer - Autumn 2011 (Vol 4)

عدد مزدوج (13 - 14) صيف - خريف 2011 (السنة الرابعة)



مسلمو أمريكا
بعد 11 سبتمبر

التعليم والتدريب

مختبر لانتاج مجتمع معرفي سليم

مقومات نظام التعليم
في المغرب

نحو تجديد عقل
الطفل العراقي

اصلاح التعليم العالي
في الشرق الاوسط

منظمة غير ربحية تتخذ من العاصمة البريطانية لندن مقراً لها وتعتمد بشكل اساس في ممارسة نشاطها عبر العالم على اقامة شراكات عمل مع منظمات غير حكومية تشاركها في الرؤية والاهداف.

المنبر الدولي للحوار الاسلامي يؤمن ان الطريق الى مستقبل افضل للمسلمين يمر عبر مساعي التحديث والتنوير التي تعيد انتاج صلة سليمة للمسلمين بعصرهم وجغرافيتهم الحالية بالاضافة الى تراثهم. من هنا فالمنبر معني بالدرجة الاساس بتطوير ثقافة الحوار بين المسلمين انفسهم ويهدف الى بناء الجسور بين اتجاهات التحديث في الفكر الاسلامي المعاصر عبر العالم وخلق فرص للحوار بينها.

ويؤمن المنبر الدولي للحوار الاسلامي ان محاولات التحديث بين المسلمين لا تكون ناجعة دون الالتفات الى اعادة قراءة العقل المسلم بادوات العصر، لكنه يؤمن ان مقارنة العقل المسلم لا تكون ناجعة دون مقارنة المكون الديني، مما يقود بالتالي الى اعادة قراءة النص المؤسس لهذا المكون الديني وبالتحديد القران الكريم. كما يسعى المنبر الدولي للحوار الاسلامي الى جسر الهوة بين النخبوي والتغيير الاجتماعي عبر تبني طريقة الورشات التدريبية المعاصرة على قيم ومناهج التمكين، التحديث، والمشاركة المدنية الفعالة في الشأن العام.

ويحقق اسلوب الورشات التشاركية الهدف الاساس للمنبر في جعل هذه القيم والمناهج مقومات لثقافة مدنية معاصرة عامة بين المسلمين، خصوصا الاجيال الشابة.

طور المنبر الدولي للحوار الاسلامي الدورة التدريبية "مهارات النجاح في عالم متغير" التي تستهدف الشباب المسلم في اماكن تواجدهم وبلغاتهم المختلفة. تعتمد الدورة التدريبية احدث المناهج للتدريب على تطوير مهارات التفكير ورفع كفاءة الاداء على مستوى الفرد والجماعة. وتتميز بمقاربة فريدة من نوعها لأثر المكون الديني على تفكير وسلوك الفرد والجماعات. ولديها برنامجان فاعلان (البرنامج العربي للدول الناطقة باللغة العربية) و(البرنامج الانكليزي لبريطانيا والدول الناطقة بالانكليزية).

قام المنبر الدولي للحوار الاسلامي بتأسيس والاشراف على عمل شبكة من المتطوعين المعنيين بالتدريب على دورة "مهارات النجاح في عالم متغير" التي تشمل اعضاء من كل من مصر. العراق. المغرب. السودان. تونس. الجزائر. البحرين. ولبنان. وتولى الشبكة متابعة تطوير وتنفيذ البرامج التدريبية في البلدان المعنية.

يقوم المنبر الدولي للحوار الاسلامي باعداد ونشر مجلة «الرائد التنويري» باللغة العربية ومجلة «اسلام 21» باللغة الانكليزية والمنشورتان معنيتان برصد اخر اصدارات الفكر التنويري الاسلامي في العالم.

انشأ المنبر الدولي للحوار الاسلامي موقعا الكترونيا باللغة العربية واخر باللغة الانكليزية لرصد احدث اصدارات الفكر التنويري الاسلامي في العالم ويتم تحديث الموقع يوميا.

<http://www.ifidonline.com/m/1/>

انشأ المنبر الدولي للحوار الاسلامي موقعا الكترونيا لشبكة (مهارات النجاح في عالم متغير) للعالم العربي باللغة العربية يضم اخبار الشبكة وتوثيقا للزيارات الى البلدان المعنية بالاضافة الى منتدى الخريجين.

انشأ المنبر الدولي للحوار الاسلامي موقعا الكترونيا لدورة (مهارات النجاح في عالم متغير) للبرنامج الانكليزي يضم اخبار الشبكة وتوثيقا للدورات التدريبية في بريطانيا واوروبا بالاضافة الى منتدى الخريجين.

ينظم المنبر الدولي للحوار الاسلامي رحلات تعليمية - ترفيهية لخريجي الدورات التدريبية التي يقيمها في لندن - المملكة المتحدة.

اسس المنبر الدولي للحوار الاسلامي (وحدة ابحاث) معنية بالبحث العلمي واصدار الاوراق البحثية حول موضوعة التعليم الذي يتلقاه المسلمون في الغرب من المصادر الرسمية (المدارس الحكومية) وغير الرسمية (المؤسسات التعليمية الاهلية والمساجد وغيرها).

يقيم المنبر الدولي للحوار الاسلامي ندوات يشارك فيها الباحثون والمعنيون بشؤون جهود تحديث الفكر الديني وشؤون التربية والتعليم للاجيال المسلمة.

نشاطات سابقة:

"مقالات الجمعة". إجمالاً هي مقالات موجزة بأقلام كتاب مسلمين من بلدان عدة. يتناولون فيها هواجس إسلامية معاصرة. وترسل هذه المقالات من طريق البريد الالكتروني في يوم الجمعة. إلى المشتركين في موقعنا.

استضافة حلقات دراسية تعالج جوانب محددة تتصل بواقع المسلمين الراهن. ونشر وقائعها ونتائجها وتقديمها لأفراد أو منظمات معنية.

إصدار "إسلام 21 الشبابية". التي تركز على الهوية الإسلامية من منظور شبابية مسلمة.

الرائد التنويري

المنبر الدولي للحوار الإسلامي



INTERNATIONAL FORUM FOR ISLAMIC DIALOGUE

عدد مزدوج (13-14) صيف - خريف 2011 (السنة الرابعة) (Vol 4) Summer - Autumn 2011 / Double Issue 13 - 14



حوار مع
د. سعيد
عبد الهادي

26



جامعاتنا
والقرن الحادي
والعشرون

14



نشاطات
المنبر الدولي
للحوار الاسلامي

41

الرسوم الجامعية
الجديدة في المملكة
المتحدة

8



Al-Rasid Al-Tanweeri

P. O. Box: 5856

London WC1N 3XX

United Kingdom

Phone:

(+44) 20 7724 6260

للمراسلة

alrasid@islam21.net

www.islam21.net

من مهام المنبر:

تأسيس فكر انساني ديمقراطي واسلامي عبر الحوار الفاعل وتطويره

هيئة التحرير

لوحة الغلاف: الفنان صادق طعمة

الاخراج الفني: رياض راضي

الطباعة: MBG INT-London

فالح حسن السوداني (العراق)

محمد طلبية (مصر)

هاجر القحطاني (المملكة المتحدة)

عبد اللطيف طريب (المغرب)

رئيس التحرير

د. نجاح كاظم

مبتدأ الكلام

اساس مجتمع المعرفة: التعليم والتدريب

ملحوظ. وتشمل انظمة الجامعات في المنطقة العربية على اكثر من 80 بالمئة من الشباب او ما يقارب 7.5 مليون طالب ما بعد مرحلة الثانوية في دراسات غير مؤهلة ومزدحمة للغاية مع مفاهيم تعليمية قليلة، اضافة الى انعدام الصلة بالمجتمع والصناعة. اذا لا عجب ان الشباب، طلبة الجامعات على وجه الخصوص، لعبوا وما زالوا دوراً اساسياً في تظاهرات الثورة الديمقراطية التي تعم العالم العربي. وتأتي احدى اهم المطالب للمحتجين الشباب باجراء اصلاحات ضرورية لقطاع التعليم العالي، والحاجة الماسة للحكومة الرشيدة في الجانب التعليمي الشبيه بالسياسي، لزرع جذور الثقافة الديمقراطية والتعددية وجعل التسلسل الهرمي او الاداري قائم على علاقات ديمقراطية غير سلطوية، وهذا يتطلب العمل الجماعي والمشاركة الاوسع والمحاسبة الشديدة، وان تكون معيارية العمل قائمة على الكفاءة والقدرة وايجاد الآليات المناسبة لاختيار رؤساء الجامعات بشكل مهني وديمقراطي. وستؤدي هكذا ترتيبات الى افراز قيادات تعليمية جديدة مشبعة بذهنية حضارية، اضافة الى تعزيز مهارات التعليم الحديث واسس الجودة التعليمية وترسيخ عقليات الانجاز والعلم والتجديد، في خطوة للوصول الى تطبيق نظام اللامركزية في الجامعات وتبني الشراكة الجامعية - التجارية وتفاعل الجامعية - المحلية وتنسيق الجامعية - الصناعية وغيرها، والاهم تطوير المهارات الذهنية والعقلية لحل المشاكل واستخدام المقاربات العملية، كما تتطلبه العملية التعليمية الحديثة.

على الصعيد الشخصي غالباً ما ادفع طلبتي في الجامعة لامرين، هما:
اولاً: كيف تفكر وليس بماذا تفكر.
ثانياً: وجود اكثر من طريق واحد لحل المشاكل وارساء المقاربات العملية.

وقد دعونا في المنبر قبل حوالي عشر سنوات الى التفكير جدياً لتطوير البرنامج التعليمي والتدريبي، وذلك للغياب الواضح لدورات تدريب فاعلة وحديثة تلبى حاجات الشباب الملحة.

الامور كانت واضحة امامنا منذ البداية، فالتعليم والتدريب لاجل ان يكون ناجحاً يتوجب ارساء استراتيجية عملية من حيث تدرج مستويات التدريب وبرامجه، ودور المهارات الذهنية والمادية والمعرفة المتجددة كمفاتيح اساسية لتغيير ذهنية المتدرب وجعله ناجحاً في حياته وسلوكه وعمله، فضلاً عن اهمية التخصص والخبرة في مادة التدريب، اضافة الى حاجة المدربين الى المعرفة والتطوير المستمر والكفاءة لنقل خبرتهم وتجربتهم العملية والعملية الى المتدربين وكيفية احداث التغيير عندهم فيما يتعلق بالتدريب الحديث، بغية الوصول الى اعلى مستويات النجاح المثمر ■

نجاح كاظم

التعليم والتدريب اساس مجتمع القرن الحادي والعشرين القائم على المعرفة والمركز على اقتصاد المعرفة، الامر الذي يدعو الى الحاجة الماسة لمهارات متجددة في التعليم لتغير متطلبات السوق والمجتمع واحتياجاتهما باستمرار.

ادى تخلف عمليات التعليم والتعلم العالي في معظم الدول العربية الى تدهور طرق التدريب والمقاربات العملية لترجمة الافكار والمفاهيم الى صيغ عملية نحتاجها في شتى مجالات حياتنا اليومية، كما ان قدم مفاهيم العمل المؤسساتي وغياب آليات عمل المؤسسات الحديثة ودورها في التطوير والتغيير وانعكاساتها السلبية على الحراك الاقتصادي والسياسي، الى جانب قدم الانظمة الاجتماعية والثقافية وتذرعها بلباس الدين مما ساهم في انهيار الكثير من ركائز التعليم والتدريب.

تعرضت مسألة التعليم النظامي، المبني على صيغة مؤسسات حديثة، الى هجوم مؤسسات دينية منذ وصول موجات الاستعمار، تحت حجج وذرائع واهية «كالهجوم على الاسلام» و«فرض علمانية الغرب» وغيرها من التبريرات لاجل مواصلة العمل في الكتابات والمدارس الدينية التقليدية، في موقف واضح ضد التعليم المؤسساتي المعاصر. وظهرت المؤسسات التعليمية النظامية الحديثة في نهاية المطاف لكن «شكلاً» بلا «مضمون» ما ساهم في تبلور عنوانين كاسلمة المعرفة وشيوع دعوات اسلمة الجامعات. وفي هذا الاطار نتساءل: كيف تكون للمعرفة هوية، وهي حيادية بحد ذاتها، وكيف يمكن اسلمة جامعات قائمة على اساس الانسان الصالح وما شابه، وهي مجرد نصوص مكونة من مفردات لغوية غير قائمة على مفاهيم محددة لاختلاف الرؤى والتصورات في مضامين هذه المفاهيم؟

كل هذا ادى الى غياب تعليم فاعل لمرحلة ما قبل الجامعية، تعليم خال من المرونة العقلية والمعرفية والجودة التعليمية ومحتواها، وعلاقتها بحاجات المجتمع والسوق وانعكاساتها على المهارات والتدريب.

المرحلة الجامعية هي الاخرى كانت لها مشاكلها وتحدياتها بسبب تخلف رؤى القيادات السياسية لهذا القطاع الحيوي واعتبار الشباب مشكلة امنية كبيرة وليست قطاع تنموي فاعل ومستقبلاً، لذا كانت الجامعات الحل الامثل لحشر الشباب كمرحلة مؤقتة للارزعة الامنية، كما ارتأت الحكومات، ما ادى الى توسع هائل في عدد الطلبة في برامج التعليم العالي، فضلاً عن معيارية تعيين الحكومات للمناصب الجامعية الادارية والطلابية المهمة والقائمة على الولاء السياسي.

زاد الطلب على التعليم بسبب زيادة عدد الشباب اولاً ولقلة فرص العمل ثانياً وتشجيع الحكومات بسبب الوضع الامني في تخفيض الموانع لقبول اعداد من الطلبة ثالثاً، الامر الذي ساهم بتدهور المستوى الاكاديمي بشكل

دور الجامعات في تعزيز اقتصاد البلاد

توفير كل المستلزمات التي تؤدي الى اعدادهم كقادة لبناء دولة التكنوقراط التي غالبا ما تكلمنا عنها.

ومن هذا الحديث يتضح لنا ان التعليم هو الركيزة الاساسية لبناء الدولة الحديثة التي تقوم على اساس العلم والمعرفة للوصول الى الحياة الكريمة لكل فرد من شرائح المجتمع، والشباب اهم شريحة فيه. ومن المؤثرات الاساسية على الشباب بصورة خاصة هي توفر فرص العمل التي تعتمد بالدرجة الاولى على الاقتصاد النامي.. ومن هنا يأتي اثر التعليم.

ان تنامي دور الجامعة في الاقتصاد الجديد يذهب ابعد من صناعة الموظفين والمتدربين، اذ تغير دور الجامعة في المجتمع الحديث على مدى العقدين الماضيين، حيث يمكن للجامعات في الوقت الحاضر، ومع التوسع في دور المعرفة في المجتمع، ان تلعب دوراً مهماً لتعزيز اقتصاد البلاد من خلال الانخراط مع الحكومة والمؤسسات الصناعية في تعزيز العلاقات بين البحث الاكاديمي والتطبيقات الصناعية، كما يجب على الجامعة الحديثة المساهمة في البحوث التي توفر قاعدة معرفية للصناعة في البلاد، لذا فان المشروع الذي يقوم على اساس هذه الشبكة الثلاثية (الجامعة والصناعة والحكومة) يسمو لاعتبار قاعدة المعرفة والانتاج العلمي منهجاً للحداثة.

هذا النمط الجديد من المشاريع يتجاوز الحدود الوطنية والمؤسسية ويعيد رسمها ويوفر مصدر الهام للابتكار على مستوى المنظمات والتقنيات والمعرفة، وهذا النظام يحتاج في الوقت ذاته الى كل من التمايز الوظيفي والتكامل الهيكلي والتعامل بينهما بطريقة ديناميكية مختلفة تتوسع لتشمل المنشآت والشركات الاقليمية والمتعددة الجنسيات، والكليات والجامعات المحلية والمتخصصة في البحوث ■

مما لا شك فيه ان هوية البلاد تتحدد بثقافتها، وهذه الثقافة تنعكس في الممارسات العملية لمفردات هذه الامة (الافراد). اما العناصر الاساسية لتطور ثقافة الامة فهي عديدة وغالبا ما تعتمد على عاملين هما: المنهجية الاجتماعية لافراد الامة من جهة، والامكانيات المتعددة والمتوفرة لهذه الامة من جهة اخرى. بالنسبة للمنهجية الاجتماعية فهي كثيراً ما تتاثر بالعامل الديني والحضاري للامة. واذا القينا نظرة على عالمنا العربي فنعمتنا الاسلام والحضارة هما من بركات الله علينا. اما العامل الثاني فهو الامكانيات المتوفرة، ومنها المادية والفكرية والجسدية. ولعل الكثير من الامكانيات المادية لم تتسق مع الامكانيات الفكرية والجسدية المتوفرة في الشباب. فهذه الطاقات الفكرية يجب ان تستثمر بطريقة صحيحة ومدروسة.

لقد اثبتت البحوث الاخيرة من الدراسات الاكاديمية بأن طرق التعليم الحديثة (التعليم الخدمي) تنمي قابليات متعددة عند الطلبة. فبالاضافة الى المواد الاكاديمية، تنمي المشاركة الفعلية والتطبيقات العملية في الشركات او المؤسسات او المستشفيات او ما شابه كجزء من الدراسة الاكاديمية، وتنمي ايضاً قابلية العمل المشترك واحترام الرأي الاخر.. وهذا عين الديمقراطية.

لعل التحصيل العلمي وبعالي مستوياته هو من اهم البرامج لاستثمار الطاقات الفكرية لدى الشباب، لذا يجب أن تكون السياسة العامة للحكومات متبينة لهذا النوع بتحديث مناهجها والتأكيد على مبدأ التعلم وليس التعليم والتلقين. بالاضافة الى ذلك يجب على المسؤولين اختبار الطاقات الشبابية واختيار النخبة منهم، وهم من ذوي القابليات الفكرية العالية المصحوبة بالطموح الذي لا يتعارض مع المبادئ الاساسية للامة (المنهجية الدينية والعرف الاجتماعي) ويجب

التعليم هو الركيزة

الاساسية لبناء

الدولة الحديثة

التحصيل العلمي هو

من اهم البرامج لاستثمار

طاقات الشباب الفكرية



د. علاء الزبيدي

استاذ في جامعة غرينتش - انكلترا

ميزان المقارنة... وكفة الاقتدار

الغربي والآسيوي كذلك، كل تلك المشاريع التطويرية التي بُدئ العمل فيها خلال السنوات الثلاث الماضية، تحسب بالفعل لهذه الجامعة العريقة التي نفتخر بها كلما رأينا قفزاتها السريعة في سلم التصنيف العالمي، والذي لا تزال بعض جامعاتنا الأخرى تزحف ببطء شديد نحو ارتقاء درجاته الأولى والبعض الآخر على ما يبدو لا يجرؤ على المغامرة والاقتراب من هذا السلم التصنيفي العالمي.

خلال السنوات الثلاث الماضية تمكنت جامعة الملك سعود من تحمل المسؤولية الملقاة على عاتق كل من قياداتها الإدارية وكوادرها التعليمية، فاهتمت بشكل كافٍ بالتنوع وبرامج بناء الاقتدار المتكامل لشخصية الطلاب ممن يدرسون فيها، كما تميزت بتوجهاتها الثقافية والقيمية والسلوكية التي تتضح معالمها للزائر لمرحلة السنة التحضيرية، والتي تبرز اهتمام قيادات الجامعة بالمضامين الفكرية التي يتلقاها الشباب عند التحاقهم بالسنة التحضيرية مثل التربية على المواطنة والتوعية الفكرية والثقافية والتمرس على المشاركة والحوار من خلال برامج خاصة معدة لهذا الغرض كالبرنامج الناجح حوارياً ونقدياً وجدلياً (هذا ما علمني إياه أخي)، ومحاولة إعادة تكوين فكر الشباب على أسس سليمة وموضوعية في مجال النقد والجدل بما يكفل للشباب التمتع بشخصية إنسانية سوية وفكر ذاتي مستقل يعرف كيف يعالج قضايا ومتطلبات الانفتاح على الحياة والتعامل مع التحولات العالمية الراهنة والمستقبلية والمشاركة في صناعتها. وبما يكفل للطلاب تلقي التعليم بأساليب ووسائل متقدمة وممتعة في الوقت نفسه.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المجال: أين دور وزارة التربية والتعليم السعودية في بناء شخصية التلاميذ فكرياً ونفسياً وعلمياً بما يخدم متطلبات سوق العمل في البلاد؟ وهل تتحمل الجامعة السعودية مسؤولية وزارة التربية والتعليم بالنسبة إلى إعادة تربية وتعليم الطلاب وتأهيلهم لسوق العمل؟

لا شك عندي في أن هذه المسؤولية الجبارة لا تُسأل عنها الجامعات السعودية، وإنما تُسأل عنها المرجعيات التقليدية التي لا تزال تسيطر على التعليم العام وتتدخل في كل شؤونه على رغم إثبات فشلها وعدم قدرتها على مواكبة التحولات العالمية السريعة، والتي عملت على محو مقولة «التعليم من أجل الامتحانات والنجاح والشهادة والوظيفة»

عند زيارتي الخاصة للمشاريع الضخمة التي تقوم على تنفيذها جامعة الملك سعود بإدارة وقيادة مديرها «البراعماتي» الدكتور عبدالله العثمان، قفز إلى ذهني سؤال عن حجم الإنفاق السخي الذي تقدمه الدولة لتطوير قطاع التعليم العالي في بلادنا، والذي يفترض أن يوفر أفضل فرص التعليم المتخصص في مختلف المجالات وعلى مختلف المراحل الدراسية.

من الواضح تماماً أن قيادة جامعة الملك سعود وضعت الجامعة خلال السنوات الثلاث الماضية في كفة ميزان للمقارنة بينها وبين الجامعات العالمية الأخرى حتى تقف على أسباب التدهور الذي لحق ببنيتها التعليمية وأسسها الأكاديمية والإدارية، ومن ثم تحاول إصلاح ذاتها والعمل على بناء أسسها من جديد، بما يكفل لها اللحاق السريع بالتطورات العلمية والفكرية والبحثية العالمية، ويحقق لها رؤيتها وأهداف رسالتها الساعية إلى تحويل الأجيال القادمة للمجتمع السعودي لتصبح أجيالاً معرفة، ويحفظ للجامعة سمعتها ومكانتها عربياً وإقليمياً ودولياً. وعندما ارتضت الجامعة أن تقارن نفسها بالجامعات الغربية والشرقية والآسيوية المتقدمة، فهي بذلك تكون قد أدركت أن مثل هذه المقارنة ستكون نتائجها المستقبلية إيجابية تعود بالخير والنفع على الجامعة والوطن في شكل عام، والعكس صحيح أيضاً.

إن المعرض التوثيقي الدائم للبرامج التطويرية، ومعهد الملك عبدالله لتقنية النانو، وكلية الهندسة بما تضمه من مراكز للملكية الفكرية وحاضنة الرياض للتقنية، وكراسي البحث العلمي والفكري، ومراكز البحوث المتقدمة، ومشروع وادي الرياض للتقنية، والمركز المتقدم للتصنيع، خصوصاً في مجال صناعة السيارات وقطع الغيار الخاصة بالطائرات العسكرية وغيرها، ومواقع المشاريع الاستراتيجية المهمة في الجامعة كمركز أمراض وأبحاث السكري، والمدينة الطبية الجامعية الحديثة بما تحويه من معامل ومختبرات ومراكز بحوث متقدمة وعيادات خاصة، ومركز الأوقاف الضخم «المذهل» الذي سيكفل للجامعة - مستقبلاً - حاجاتها المادية، ويحقق لها نوعاً من الاستقلالية الفكرية والتعليمية، إضافة إلى الحرية في اتخاذ القرارات، والسنة التحضيرية للأقسام العلمية وللدراسات الإنسانية، والتي حرصت قيادة الجامعة على أن تؤسس على أعلى مستوى أكاديمي تعليمي وإداري ويثني يضاهاه بحق أفضل مراكز التعليم الجامعي في عالمنا العربي والعالم

ما زالت مقولة

التعليم من أجل

الشهادة تعشعش في

ذهنية المبرجيات

الأكاديمية التقليدية

الجامعة الريادية هي

التي تضع نصب اعينها

الانفتاح على العالم



بصيرة الداود

أكاديمية سعودية



«التربية والتعليم» .. مسؤولية من؟

تؤشر تقارير الحكومات في بعض البلدان المتقدمة كالولايات المتحدة والمملكة المتحدة الى تدن في مستويات التعليم النظامي - المدرسي في العقود الاخيرة قياساً الى العقود التي سبقتها، وتعزو بعض الدراسات هذا الامر الى سيطرة طروحات علم النفس الحديث - علم نفس السلوك خاصة- على التخطيط المدرسي، بحيث تحولت الصفوف الى ما يشبه المختبرات لدراسة نظريات علماء النفس وما نتج عن ذلك من حرف لعملية التعليم عن اهدافها الاساسية في توفير مناخ مناسب للطلاب لتعلم مناهج التفكير، والمعارف الاساسية مثل الرياضيات، العلوم واللغة.

وفي هذا الضوء تم التحذير من المبالغة في تحويل الانظمة المدرسية تركيزها الى تغيير القيم والصناعات والتوجهات لدى الطلاب بشكل مباشر، ويمكن القول ان من مدلولات هذا النقد الدعوة الى تمييز للدور بين البيئات المتعددة التي تؤثر على نشأة الفرد والاشارة الى تمايز وظائفها.

وقد يقود هذا الى دفع مؤسسات المجتمع الاخرى للانتباه الى مسؤوليتها في تنمية النشء وعلى راس ذلك الاسرة ومؤسسات المجتمع المدني في الدول ذات الانظمة الحديثة.

لكن ماذا عن الدول النامية التي تلعب فيها مؤسسات تقليدية - كالمؤسسة الدينية - الدور الابرز في تشكيل الوعي وزرع القيم والصناعات الجوهرية لدى الفرد؟

اذ تضخ المؤسسات الدينية عبر دور العبادة والمراكز الخاصة، وخلال المناسبات الدينية العديدة كما هائلاً من التعليمات السلوكية، مفردات الرؤية الكونية والقيم، مستثمرة بشكل اساس العاطفة الدينية كمدخل بالغ التأثير.

ما هي طبيعة العلاقة بين هذه المؤسسات النافذة من جهة وبين الاسرة من جهة ثانية والمدارس النظامية من جهة ثالثة؟ وهل هنالك صورة متكاملة في ذهن الفرد او ذهن الجماعة لمكان ودور كل واحدة من هذه المؤسسات في نمو الفرد ونمو الجماعة؟ واين هي مناطق التداخل؟ واين هي مناطق التقاطع؟

وكيف ينعكس كل هذا على عمل المشرفين على التخطيط في مؤسسات التعليم الرسمية كوزارة التربية والتعليم او وزارة التعليم العالي؟

من نافل القول التذكير بحساسية ومركزية التعليم في تقدم المجتمعات وازدهار البلدان، ومن الطبيعي ان يعكس التخطيط الاستراتيجي في هذا المجال رؤية الدولة او بالتحديد الحكام لمستقبل البلد وموقعه في العالم، لكن الخطير هنا ان لا تكون هنالك رؤية متجانسة، او ان تتصادم هذه الرؤية مع ما تراه المؤسسات التقليدية ذات النفوذ الواسع في المجتمعات التقليدية - العربية والاسلامية على وجه التحديد - او لا تكون هذه الرؤية نابعة من بعد نظر وطني بقدر ما تعكس مصالح ضيقة الافق لاصحاب السلطة الحاليين، الذين ما ان يغادروا مواقعهم حتى تتلاشى مخططاتهم وتعطي مكانها للقادم الجديد وهكذا، ما يحرم البلد من فوائد الاستمرارية في التخطيط والتعلم من الاخطاء والبناء المتصاعد.

في البلدان النامية - العربية والاسلامية بالتحديد - تبدو ملححة الحاجة الى سياسة للتعليم مستقلة عن مصالح الاحزاب السياسية، واضحة ومعلنة الرؤية، تعي البيئة المحلية وتدرك تداخل مكوناتها، تنسجم مع معطيات العصر ولا تتصادم مع وجدان الناس وعواطفهم.. كيف يمكن لهذا ان يتم؟

ربما، باعلان هيئة مستقلة للتعليم، بمشتقاته، يشرف عليه ممثلو الشعب عبر الية محددة يعتمدها البلد المعني في بنيته السياسية ■

هاجر القحطاني

المدير التنفيذي للمنبر الدولي للحوار الاسلامي

Hajar@islam21.net

فقط، تلك المقولة اليانسة التي لا تزال تعشش في ذهنية معظم المرجعيات التقليدية المسيطرة على التعليم العام في بلادنا، والتي بدأت تتآكل وتفقد دورها لتعلن ان الوقت قد حان بالفعل لكف يدها وسحب سلطاتها النافذة في مجال التربية والتعليم، خصوصاً في ما يتعلق بالسياسة التعليمية ووضع الخطط والمناهج التي لم تعد قادرة على مواكبة متطلبات شروط الجامعات السعودية، والتي تطلب من ضمن أهم شروط الالتحاق بسنواتها التحضيرية ضرورة أن يكون الطالب ملماً من الناحية العلمية باللغة الإنكليزية، ولديه خبرة لا بأس بها بعلم الحاسوب وعلم الرياضيات، وكذلك إجادته التفكير والتعبير والتحليل والكتابة.

إن من أسرار النجاحات المتوالية لجامعة الملك سعود واحتلالها مراكز متقدمة ورائدة عربياً وعالمياً يعود في رأيي، إلى حكمة قيادتها الإدارية التي رأت أن تطوير التعليم العالي في بلادنا ينطلق أولاً وأخيراً من العقول المؤهلة تأهيلاً جامعياً عالياً، وأن الطريق الأمثل لاستثمار هذه العقول البشرية والمحافظة عليها يحتاج إلى توفير المناخ والبيئة المناسبة لاحتضانها وعلى أعلى المستويات من التقدم التقني والفني، إضافة إلى الاهتمام بالتطوير الأكاديمي ودعمه على أسس صحيحة ومعمول بها عالمياً مع تقديم الحوافز للتميزين والمبدعين والمبتكرين واحتضان الجامعة لإبداعاتهم ووضعهم على الطريق الصحيح لبناء مجتمعهم والإسهام في تطويره، وكذلك اختيار الإنسان المناسب في الموقع القيادي المناسب، والابتعاد عن الأساليب التقليدية القديمة في إدارة العمل بالنسبة إلى السلطات التنفيذية، خصوصاً ما يتعلق منها بعدم الفصل بين العواطف الإنسانية من مجاملات ومحاباة على حساب العمل، والتي تفعل فعلها الخطر في انتشار الفساد الإداري وسوء استخدام السلطة وتعرقل كثيراً من وسائل التطوير والتقدم الأكاديمي.

هل كانت رؤية جامعة الملك سعود التي نجحت في تحقيقها خلال ثلاث سنوات ولا تزال، رؤية صعبة بحيث لا تستطيع القيادات في الجامعات السعودية الأخرى تحقيقها أم أن هناك أسباباً أخرى لا أعلمها؟!

إن الجامعة التي تضع نصب أعينها رؤية الانفتاح على العالم بكل مذاهبه وأيدولوجياته وأفكاره وعلومه هي جامعة تستحق الريادة والصدارة بحق، أما تلك التي تنطلق رؤيتها من سياسة معينة وتبني الفكر وتحجر على العقل ولا تؤمن سوى بمذهب واحد تريد من خلاله الوصول إلى الصدارة العالمية فهذه جامعات مؤسسة على الانغلاق والتطرف أساساً، ولهذا فستظل تحارب طواحين الهواء إلى أن تنهار علمياً وفكرياً ويكون مصير أمتها إلى زوال ■

الرسوم المالية الجديدة.. انتكاسة النظام التعليمي في المملكة المتحدة



مدارسنا بحاجة
الى العمل لتطوير
تطلعات الشباب

الشريحة الفقيرة
ستكون الأكثر
تضررا من زيادة
الرسوم الجامعية

المؤسف أنهم لا يعتقدون أنهم يستطيعون تحقيق أفضل ما لديهم والمساهمة في ازدهار المجتمع، وبالتالي فإنها ستنعكس سلباً على شعورهم بالانتماء و«الشعور بالرضا والاحترام» وليس فقط حرمانهم من فرص الحصول على المكافآت المالية. وهذا ليس حصراً على ظاهرة BME، ولكن مدى التأثير على كثير من الشباب الذين ينشأون في بعض الأحياء الأكثر حرماناً في بلدنا. ومن المثير للاهتمام انه لا يمكن قياس مستوى الحرمان الى جانب اعباء الدخل المحدود والسكن والتحصيل الدراسي والبطالة والصحة حيث يعد الطموح من أهم العوامل في تحديد الحراك الاجتماعي، والنجاح والسعادة.

ومن خلال سنوات عملي في التعليم ومعرفتي الغزيرة بالشباب من مختلف الأعراق والأجناس والأماكن من الذين يجمعهم قاسم مشترك ألا وهو فقدان الطموح، فلا يوجد لديهم شعور الإيمان بالنفس او القدرة على النجاح او تمتعهم بالذكاء والفطنة. والأسوأ من ذلك كله يوجد لديهم شعور بأن هذه الفرص المتاحة هي ليست لهم وانما لغيرهم. هؤلاء الشباب بحاجة إلى أن يروا نجاحهم سهلاً ويمكن تحقيقه وأن يكونوا على ثقة من أن فرص الذهاب الى الجامعة بمثابة المخرج الحقيقي لهم، وليس فقط لغيرهم ثم المضي قدماً وتبني هذه الفرص من اجل تحقيق اهدافهم.

من خلال الإفصاح عن وجهة نظري الشخصية بما يخص نظام التعليم العالي في المملكة المتحدة، أود أن أكد على أن المملكة تضم واحداً من أفضل أنظمة التعليم العالي الرائدة عالمياً من نواح عديدة، وعلى كافة المستويات والاصعدة.

التعليم في المملكة متوفر للجميع ويقدم فرصة لتطوير المهارات التي يمكن تطبيقها على شريحة كبيرة من المجتمع وبذلك يمكن للأفراد من الإسهام الإيجابي للمجتمع، ولكن حينما ننظر إلى نظام الرسوم الجديد الذي سيتم تطبيقه لدراسة التعليم العالي للعام 2012، سنرى بدون شك خطوة تراجعية وانتكاسة لنظام التعليم والذي سيؤثر بالتأكيد على شريحة كبيرة من مجتمعنا من ذوي الدخل المتوسط او المحدود. حيث ان هذه الشريحة من ذوي الدخل المحدود ليست من الغنى لتتجاوز معاناة الضغوط المالية بما فيها دفع الرسوم الدراسية ولا هي من الشريحة الفقيرة التي تحظى بالرعاية الاجتماعية، حيث سيكون هناك ضغط خاص وكبير على الأسر التي لديها أكثر من شخص في الجامعة.

ومع ذلك أعتقد أن مفهوم القيود المالية التي تعتبر كونها عائقاً أمام التعليم العالي لا يخفي المشكلة الحقيقية، إذ أن فرض الرسوم الدراسية أو الإفتقار إلى التمويل الحكومي أو فرض ضريبة التخرج لا تعتبر العائق الاساسي، بل عدم وجود الطموح لدى كثير من الشباب اليوم الذين من

علي هداوي

عميد كلية برادفورد شير - انكلترا

تحديات بناء نظام تعليمي حديث: حالة العراق

تتحدث غالبية الدراسات الغربية، التي تناقش شؤون الحياة العامة في المنطقة العربية، عن ضرورة «تحديث» النظام التعليمي فيها، وإيلاء اهتمام أكبر من جانب السلطات العربية. والحال إن النظم التعليمية في الدول العربية، وحال العراق سابقا، جزء أساس من إيديولوجية النظام الحاكم، أو اتجاهه. وقد جاءت تجربة العراق مع نظامه التعليمي بعد إطاحة الولايات المتحدة بنظامه البعثي في العام 2003، لتكون مثالا فاقما عن آليات السلطات العربية في خلق جيل أو أجيال متشكلة ثقافيا من «سرديات» النظام الحاكم، التي لا تخلو أبدا من الكراهية والتوجس والريبة والعدوانية.

كانت سلطة البعث العراقي (1968 - 2003) مشدودة بقوة إلى إيجاد رؤية واحدة وغرسها في النظام التعليمي العراقي، من خلال إجراء تعديلات وتحويرات متواصلة على المقررات المدرسية ابتداء من مطلع الثمانينيات، وبلغت ذروتها في مشروع «إعادة كتابة التاريخ»، طبعا حسب الرؤية البعثية التي تختلط فيها نزعة قومية بنزعة إسلاموية ملتبسة - على أن المفارقة هي أن في الوقت الذي كانت سلطات البعث تشدد فيه على «قانون سلامة اللغة العربية»، كانت الأخطاء الأسلوبية تملأ المقررات المدرسية وكتب الحزب الحاكم نفسه. وكان تعليم اللغة الانكليزية، وهو درس وحيد في المدارس العراقية العامة يدخل في تحديد درجة المعدل العام في المراحل الابتدائية والمتوسطة والإعدادية، لا يرمي إلى التعريف بقيمة ثقافية عالمية، بل كان بالأحرى درس ترجمة سيء، بمعنى أن نصوصه كانت محض ترجمة عن نصوص صيغت بالعربية وترجمت إلى الانكليزية مع التشديد على احتفاظها بالرسالة الإيديولوجية «اللفظ سلاحا في المعركة»، «تأميم النفط»، «معركة ذات الصواري»، الخ، أو تعريفات بشخصيات علمية، لويس باستور مثلا، أو أجهزة مختبرية، كالمجهر؛ بمعنى أنها «نصوص محايدة»، لا تقيم أي حوار مع ثقافات أخرى، ولا تحت عليه.

بعد العام 2003، واجه العراق معضلة كبيرة: فهو لا يتوافر على كوادر لها خبرة علمية في صياغة مقررات تعليمية تحاول بناء «سرديات» وطنية، ولم يسع، كبديل، إلى الاستعانة باستشاريين في هذا المجال؛ والأدهى انه إزاء أجيال تشكلت معرفتها بالتاريخ العربي المسلم، بل حتى في مجال الثقافة العامة والتاريخ العام، على وفق إيديولوجية النظام البعثي. وما زاد المهمة عسرا وتعقيدا الانقسامات الإثنية والطائفية، التي لم تكن سوى نتيجة من نتائج جهد نظام البعث التثقيفي. فكان المشهد: سياسيون منقسمون على أساس الخطوط الإثنية والطائفية، ومجتمعات تهيمن أغلبيتها الطائفية أو الإثنية على مناطق جغرافية محددة. انقسام عمودي بامتياز.

نزعم أن جزءا كبيرا من توترات المجتمعات العراقية وانقسام سياسييه يجد جذوره في نظامه التعليمي السابق والتثقيف الإيديولوجي، الذي كانت تبثه قنوات تلفزيونية أرضية رسمية وصحف ومجلات. لذا، فالنظام التعليمي في العراق الآن أمام تحد هائل؛ إذ عليه بناء «سردية» وطنية وإرساء ثقافة علمية حديثة في الوقت نفسه لإزاحة الإيديولوجيات القديمة والصمود أمام قنوات تعليمية أخرى صارت تندلق على البيوت في كل لحظة - قنوات البث الفضائي - التي تنتمي إلى «التثقيف» أكثر من انتمائها إلى الإعلام.

تطوير النظم التعليمية من المواقف الإيديولوجية وتخليصها من أرق «عرض الحقيقة الوحيدة»، بالتوازي مع إعادة النظر بالإعلام وإعادة توجيهه كفيل بحل جزء كبير من مشكلات المجتمعات العربية، التي لن تنعم بربيع حقيقي من دون أن تتوافر على عناصر ثقة بالواقع، والتعليم الحديث يوفر جزء أساس منه ■

فالح حسن السوداني

faleh67hassan@yahoo.com

أعتقد أن رئيس الوزراء ديفيد كامبيرون كان مخطئا في انتقاده الأخير لجامعة أكسفورد لعدم قبول عدد أكبر من الطلبة السود، حيث أن هؤلاء الطلبة لا يقدرّون حقيقة اعطائهم أماكن للدراسة في الجامعة بمعدلات قبول منخفضة بالمقارنة مع أقرانهم الآخرين من الطلبة البيض، كما تعزز هذه الممارسة الاعتقاد الذي كان سائداً وما زال بأن الطلبة من الجنس الأبيض متفوقون أكاديمياً على الطلبة من الجنس الأسود. وهناك حقيقة يجب الالتفات لها وهي أنه لا توجد طلبات مقدمة من الطلبة السود لجامعة أكسفورد، كما أن جامعة أكسفورد تقبل الطلبة السود. أن هؤلاء الطلبة حين يصلون إلى سن 18 عاما تجدهم في كثير من الأحيان قد عانوا سنوات من الإهمال من المعلمين والمدارس الذين لا يؤمنون بهم وكذلك عدم وجود رعاية تدفعهم ليكونوا أفضل، وعندما يصلوا هؤلاء الطلبة إلى مرحلة التقديم UCAS يكونوا

بطاقة

- ◆ حصل على وسام القائد من الملكة اليزابيث الثانية عام 2011 لخدماته في قطاع التعليم التقني.
- ◆ عميد كلية برادفورد شير شمال انكلترا.
- ◆ نائب رئيس همنظمة «روابط» المعنية بتبادل الخبرات العلمية والتقنية بين العراق وبريطانيا منذ عام 2004.
- ◆ ترأس كلية «ساوث اند» للبالغين.
- ◆ عمل ضمن مجموعة استشارية قدمت العديد من الارشادات للحكومة البريطانية السابقة فيما يخص التعليم التقني والخبرة والمهارات الخاصة بالتعليم.

قد أصبحوا من المنبوذين ويخيم عليهم على مصيرهم الشعور بالإحباط.

في الختام أود أن أشير إلى مسألة مهمة ألا وهي أن مدارسنا بحاجة إلى العمل على تطوير تطلعات الشباب، وأود أن أقترح هنا نظام لقياس وتصنيف المدارس ليس فقط على سجلهم الأكاديمي ولكن أيضا على ما يسمى «بالقيمة المضافة» للشباب الملمهم للمضي قدما وتحقيق النجاح في المراحل اللاحقة من التعليم، بدلا من أن يكونوا مجبرين على إتمام الدراسة من خلال نظام التعليم الإلزامي، ويجب علينا جميعاً أن نضع أهدافاً لكافة الشباب لتحقيق أفضل القدرات ■

دورة النجاح في عالم متغير

تغيير الذهن والعمل بجد على الذات

أمر ضروري في مجتمع المعرفة، وإنما الممارسة والتعمق والوعي.

وتوجد في الثقافة العربية والإسلامية قيمة عالية، خصوصاً للمعرفة التقليدية وأقل شأنًا للمعرفة النظرية البحتة. بينما في مجتمعات الغرب واليابان والصين وغيرها المعارف النظرية المتجددة تنزل للواقع العملي لتصبح معارف عملية تفرز آليات العمل لتنبع منها التقنيات، هذا ما نقدمه للشباب، ذوي الأذهان الطرية والقادرة على الاستيعاب الأكبر، وعبر تقنيات لتعميق المهارات وزرعها كبدور للنجاح لتنمو وتكبر حتى تزهر المجتمع بثمارها.

جوهر الدورة ثلاثة عناصر أساسية:

أولاً: معرفة الذات، وهي عملية المصارحة الكبرى لكشف الذات، والاشتغال عليها لانطلاق الطاقات والقدرة الموجودة في كل فرد وعدم تمكن البعض من ادراكها أو الاستفادة منها لعدم امتلاك المفاتيح المطلوبة.

الغرب لم يسبق الآخرين بسبب العلم والتكنولوجيا، أو بسبب فلسفة علوم الدين، وإن كان هذان الأمران مهمين للغاية، وإنما لانغماسه في معركة مع الذات. طبعاً غلبتنا في الغرب نزعة نحو إطلاق العنان للذات وتبلورها بالأنانية كما شهدنا في الأزمة المالية العالمية مؤخراً، لكن هذا لا يقلل من شأن عملية المحادثة الذاتية. وهذا ما تبنته اليابان بعد استهدافها في الحرب العالمية الثانية، عندما سألت السؤال الأساسي: «أين الخطأ الذي وقعنا فيه»، وهي إشارة واضحة إلى الدعوة إلى تشخيص الذات والواقع.

تغير الذهن والعمل بجد على الذات يعكس معنى ودرجة النجاح وطلبه لأنه يتطلب النظر وعنقاعة في كيفية عمل الذهن لمعالجة المواقف المسبقة التي يكون الشباب محملين بها. مما يقود إلى فهم الذات كنعمة من السياق الاجتماعي المستمر.

ثانياً: الشأن العام، توضيح مهارات ومداخل الفرد في لعب دور في الشأن العام. ولأجل أن ينجح الشاب في حياته العملية فعليه أن يفهم واقعه، أي ليست مسألة عاطفة أو رغبة جامحة، وإنما قراءة موضوعية ودقيقة لحركة الواقع أو المجتمع بأبعادها الذاتية، القيمية والموضوعية. يعي المتدرب الشاب منذ البداية أن نفس السنن الكونية تتحكم بمسار المجتمعات، والقطاعات الرئيسة فيها هي ثلاثة:

ثمة أزمة حقيقة بل خانقة في مجتمعاتنا لمعالجة موضوع الشباب والتعامل نوعياً مع مشاكله لتلبية حاجاته ومتطلباته، إذ تعمل الكثير من الدول كالصين والهند، على سبيل المثال، لتفهم اهتمامات ومشاكل الشباب مع استخدام العديد من الدراسات الاجتماعية والنفسية من قبل الحكومات أو المنظمات المجتمعية للتفاعل مع فترة النمو الصعبة في ذاتها والحرحة بطبيعتها في كل مكان من العالم.

وبسبب تخلف الأنظمة الاجتماعية والثقافية في بلداننا، المشكل الأساسي، التي تعيد إنتاج نفسها بشكل مشوه وممل، مستهلكة حياتنا ومواردنا فإنها لا تتمكن من تقديم أي تحول نوعي لواقعنا. السياق الجديد لفهم الشباب يمكنه تشخيص مفاتيح الوصول للشباب وإيجاد المعادلات التقنية في معرفة حاجات نجاحهم في عالم سريع ومتداخل، وهو الوضع الطبيعي للارتقاء في عالم متزاحم، متنافس، حيثي يوضح قانون أصل الأنواع، بلا غموض، ظاهرة البقاء للأقوى، وما عداه السقوط والموت، وما أكثر ذلك تجسيدا من عمليات القتل والانتحار التي ينفذها بعض الشباب ضد الأبرياء والمدنيين والنساء والأطفال تحت ذريعة الدين. وللحقيقة أننا لم نوفر للشباب ما يمكن أن يحقق طموحاتهم ويؤكد ذواتهم ويسد حاجاتهم حتى لا تكون حالات الغضب أو التطرف أو اللامبالاة البديل الطبيعي لما تقدم.

وفي منظمة «المنبر الدولي للحوار الإسلامي» طورنا دورة «النجاح في عالم متغير» بمستواها الثالث، المستهدفة للشباب، والدورة قائمة على تنمية المهارات الذهنية والمادية، كلغة تتعمق عند الممارسة، لتكن أساس النجاح في عالمنا السريع. وفي العمل الجامعي يخبر الطلبة أن بعض المقررات يجب التعامل معها كمهارات وليس كمعرفة، كالرياضيات، لماذا؟ لأن كثرة الممارسة تمكن الاتقان، والاتقان يؤدي إلى النجاح. كتعلم أية لغة، أو تعلم الكومبيوتر، أو قيادة السيارة وغيرها، ومع الممارسة يأتي التعمق والحرفية واللذان بدورهما يقودان إلى الوعي وبالتالي ادراك طرق جديدة والقدرة على طرق أبواب جديدة أو صياغة مفاهيم جديدة.. إنها حالة مستمرة وسائلة ومتطورة بشكل متنامي.

فالنجاح هنا ليس بتحصيل المؤهل أو الشهادة وإن كان هذا مهما، وليس باقتناء معرفة، وهو

تغيير الذهن والعمل

بجد على الذات

يعكس معنى

ودرجة النجاح

اللزعة الإنسانية لدى

الشباب تجدها

في الآيات القرآنية

فريق المنبر الدولي للحوار الإسلامي



نحو قراءة تدبرية للقرآن

مع حلول رمضان من كل سنة، يعيش المسلمون أجواء إيمانية وروحانية خاصة. فيتوجه الكثيرون إلى قراءة القرآن، الذي يحظى بمكانة خاصة في شهر البركات والرحمات. ويعتبر الإكثار من قراءته من أكبر الفضائل، فضلا عن حضور صلوات التراويح والاستماع له في الإذاعات... ولكن الملاحظ أن الممارسة لهذا النشاط «الإيماني» وفق الثقافة السائدة، تجعله غير ذي قيمة، كونه لا يترتب عنه أي تغيير إيجابي في واقع المسلمين على العموم. إذ من المعلوم أن الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، فكيف لا يؤثر كل هذا الاهتمام بالقرآن ليخرج المجتمع الإسلامي من حال إلى حال، على الأقل في النواحي السلوكية. ألم يحول هذا القرآن جيلاً من العرب من ظلام الجهلية إلى أنوار الحضارة كان هو صانعها، وما الغاية من قراءته إذن؟

طور المسلمون عبر تاريخهم طريقة خاصة في التعامل مع القرآن، جعلتهم يهتمون بالشكل على حساب المضمون، بالألفاظ على حساب المعاني. فيصبح التجويد المبالغ فيه والإبداع الصوتي في قراءته غاية في حد ذاتها. ثم يكثر الاهتمام لدى البعض بختم القرآن قراءة طيلة رمضان، ويكون التنافس لدى البعض الآخر في الإكثار من ختمه طلباً للبركات، والاهتمام بجمع الحسنات من عدد حروف القرآن المقرؤة، والتي هي وفق بعض النصوص المنسوبة للثقافة الإسلامية والشائعة بين المسلمين تعطي لكل حرف مقروء من القرآن عشر حسنات. ومن هنا تأتي شرعية هذه الممارسة، وهذا يعني أن عقل الإنسان يبقى مغلقاً مقابل لسانه وشفثيه، حيث التكلف والمبالغة أحياناً في تجويد النطق بالحروف على حساب التفكير والتدبر.

كيف تتغير سلوكيات الناس وأفكارهم لم تتغير؟

حتى تتغير الأفكار، يجب على المسلمين تغيير منهجية تعاملهم مع القرآن، والمنهج الأصح في التعامل معه يستمد من القرآن نفسه. الذي حدد أسلوب التعامل معه، حيث دعا في آيات واضحة وصريحة إلى ممارسة القراءة التدبرية للقرآن. قال تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}، وقال أيضاً: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالُهَا}. ولتحقيق هذه الغاية ذكر القرآن طريقة القراءة الواجبة في حقه وهي الترتيل، ذلك أن التدبر يقتضي التمعن والتأمل، وهو ما لا يتحقق إلا بأسلوب الترتيل، الذي معناه التمهّل في أداء القول، وعدم الإسراع وصولاً إلى المعاني المكنونة. وهنا تتدخل الحواجز الثقافية ممثلة في التبشير بعدم فهم كلام الله، وأن الفهم في القرآن خاص بالعلماء، فيتم تعطيل دور القرآن في حياة الناس من خلال هذه الحواجز المعنوية التي تقام بينهم وبين القرآن. وتدبر القرآن عمل تدريبي يحتاج فقط إلى الممارسة والتجربة باستمرار، وإلا ستكرس عادات المسلمين الممارسة اليوم والتي أوجدت لها مقولات تأصيلية مناقضة لما يطلبه القرآن، من قبيل الحديث عن القراءة التبركية للقرآن بدل القراءة التدبرية، أي أنه لا مانع من القراءة دون تدبر، ما دام القصد يتحقق ببركة الحسنات التي يجمعها القارئ من تلاوته لحروف القرآن. إن البركة الحقيقية هي ما يمكن أن يتحقق في دنيا الناس وفي واقعهم، وهو ما لا يمكن تحقيقه دون التفاعل الحي مع جوهر الرسالة ومضمونها، فلنتدبر كلام الله الذي لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ■

عبد اللطيف طرب

tariabd@yahoo.fr

الانتاج (الاقتصاد)، الحكم (السياسة) الترابط مع نفسه والآخرين (الثقافة) وهي قطاعات منفصلة ذاتياً لكنها مترابطة اجرائياً وعملياً. ويفهم الشباب من خلال الدورة أن أسس المجتمعات الناجحة قائمة على ثلاث عمليات: أولاً: تبادل المنافع (سنة من سنن السيكولوجيا) وما يتطلب من فهم الطبيعة البشرية.

ثانياً: التدافع والتزاحم سنة من سنن الاجتماع وما يتوجب من فهم لمداخل ومكونات الحركة الديناميكية في المجتمع.

ثالثاً: نزعة التجديد، كسنة من سنن الحياة، لأن التغيير، جوهر الحياة، إذا وضعت له الشروط الموضوعية يقود إلى التطور والتحسين. ومداخل التغيير في الجوانب الثقافية والاجتماعية هي الأساس لأنها تسهم على أحداث التغيير من الأسفل إلى الأعلى وليس العكس.

يعطى الشباب أبجديات القراءات لمفردات المجتمع وتحليل الواقع بمنهجية علمية ولا تأخذ أبعاد الأسود والأبيض فقط في الجوانب القيمية والعاطفية، وإنما الأخذ بالاعتبار جانب الحسابات الدقيقة المتمثلة بالبعد الرمادي، أي تطوير العقلية العملية للشباب في الشأن العام. فضلاً عن ذلك توفر الدورة مهارات عملية وضرورية للشباب، كالتواصل والقيادة وإدارة الوقت والقدرة على التوظيف «Employability».

ثالثاً: البرمجة القرآنية: نود التركيز في البداية على ان الدورة ليست دعوة دينية أو دروساً روحانية ولا يجب أن تحمل ايديولوجياً أو تراثياً أو أن تعطى نكهة المسلمات العقائدية، وإنما اعتبار القرآن كبوصلة أخلاقية أو مرجعية قيمية.

نحن نؤمن أن القرآن يعين على النجاح والانسان عندما يؤمن بشيء ما تكون قوته للتغيير أكبر، وباعتبار ان القرآن منسجم مع ثقافة الشاب، والأهم من كل ذلك تركيز النزعة الانسانية عند الشباب التي تجدها يوفر من الآيات القرآنية، ونزعة السلم تجاه الآخر، مسلماً أو غير مسلم والتعددية الدينية والفكرية وما شابه، كما هي متجسدة في أكثر من 200 آية قرآنية، وتوضيح البون الشاسع بين ما يقوله القرآن من قيم أخلاقية رائعة وما يعكسه الواقع الفج باضطرابه وتناقضاته وفساده. ومثلما يخاطب القرآن الزمن بمعادلاته فهو يتكلم مع البشر بمفاتيحه. وتعتمد الدورة المرجعية العلمية والقرآنية في نفس الوقت. ولأجل نجاح الشباب والمجتمعات يجب أن تعتمد قراءة آيات الكون أو سنن الحياة من جانب وآيات الوحي من جانب آخر، بمعنى ثان، توجد مقاربتين أو لغتان لقراءة الواقع، الأولى علمية على أساس العلم والثانية قرآنية على أساس القرآن، الواحدة مكملة للأخرى، تؤازر عملية النجاح في نهاية المطاف.

منذ انطلاقنا في هذا المشروع لأول مرة قبل ثماني سنوات، وجدنا قبولاً كبيراً على الدورة، بل أخذت قدراً جيداً في النمو العضوي والعميق في العالم العربي، للحاجة الماسة لمثل هكذا مقاربة ووجود الفراغ الحقيقي

لهذا النوع من التدريب والتعليم ■

التعليم والتدريب.. لحظة الاكتشاف الذاتي

إلى حال، من حال الغافلين إلى حال المرسلين؛ كل هذه التجارب الموسوية (التي قد تكون الفقرة الأخيرة منها تمت بعد تجربة لقاء العبد الصالح التي نتدارسها)، لم تكف نبي الله موسى عن أن يطلب خوض تجربة جديدة ميدانية مع عبد من عباد الله آتاه الله من لدنه رحمة وعلمه علما.

شروط التدريب:

قال تعالى: «فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (65) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبَعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا (66)». اتفق موسى ومعلمه (المدرّب) على شرطين: الشرط الأول: إكمال التدريب إلى نهايته. قال تعالى: «قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (68)».

التدريب باعتباره عملية تعليمية يخوض فيها المتدرب تجربة حية يشارك فيها بكل معرفته وعواطفه

قَالَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (69)».

الشرط الثاني: عدم الاعتراض حتى تكتمل تجربة التدريب.

قال تعالى: «قَالَ فَإِنْ أَتَيْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (70)».

للتدريب أهداف محددة، يسعى المدرّب إلى تحقيقها في المتدربين، وهي معلومة لديه، وواضحة في ذهنه؛ وما على المتدرب أو المتدربين إلا أن ينتظروا حتى تنتهي التمارين، وحينها سيعرفون الأجوبة ويخبرون بالأسرار؛ وذلك لأنهم سيجدون

بروح في ثقافتنا الإسلامية أن العلم والتعليم أساسه الرواية ونقل الأخبار وتلقي المعارف وحفظها عن ظهر قلب من طرف المتلقين؛ وكثيرا ما استشهد علماؤنا على هذه العملية التعليمية بنصوص من القرآن الكريم، منها إيرادهم لقصة الرجل الصالح مع نبي الله موسى وهو يعلمه مما علم رشدا.

غير أن قراءة سريعة في هذه القصة، بتدبر مباشر للنص القرآني، تقدم لنا رؤية جديدة مختلفة عما هو رائج في الثقافة؛ تتعلق بالتعليم عن طريق التدريب وخوض التجربة الميدانية في العملية التعليمية، فرحلة موسى لم تكن تتعلق بجمع الأخبار وتلقي المعارف، بين محدث وتلميذ، كما استشهد عليه علماؤنا؛ بل كانت تدريبا تضمن ثلاثة تمارين أساسية ومتنوعة؛ يتعلق كل منها بجانب من جوانب المعرفة.

أهمية التدريب:

قال تعالى: «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (60) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (61) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَتَاهُ أَتَيْتَا عَذَابَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (62) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أُوْتِينَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (63) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (64)».

يظهر من القصة حرص موسى الشديد على خوض هذه التجربة، ولو أدى به الأمر إلى «أن يمضي حقبا»، بما يحمله هذا التعبير، من وقت ومسافة وتضحيات أخرى؛ فموسى مستعد للتضحية بكل شيء حتى يصل إلى مجمع البحرين، ولا يهمه أن يخسر كل شيء بما فيه حياته، دون هذا الوصول. لقد تعلم موسى في بيت فرعون علما كثيرا باعتباره ابنا لفرعون، حيث اتخذته امرأته ولدا وقومها لا يشعرون: «فلما بلغ أشده واستوى آتيناها حكما وعلما»؛ ولم يكن خروجه إلى مدين إلا من أجل إعادة تأهيله، في مرحلة تدريبية جديدة، وفي مجال آخر بعيد عن العنف والسلطة، مع الرجل الصالح وابنتيه، ومع رعاية الغنم، ثماني حجج أو عشا؛ ولم تكن تجربة بعثته بما تحمله من إثارة وخصوصية وهو يتلقى من رب العالمين الوحي والكلام، ويُلقى ما في يمينه ليتحول إلى حية تهتز كأنها جان، فيهرب منها مديرا ولم يعقب إلا واحدة من التمارين التدريبية التي حوّلت موسى من حال

الدخول في هنطق
السؤال قد يفوت على
المتدرب لحظة الاكتشاف

العملية التدريبية تهدف
إلى تغيير رؤية المتدرب
لمجموعة من المسلمات



د. مصطفى بوهندي

مدير مركز أديان للبحث والترجمة - المغرب



الأول المتعلق بحرق السفينة، دون غيره، مبيّن علاقته بالمتدرب موسى، الذي هدف التدريب إلى إعداده لمهام عظيمة عليه أن يتحملها.

التجربة الأولى: حرق السفينة:

قال تعالى: «فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرَقَ أَهْلُهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (71) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (72) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عَسْرًا (73)».

بيان التجربة الأولى:

قال تعالى: «أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (79)».

كانت التجربة الأولى تهدف إلى بيان الأبعاد السياسية الخفية عن المتدرب موسى، وبيان أن غياب الأخبار والمعرفة بالمجال الذي يتحرك فيه المتدرب يؤثر بشكل كبير في قدرته على التصرف بطريقة صحيحة، وبالْحِكْمَةِ اللّازِمَةِ في تلك المواقف. وإذا أضفنا إلى ذلك خصوصية المهمة التي سيقوم بها موسى، وهي مهمة سياسية تقتضي إخراج بني إسرائيل من بلاء فرعون المبين، وهو الطاغية الكبير، عبر مفاوضات طويلة الأمد، صار للتدريب أهميته في تكوين شخصية المخلص موسى في مواجهته للملك الذي يأخذ كل سفينة غصبا.

عند ربطنا لهذا التدريب بالحياة الخاصة بموسى، نجد أن السفينة والبحر والغرق والنجاة والملك الطاغية، تمثل رموزا أساسية في هذه الحياة؛ لقد كان فرعون موسى يقتل أبناء بني إسرائيل المساكين ويذبحهم، وكان موسى واحدا منهم، ولم تكن نجاته إلا بإلقائه في تابوت (سفينة صغيرة)، «فإذا خفت عليه فألقه في اليم ولا تخافي ولا تحزني»؛ ورياه فرعون في بيته ليكون له عدوا وحزنا؛ كما لم تكن نجاة بني إسرائيل بقيادة موسى من فرعون، إلا عبر حوض تجربة الغرق، إذ أوحى الله إليه أنهم متبعون، واضرب بعصاك البحر فصار كل فرق كالطود العظيم؛ وأنجى الله بني إسرائيل المساكين وأغرق فرعون وجنوده أجمعين.

التدريب باعتباره عملية تعليمية، تتعلق بحياة المتدرب مباشرة، لا يُكتفى فيها بتزويد المتدرب بمعلومات ومعارف باردة قابلة للنسيان والتجاوز، وإنما يخوض بها المتدرب تجربة حية، يشارك فيها بعواطفه وانفعالاته ومبادئه وقيمه وفكره ومعرفته، وتؤثر في تشكيل عقله وتكوين شخصيته بمجموعها تأثيرا قويا فعالا ومباشرا لا يمكن نسيانه أو تجاوزه ■

في التمارين كثيرا مما يخالف مألوفهم ورؤيتهم للأشياء؛ وما جعلت العملية التدريبية برمتها إلا من أجل تغيير رؤية المتدرب للعالم والأشياء، بما فيها مجموعة من مسلماتهم.

من أجل ذلك كان شرط الصبر على الأمور المخالفة التي سيجدها المتدرب في العملية التدريبية، والتي قد تدفعه أحيانا لترك التدريب برتمه أو خوض تجربته بطريقة سلبية أساسيا، لكون عدم إحاطة الإنسان بشيء ما تجعله يصدر أحكاما جزئية وخاطئة عليه (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا؟)؛ لكنه عندما يصبر على التجربة إلى نهايتها فإنه يحيط بخبرها ويزول العجب؛ والتدريب إنما هو طريق لإحاطة المتدرب بالشيء الذي كان يجمله ليس بذهنه فقط، وإنما بباقي حواسه أيضا وبمجملي كيانه.

أما شرط عدم السؤال إلى نهاية التجربة، فذلك لكون الدخول في منطق الأسئلة والأجوبة والمناقشات قد يفوت على المتدرب لحظة الاكتشاف الذاتي، والتي هي أهم لحظات التدريب، ويجعله لا يتفاعل بشكل أعمق معها.

تقدم لنا قصص القرآن تجربة التعليم عن طريق التدريب وخوض التجربة الميدانية

التمارين:

لقد قدمت لنا قصة موسى مع العبد الصالح تدرجا من ثلاثة تمارين، سنسميها تجارب، أولاها تتعلق بواقع اجتماعي سياسي، يمكن لأي شخص من الناس أن يطلع على أسراره؛ وأما الثاني والثالث فغيبان يتعلقان بقدر الله ورحمته فيما يصيب الناس من شر ونقمة أو خير ورحمة؛ كما جاء في تمرين قتل الصبي الذي كان أبواه مؤمنين، أو في بناء الجدار الذي كان تحته كنز الغلامين اللذين كان أبوهما صالحا.

سنكتفي في هذا المقال بالتفصيل في التمرين

في التدريب

ورشات التدريب المتطورة

في تصميم ورشات التدريب المتطورة تكون عادة الحاجة الماسة الى تصميم موضوع التدريب اعتمادا على نوعية المشاركين في الورشة. أحيانا من المفيد ان يكون المتدربون من مستويات مختلفة، وتكون الورشة مكتملة للورشات السابقة من حيث التدرج في المعرفة والمستوى، كما ان من الضروري ان تكون مواد المناظرة، فضلا عن التدريب، مرنة وتفاعلية مع المقاربات العملية والامثلة الملموسة والواضحة.

طرح سؤال او ابداء موضوع المناظرة والطلب من المتدربين التفكير والتأمل لجواب السؤال او التجاوب اما على شكل نقاط عملية او اعطاء استبيانات جماعية لموضوع المناظرة، يساهم في تعزيز الورشة وموضوعها، باعتبارها جزءا مهما من التدريب. ومن المفيد، منح المتدربين ارقاما وحقائق للوصول الي تحليلات نوعية. ويتطلب ايضا من مادة و منهج ورشة التدريب ان يحتوي على مفاهيم اعمق ما يتطلب العودة في بعضها الى مصادر اخرى او استخدام دليل متطور للمدربين.

ويفترض من التدريب المتقدم ان يستند الى مفاهيم عملية متقدمة وفاعلة في اساليب القيادة، فضلا عن تقنيات عملية كتقنية اتخاذ القرار المناسب، بالاعتماد على معلومات دقيقة وكافية ■

هل ستلتحق جامعاتنا بركب الجامعات العالمية في القرن الواحد والعشرين؟

تدل على عودة الأكاديميين العراقيين باعتبارهم معظمهم ذو خبرة عالية، والجامعات بحاجة ماسة لهذه الخبرات. كما ان توفير الامان والاستقرار ومنع تدخل الميليشيات في أمور الجامعة لابد ان يؤدي الى استقطاب الخبرة العراقية المتوفرة بكثرة في البلدان الغربية. وكل ذلك سيساعد الجامعات على بدء عملية إعادة البناء بصورة بعيدة عن الوصاية والاشراف المباشر والتدخل المستمر من الدولة، وهي عملية ضرورية لتنظير التعليم الجامعي، وبدونها لا يأمل من إحداث قفزات نوعية في المناهج واساليب التدريس والبحث العلمي والابداع، بل سيغلب الطابع المعتاد عليه في الدول النامية ذات الموارد المالية من توسع افقي كمي على حساب النوعية نتائجه وخيمة على الاقتصاد الوطني لتكاليف هذا الاسلوب الهائلة وانتاجيته الواطئة.

تحديات العصر أمام الجامعات

تواجه الجامعات العراقية تحديات هائلة في عصر العولمة ومسؤوليات كبيرة تفوق طاقاتها المادية والاكاديمية بسبب أعداد الطلاب الهائلة، بحيث انها تواجه حقا انفجارا بشريا ضخما فضلاً عن انفجار في المعلومات وهو ما يسمى بالانفجار المعرفي. يحتاج الانفجار الاول الى زيادة في عدد التدريسيين والبنى التحتية لسد الحاجة الماسة للنمو الكمي، وهي مسألة تتعلق بإمكانيات التمويل وتوفير الموارد البشرية كبديل افضل من انشاء جامعات جديدة. لانه حسب تطبيق المعايير العالمية في ضرورة انشاء جامعة لكل مليونين من السكان فان وجود اكثر من 20 جامعة وما لا يقل عن 38 من معاهد التكنولوجيا يعني وجود زائد في عدد الجامعات، بالاضافة ان عدد كبير من الجامعات تفتقر الى ادنى الاحتياجات المادية والبشرية ولا تتميز كثيراً عن المدارس الثانوية او معاهد التكنولوجيا. لذلك من الضروري إعادة النظر في سياسة انشاء جامعات جديدة والتربث في التوسع على حساب النوعية، وهي طريقة اثبتت فشلها في بلدان مختلفة لعدم اهتمامها بالنوعية والتي لا تتحقق الا بتوفير الكفاءات التدريسية والبنى التحتية المتطورة. ومن المهم ايضا اعطاء الاولوية للتعليم التكنولوجي والمهني والاسبقية

انقضت سنة أخرى وجامعاتنا ليست على ما يرام من ناحية إعادة البناء وتجاوز «السكنة القلبية»، سنة تشبه في جوهرها السنة الماضية أو هكذا يشعر المتابعون. ما زالت إدارة التعليم العالي على ما كانت عليه من بيروقراطية وما زالت مركزية القرار تحد من تطوره. إلا إن ما يلفت الانتباه في هذه السنة الدراسية حول المناخ العام في الجامعات، هو الارتفاع الملحوظ للمواظبة وساعات التدريس، الشيء الذي يؤشر الى عودة الاستقرار ولربما الى بدء قدر من التفكيك وإعادة البناء، دون ذلك الاسس ومراكمة الانقراض ونحن نعرف جيدا ان لكل اصلاح ثمن، فنسأل اين المسؤول الذي سيجراً على البدء في التغيير ويرسم خارطة طريق وبرنامج عمل للاصلاح خدمة للمصلحة العامة واستثمارا لازما من اجل مستقبل التعليم العالي في العراق؟

الإرهاب وانعدام الاستقرار

وكما هي عليه في السنوات الماضية اثرت ظاهرة الإرهاب وانعدام الاستقرار هذا العام بصورة كبيرة على عمل الجامعات، من تدريس وبحوث وإدارة، فأضحت ظواهر التغيب والانقطاع عن الدراسة والغش قائمة الذات، وحاضرة بقوة داخل اغلب الاقسام العلمية، فالمعطيات الواردة من الجامعات تؤكد استمرارية السلوكيات نفسها التي دفعت بعملية التعليم العالي منذ حرب الخليج الى الورااء ولسنوات عديدة، مقارنة بما يحدث بالجامعات الاجنبية من تحديث وتطوير لعمليات نقل المعرفة والتدريب والاستقصاء والابداع. ونتيجة للاوضاع غير الطبيعية التي عانت منها الجامعات للسنوات الماضية، وما كرسته من مظاهر سلبية عمقت الفوارق بين المستويات الدراسية بين الاقسام سواء داخل الجامعة الواحدة او بين الجامعات المختلفة، تدهور مستوى التدريس، وانعدم عمليا البحث العلمي وطالبت اصوات محلية وعالمية وكل الضمائر الحية من رجال التعليم العالي بحماية التدريسي العراقي من القتل والخطف والتهديد الذي اصابه باكثر مما اصاب اية شريحة اجتماعية في المجتمع العراقي. ومع ان هذه السنة شهدت عودة عدد كبير من العوائل العراقية المهاجرة الى الوطن، لكن المعلومات المتوفرة لا

الجامعات العراقية تواجه

تحديات هائلة في

عصر العولمة

على قيادات الجامعات

الشروع بالتفكير في

العلاقة بين التدريب

وسوق العمل



البرفيسور محمد الربيعي

برفيسور في جامعة دبلن الوطنية - أيرلندا



و«الجودة» وزيادة الفاقد التربوي المرتبطة بنشوء الجامعات الحديثة تتطلب نهجا تعليميا مغايرا لما هو قائم حاليا، لذا ادعو قيادات التعليم الجامعي الى التفكير والتخطيط لنظام تعليمي جامعي يعتمد على:

1. المنافسة خصوصا بين الاقسام داخل الجامعة الواحدة وبين الجامعات المختلفة.
2. الإدارة اللامركزية للجامعات والمرونة التنظيمية والهيكلية لمختلف مؤسساتها.
3. إدخال أنظمة إدارية وأكاديمية جديدة ملائمة لقبول التغيير السريع والمستمر.
4. التعاون الأكاديمي والعلمي بين الجامعات العراقية أولا، وبينها وبين الجامعات الأجنبية ثانيا.
5. إيجاد مصادر أخرى لتمويل الجامعات.
6. تنمية مستوى كفاءات ومؤهلات الموارد البشرية.
7. تطوير المناهج وطرائق التدريس.

والاقتراحين الاخيرين لهما اهمية خاصة بما يتعلق بموضوع هذا المقال لان التعليم العالي بشكله الحالي يعتمد على الاملاء والتلقين والحشو والحفظ بدل التحليل والتفسير والتعليق والفهم والاستنتاج والاستنباط. ومهما كان التباين الذكائي بين طلبة الكليات استنادا على تحصيلهم الثانوي فأن الخريجين سواء كانوا أطباء او مرضين يعانون من قلة المهارات المذكورة اعلاه (الوظيفية والفنية والانتاجية والاشرفية والشخصية)، وفيما عدا الطب والهندسة وبعض الكليات المهنية يجد معظم طلبة الكليات الاخرى صعوبة في ايجاد عمل يتلائم مع اختصاصاتهم، ومع ذلك تستمر الجامعات في تخريج دفعات من الطلبة قليلي المهارات بدون أي اعتبار لسوق العمل. الطالب في هذه الجامعات يحصل على شهادة في الفيزياء او الكيمياء او البيولوجيا او غيرها من المواضيع التكنولوجية

وذلك من خلال التعاون بين الشركات الصناعية والمراكز التجارية والاقسام والكليات الاكاديمية ذات العلاقة».

الجامعة وحاجات سوق العمل

لقد كرهت سماع الارقام التي تؤكد زيادة عدد الجامعات والكليات والاقسام والطلبة والخريجين لانها لا تعني الا مزيدا من الازهاق للاقتصاد الوطني بتوفير اعداد هائلة من الخريجين لشغل وظائف دولة لا حاجة للبلاد لمزيد منها، وبذلك فالدولة تساهم في خلق مشكلة البطالة لشريحة واسعة من الخريجين، تصرف موارد كبيرة على تعليمهم الجامعي، دون أن تستطيع توفير وظائف مناسبة لهذه الأعداد الكبيرة من الخريجين الذين تزيد أعدادهم عن حاجة البلاد. المقارنات التوثيقية استنادا على الارقام والاحصائيات والمؤشرات الكمية نافعة لتحديد المردودية وفق منظور الدولة والمؤسسات الدولية، الا انها كثيرا ما تكون انتقائية ومتحيزة ولا تأخذ بنظر الاعتبار العوامل الاجتماعية وعوامل النوعية. نحن نحتاج الى مقاييس ومعايير لرصد التطور النوعي ومدى ملائمة الخريجين لاحتياجات سوق العمل وجودة التدريب، فعدد الخريجين ليس بالمؤشر الكافي لتأكيد فعالية الجامعة في توفير حاجات المجتمع من القوى العاملة. والارقام بالتأكيد لا تدل على الرقي فعلى سبيل المثال في دراسة لليونسكو عام 2007 ظهر ان عدد الخريجين في 19 دولة نامية يفوق بكثير عدد الخريجين في دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية التي تضم 30 دولة صناعية متطورة، ويتخرج في الهند اكثر من 200 الف مهندس في حين لا يزيد عدد الخريجين في بلدان الاتحاد الاوربي عن 20 الف سنويا.

ما العمل؟

ان انخفاض الكفاءة التعليمية والتدريبية

للمعاهد العليا للتكنولوجيا، باعتباره التعليم الاكثر واقعية ومسايرة لمتطلبات العولمة ولحاجات المجتمع. وتتخلف الدول النامية بصورة عامة في هذا المجال حيث نرى معدل 20% من الطلبة يتوجهون بعد انهاءهم الدراسة الثانوية نحو التدريب التكنولوجي العالي في مقابل 50% من طلبة الدول المتقدمة. يقترح الدكتور نجاح كاظم في كتابه «التعليم والبحث العلمي - حاجات العراق الجديد» الى تأسيس جامعات متخصصة في الزراعة والتربية والتعمير والنفط والبيئة وتحلية المياه وتأسيس الاكاديمية العراقية للهندسة هدفها تطوير المعرفة والمهارات الهندسية واحداث الترابط المفقود بين الجامعات والصناعة. وهذا يعني القول بضرورة «عصرنة» النظام التعليمي في مختلف مستوياته وذلك بالعمل على تجديد مقراته ومناهجه وادخال التقنيات المعلوماتية الحديثة التي توجه الطالب نحو القراءة والاطلاع المستقل واستخدام المكتبة والانترنت وتعليم الطالب كيف يفكر، او بعبارة اخرى كيف يتقن الاسلوب العلمي في التفكير بدلا من التلقين واجترار المعلومات. ونحن نستطيع الجزم على ان المستقبل هو لاقتصاد المعرفة المدعوم بتكنولوجيا المعلومات والذي سيتطلب موارد بشرية مؤهلة تستمر في التعلم مدى الحياة لتطوير مهاراتها كي تواكب مستجدات سوق العمل المتجهة نحو المنافسة والعولمة. وبهذا المنظار يحدد الدكتور عبد النبي رجواني في كتابه «حول اصلاح التعليم» الدراسات المتخصصة والمهارات التي تلزم الطالب التوفر عليها في المستقبل وهي:

- مهارات وظيفية: العلاقات العامة والدقة في الاداء والتقدير الصحيح.
- مهارات فنية: التحليل والتركيب واستخدام الحاسوب.
- مهارات انتاجية: الجودة وحفض الهدر وتحقيق الاهداف واتخاذ القرارات.
- مهارات اشرافية: توجيه الاخرين والتفويض والتقويم والقيادة.
- مهارات التواصل: الكتابي والشفهي وادارة الخلاف.
- مهارات شخصية: المرونة والاقناع والاحترافية.

هذه المهارات معظمها مفقودة عند خريج الجامعات العراقية فالاهتمام جله منصب على حشو دماغ الطالب بمعلومات اختصاصه الدقيق وهي معلومات يجترها الطالب بداخل الجامعة وتصبح عديمة الفائدة حال تخرجه لعدم ملائمتها لمتطلبات سوق العمل. يقترح الدكتور نجاح كاظم في كتابه المذكور اعلاه ضرورة تأسيس «مجلس للمهارات مهمته تطوير مهارات الطلبة الجامعيين وتهيئة عناصر نافعة للجانبين التجاري والصناعي،

اللازمة لإحداث نقلة نوعية سريعة. وهناك العديد من الفعاليات التي يمكن للوزارة التخلي عنها لصالح الجامعات مثل الإيفادات ومشاركة أعضاء الهيئة التدريسية في المؤتمرات وورشات العمل والترقيات الأكاديمية والتعيينات الجديدة لرئيس الجامعة ونائبه وللعمداء ورؤساء الأقسام ووضع المناهج طالما توجد أسس موضوعية وتعليمات داخلية مقبولة. وبالرغم من بقاء اللامركزية (أو الحكم الذاتي كما يطلق على استقلالية الجامعات في الأدبيات الغربية) كحل ملائم لازمة الجامعات أساسا لتطويرها والارتفاع بشأنها لتصل الى مستويات مثيلاتها في العالم الغربي، إلا أنها ستكون ناقصة وقد لا تحقق الأهداف المرجوة منها إذا لم يرافقها تطوير نوعي في إدارة الجامعات، بمعنى أن استقلالية الجامعة ستكون وبالا على الجامعة إذا لم يتوفر جهاز اداري كفؤ يتولى قيادتها له من الخبرة والمعرفة بأساليب الإدارة العالمية للجامعات من وضع الخطط الاستراتيجية للتدريس والبحوث والانظمة الأكاديمية والهياكل واستغلال القابليات والسيطرة النوعية وتحسينها والإدارة المالية الحسنة ومعالجة المشاكل وسن القوانين والانظمة المتعلقة بالعمل الأكاديمي داخل الجامعة وطرق التقييم الأكاديمي وفرض الرقابة على ممارسات أعضاء الهيئة التدريسية والطلاب، ورسم السياسات حول دور الجامعة في مجتمعها الخاص والعام. وتفترض إدارة الجامعة الحديثة مشاركة وتعاون أعضاء الهيئة التدريسية، فالقرارات المهمة لا تؤخذ إلا بعد مشاورة كل منتسبي الجامعة بكل شفافية وانفتاح، وعلى اعتبار أن هيئة إدارة الجامعة تمثل مصالح منتسبي الجامعة، وأن نجاح مهمتها لا يتحقق إلا بالتعاون مع منتسبيها الذين لهم حقوقهم وواجباتهم ودورهم المحدد بقوانين تسيير الجامعة. وفي هذا المضمار تلعب سياسات وطرق قياس الاداء دورا مهما في تحقيق اهداف الجامعة. هذا كله يحتاج الى خبرة واطلاع ومعرفة وثيقة بأساليب الإدارة الجامعية العالمية واتجاهات التغيير والتطوير.

يتطلب اصلاح النظام الجامعي في العراق الى اعادة النظر في العلاقة بين الجامعات ووزارة التعليم العالي، وربما من خلال تخفيض السيطرة على سياسة وإدارة الجامعات عن طريق اعادة توزيع القوة والسلطة بين دوائر الوزارة والجامعات وتأسيس وتفعيل مجالس إدارة الجامعات واعطائها مسؤوليات أكبر وأكثر. وعندما لا تؤدي الجامعة وظيفتها على نحو كاف، يجوز للوزارة تغيير نظام إدارة الجامعة بحيث تفرض رقابة أو سيطرة لجنة إدارية أعلى بصورة مؤقتة لوضع تعليمات جديدة لاجل رفع مستوى الاداء الإداري والأكاديمي في الجامعة.



ومختبرات مجهزة تجهيزا عاليا.

- سمعة عربية وعالمية للبحوث العلمية.
- وجود علماء ومربين في الجامعة متميزين عالميا.
- بيئة جامعية حرة وجو مفعم بالحرية والتقدير واحترام الرأي ويدون تدخل أو ضغوط خارجية،
- إمكانيات مالية ملائمة وقوة أكاديمية مؤهلة تستمر في التعلم مدى الحياة.
- طموح لا متناهي لتحقيق الجودة الشاملة وتبوأ مستوى عالمي في سلم الجامعات العالمية.

الجامعات العراقية ووزارة التعليم العالي مدعوة لدراسة هذه الرغبات والطموحات ووضعها في نظر الاعتبار عند وضع أي مشروع اصلاحي للنهوض بمستوى الجامعة في العراق والبدء بوضع أرقام لقياس معدلات التطوير والنمو في مجال كل مقترح من الاقتراحات أعلاه.

استقلالية الجامعة

كما ذكرت في عدد من المقالات السابقة والمحاضرات فأني أؤكد مرة أخرى على ضرورة تمتع الجامعات العراقية باستقلالية مؤسساتية وأكاديمية ومالية على وفق مبادئ ومقاييس موضوعية ومرنة تنظيمية ضمن رؤية إستراتيجية لقضايا التعليم العالي ومستقبله تضمن تطبيق مفرداتها الدولة من خلال وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لكي تتخلص من مشكلاتها التي تعيق تطورها وتكبل حركتها وتمنعها من أداء رسالتها بحيث تساهم الجامعات الأخرى.

إني متأكد أن أي تطوير نوعي للتعليم الجامعي في العراق لن يتحقق طالما تفتقد الجامعات المرنة التنظيمية والهيكليّة والإمكانيات المالية

لكي يحصل على وظيفة تربوية كمدرس في المدارس الثانوية هذا علما أن كليات أخرى متخصصة وفي نفس الجامعات تقوم بتدريب عناصر مؤهلة للتدريس في المدارس الثانوية. في الغرب إذا لم يحصل الخريج على عمل في الصناعة وفي المواقع الانتاجية أو الخدمية ذات العلاقة يعتبر ذلك هدرا للأموال ومضيعة لجهود التدريسيين. فلماذا نستمر في تخريج هذا العدد الهائل من كوادر ليس لها طلب في سوق العمل؟ لماذا نستمر في الانفاق طالما لا نستطيع إنتاج نوعية عالية ومتميزة يحتاجها سوق العمل الداخلي والخارجي؟

إن التفوق في الجغرافية والتاريخ قد لا تكون كافية لتكوين قيادات ونخب المستقبل بل إن القدرة على العمل خارج اطار التخصص وامتلاك المهارات الشاملة ستكون هي العوامل الحاسمة. ولذلك تجد العديد من خريجي الكليات الهندسية والعلمية في بريطانيا يتوجهون للعمل في القطاع المالي والمصرفي حيث يتم اختيارهم لقدراتهم في التحليل واخذ القرارات السريعة.

والحقيقة ان المقترحات السبعة المذكورة أعلاه لتطوير نظام تعليمي جامعي يرقى بالجامعات العراقية الى المستويات الدولية هي جزء من عوامل متعددة ومهمة في تحديد مستوى الجامعة عالميا كما يراها ويتمناها أعضاء هيئات التدريس أنفسهم لجامعاتهم، ولاحظتها بنفسها خلال تواجدي في العراق، ومنها:

- سمعة محلية وعربية وعالمية للشهادات وبرامج التأهيل.
- بنية تحتية شاملة تتضمن بنايات وقاعات



بالرغم من الفوارق في عدد التدريسيين والطلبة لا تختلف كثيرا في نوعية المناهج وطريقة الادارة والاهداف وكأنها نسخ من بعضها الاخر، وهي لذلك لا تستطيع تأسيس اقسام ومناهج متطورة تتناسب مع التطور العالمي للمعرفة. كما وتحاول الجامعات الناشئة تقليد الجامعات العريقة بدون دراسة لسوق العمل وحاجة المجتمع، ولقد تعرفت عن كذب على مثل هذا الاسلوب عندما كنت في ادارة التعليم العالي في عام 2003، حيث وصلنا طلب من إحدى الجامعات لتأسيس كلية جديدة وسعة اقسام علمية بدون تقديم أي سبب لهذا الطلب ناهيك عن ذكر الامكانيات التدريسية والبنائيات. انا لا اعتقد بأن الجامعات العراقية ستنهض بمسؤولياتها وتتمكن من تخريج اجيال كفوءة طالما بقيت عقلية الكم هي المسيطرة على اخذ القرار فيتم تأسيس جامعات جديدة لان المدينة او المحافظة لا تملك واحدة.

ولغرض تحديد الاوليات عند فتح اقسام او كورسات جديدة لربما من المهم تذكير الجامعات العراقية بإحدى نتائج ندوة المنظمة العربية للتنمية الادارية حول «استشراف الوظائف الجديدة المطلوبة في العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين» المنعقدة بالقاهرة في شباط 2006 (مذكورة في كتاب «حول اصلاح التعليم» للدكتور عبد الغني رجواني) وهو بما يتعلق بالوظائف الاكثر طلبا في المستقبل وهي:

- مقدمو الخدمات الطبية ومساعدتي الخدمات والعناية الطبية.
- مهندسو الحاسوب وأمن المعلومات والشبكات والتطبيقات.
- موظفو البورصات والاستشارات المالية والتأمين.
- موظفو وعمال المرافق العامة والخدمات الادارية.
- قطاع الفنادق والسياحة والاستجمام والوجبات السريعة.
- اخصائيو خدمات التعليم.

على قيادات الجامعات الشروع بالتفكير في مسألة العلاقة بين التدريب وسوق العمل وان تكون هذه المسألة الأساس في أي مشروع للإصلاح الجامعي واستقلالية الجامعة. الجامعة الحرة جامعة تخدم حاجات المجتمع لتدريب ما يحتاجه المجتمع، ففي الوقت الذي نؤكد فيه إمكانية الاستفادة من تجارب الآخرين، ولكن لا يجب استنساخ التجارب وتفصيل اقسام علمية على مقاسات جامعات أخرى أو حاجات مجتمعات أخرى، فلكل جامعة ومجتمع ظروفها الخاصة بهما ■

الورشة بتكريم الكلية التي تحصل على اعلى نقاط المفاضلة وبضرورة تشكيل لجنتين الاولى خاصة بتقويم الاداء انسجاما مع متطلبات اتحاد الجامعات العربية والثانية تتخصص بموضوع تقويم وانتقاء وتصنيف الافراد عن طريق فتح دورات تخصصية.

إدارة الجامعة

الجامعة العراقية تدار بنمط إداري لا يختلف كثيرا عن ادارة «امانة العاصمة» بالرغم من الاختلافات الجوهرية بين المؤسساتين. ولكي يتم التغيير لا بد من تأسيس مجلس اداري اعلى (كما بينته في حقل استقلالية الجامعة اعلاه) بالاضافة الى ما هو موجود حاليا من مجلس الجامعة المتكون من الرئيس وعمداء الكليات والذي يقابل المجلس الاكاديمي في الجامعات الغربية.

عدد الخريجين ليس بالمؤشر لتأكيد فعالية الجامعة في توفير حاجات المجتمع من القوى العاملة

تكون مهمة المجلس الاداري الاعلى الاشراف على التعيينات الادارية والاكاديمية العليا والموافقة على الترقيات لرتبة الاستاذية ومراقبة الصرف الجامعي والمصادقة على الميزانية السنوية والإشراف على ممتلكات الجامعة من بنى هيكلية وتحتية بالاضافة الى سن قوانين الجامعة والتي غالبا ما تكون لها خصوصيات تتعلق باهداف الجامعة وسياساتها التي تتعلق بموقعها واختصاصاتها العلمية. والاخيرة ليس من الضروري ان تتشابه في الجامعات المختلفة فتحديدها يجب ان يعتمد على حاجة سوق العمل والخبرة التدريسية المتوفرة وتوفير المختبرات وورشات العمل. ان المركزية تؤدي الى التناسق والتشابه، لذلك نرى الجامعات العراقية

الجودة وتقييمها

يرتبط التطور النوعي في ادارة الجامعات بجودة التعليم والبحوث لانها تتطلب ادارة ذات خبرة ودراية ومتحمسة للتغيير. والجودة تعني الحرص على انجاز العمل بالشكل المطلوب وتحسين المنتج والابتكار والانتاجية العالية والتخلص من الهدر ويتطلب تحقيق ذلك وجود جهاز خاص بالمعايير والمواصفات يقوم بعملية تقييم التدريس والبحوث على اسس التقييمات التربوية العالمية. وللجودة مؤشرات كمية ونوعية عديدة ومن الصعوبة تحديدها حصرا بأحد هذه المؤشرات دون الاخرى فعلى سبيل المثال هل يعتبر نشر بحث واحد في مجلة «النشر» افضل من نشر عشرة بحوث في مجلات علمية عالمية اقل مستوى؟ وهل ان مجرد تخريج الف طبيب ذو مستويات متباينة افضل من تخريج مائة طبيب ذو مستوى متميز جدا وبمعدلات عالمية؟

يتطرق الدكتور عبد الغني رجواني في كتابه «اصلاح التعليم» الذي أشرت له أنفاً الى ما ذكره شاكر حمود ال حمودة حول مراقبة جودة التعليم في دول الخليج (المعرفة، عدد 108، 2004) الذي اكد على انه «لا يمكن الحكم على جودة التعليم من خلال تقارير الجهات المسؤولة مهما كانت مصداقيتها ومهنتيتها في العمل. فتداخل المصالح الذاتية والرغبة في الحضور الاعلامي تجعل الجهات المسؤولة عن التعليم تحتفي باقل الانجازات، وتجعل منها حدثا بارزا وهي بعيدة كل البعد عن التأثير في واقع الممارسة التعليمية... ان جودة التعليم يمكن ان تكون اكثر مصداقية اذا صدرت من مؤسسات مهنية مستقلة، وباحصائيات وتقارير علمية مؤكدة وليست مجرد شهادات ودرع تصدر بقرار من اشخاص لهم مصالح معينة لدى مؤسساتنا التعليمية».

وترى الدكتورة لمياء محمد احمد السيد (العولمة ورسالة الجامعة - رؤية مستقبلية) ضرورة التقويم الذاتي في ضوء معايير الجودة الشاملة لما يتم انجازه او جرى تعثره في ضوء خطة عمل كل كلية خلال العام، ويتضمن ذلك تقييم كفاءة المؤسسة، إداريا وماليا وفنيا وتعليميا وبحثيا، ومدى مشاركة الاساتذة والطلاب في تنظيم الانشطة التعليمية والبحثية والترفيهية والخدمية. وتدعو الدكتورة لمياء الى عقد مؤتمر كل عام في الكلية تناقش فيه التقارير والتوصيات التي ترفع الى مجلس الكلية لاختها بعين الاعتبار عند إعادة التخطيط للسياسات وطرق التنفيذ وأساليب الأداء للعام التالي.

ويبدو ان جامعة بغداد ادركت اهمية تقويم الجودة فعددت ورشة عمل لتقويم اداء الكليات والمعاهد والمراكز البحثية التابعة للجامعة واوصت

اصلاح التعليم العالي في الشرق الاوسط



خريجو الجامعات يشكلون
قوة سياسية مؤثرة في
كثير من الدول

حكومات المنطقة تدفع
الشباب للتعليم الجامعي
كحل مؤقت للبطالة

في العقود القليلة الماضية، بعدما اتسعت اعداد طلبة المرحلة الجامعية في دول الشرق الاوسط، اضافة الى توسع التعليم العالي قياساً الى قدرة اقتصاد البلد لامتناس خريجي الجامعات، حيث من السهولة توسيع القبول الجامعي في الوقت الذي تنعثر فيه فرص الحصول على عمل.

يجدر القول ان حكومات المنطقة تدفع الشباب للتعليم الجامعي، لحل مقبول ومؤقت للبطالة، رغم تدهور معدل جودة التعليم العالي في انظمة التعليم الشاملة. فليس من المدهش ان السياق العام للنظام الشامل لا يصاحبه، بشكل عام، زيادة في الانفاق ما يؤدي الى زيادة القبول الاكاديمي الجامعي ثم تدهور الجودة التعليمية وذلك ليس بسبب كثرة عدد الطلبة وضيق المساحة بهم فحسب، بل بسبب تدني مستوى الاستاذة، حيث لا يملك الكثير منهم ارفع من شهادة البكالوريوس.

ماذا يجب فعله؟

ليس ثمة حلول سريعة لانظمة تعليم عال تملك الكثير من العيوب، احدى هذه الحلول جرت في مصر وهو عدم تسييس الجامعات، والابتعاد عن

بعض شعارات الحركات الثورية الشبابية في الشرق الاوسط يتمثل باصلاح التعليم العالي. ولعل الشكاوى في هذا المضمار متعددة وتتضمن التدخل السياسي على مستويات عدة، قاعات الدراسة المزدحمة، نظام اداري غير كفوء، تدني الجودة على جميع المستويات، مناهج متخلفة، اساتذة غير مؤهلين.. والاهم من كل ذلك ربما شهادات اكااديمية لا تقود الى فرص عمل مستقبلية.

الازمات

المشكلة ان معظم هذه المطالب يمكن تحقيقها بغض النظر عن استعدادات الحكومة الجديدة والسلطات الاكاديمية والتي تعدهم بالتغيير الاكاديمي. الازمة التي تلف التعليم العالي في منطقة الشرق الاوسط هي نظامية وتحتاج الى اعادة اعتبار الاعتبار لستراتيجية التعليم العالي الوطنية والحاجة الى الموارد البشرية والمالية، بمقياس عالي لا يمكن عملياً توفره على المدى القصير ربما على المدى المتوسط ايضاً.

القضايا الاساسية متعددة وهي ليست نادرة في منطقة الشرق الاوسط، اذ لا يمكن تفادي الشمولية

فيليب جي التباخ

The Hindu newspaper

ترجمة «الرائد التنويري»

استراتيجية التدريب

تحتج ورشات التدريب الى تقويم متواصل ومؤشرات اساسية لقياس اداء العمل توجهات التدريب مع وضع نقطة البداية «Bench Mark» يمكن الرجوع اليها لتقويم وقياس نتائج عمليات التدريب. وما يتطلب فعلاً هو تشخيص التدريب وتحديد توجهاته ومقارنتها مع الاهداف الموضوعية. وتعتبر خبرة المتدرب «Trainee Experience» بمثابة المؤشر الاساسي لاستمرارية نجاح الدورة، اضافة الى قياس النتائج كنسبة مئوية للعام المحدد ثم مقارنتها مع اهداف الخطة الاستراتيجية.

ثمة توجه استراتيجي يتمثل بالصورة الكاملة للمادة المطروحة في الدورة ومحتوى مستودع المنهجية في دورات التدريب مع وضع مؤشرات الاساسية لقياس الاداء ومقارنته مع الاحداث الموضوعية، كذلك النمو العضوي لشبكة المدربين والمتدربين.

وثمة توجه استراتيجي اخر يتمثل بالمدربين وكيفية قياس ادائهم والمؤشر الاساسي لاحداث التغيير لديهم وقدرتهم بعد التدريب في تطوير مهارات المتدربين.

يجدر القول انه ليس ثمة استراتيجية واحدة وشاملة للتدريب وانما تصمم الدورات وورشات العمل وترسم اعتماداً على مادتها وعدد المتدربين والمناطق التي تدرب فيها، الى جانب مجارة الاهداف الاساسية لعمليات التدريب ■

رئيس التحرير

متدنية للغاية مع ساعات تعليم طويلة، مرفقة بقمع سياسي. وفي هذا الاطار ينبغي ايجاد طرق لبناء ثقافة اكااديمية خلقة وتوفير محيط اكايمي لجذب الافضل لمضمار التعليم والبحوث.

احدى المكونات الضرورية للجامعة الفاعلة هي الحكامة الرشيدة، الى جانب توفير اكايمييين بمؤهلات عالية ومنحهم امتيازات جيدة وفسح الطريق امامهم في المشاركة في ادارة الجامعة. هذه المزاي من العسير توفيرها في منطقة الشرق الاوسط، وذلك بوجود السيطرة السياسية والثقافة البيروقراطية التي اعاقت عمل الجامعات لعقود طويلة.

مطالب الطلبة في المشاركة في ادارة شؤون الجامعة ضرورية ضمن المناخ الحالي، رغم ان التجارب تظهر ان الجامعات الاكثر نجاحا هي التي تدار من قبل الاساتذة، حيث تحتج الجامعات الى

التحسينات في نظام التعليم في الشرق الاوسط تتضمن توفير ثقافة اكااديمية لاجل ترويج الانتاجية

نظام اداري ومهني فاعل، فالجامعة الناجحة هي مؤسسة مستقلة وخاضعة للمساءلة.

المأزق الاخير يتمثل بالعلاقة بين الجامعة وسوق العمل، اذ ان الخريجين الاكثر تأهيلاً لا يمكن ضمان فرص عمل لهم اذا كان الاقتصاد خامداً، فخريجي الجامعات يشكلون قوة سياسية كبيرة في كثير من الدول. والجدير قوله ان اصلاح النظام التعليمي يبدأ بضمان تعليم عال، خاصة الخريجين المؤهلين. فالنواقص في نظام التعليم العالي ستساهم في عدم الاستقرار السياسي في منطقة الشرق الاوسط، لذا فالاصلاح في ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية حرجة، يشكل تحدياً كبيراً لتنفيذ خارطة تغير وظهور اجماع لتنفيذها ■

مدير التعليم الدولي للتعليم العالي في جامعة بوسطن

التعيينات الادارية لاسباب سياسية، السيطرة على الانتخابات الطلابية، مراقبة الطلبة والعناصر الاخرى للدولة البوليسية التي كانت سائدة في الحرم الجامعي المصري. ولحد كبير تم انجاز هذا البعد، ومن الممكن ايضا زيادة الكفاءة الادارية بالتركيز على القيم الاكااديمية وتعيين مسؤولين على استعداد دائم لتحسين الجامعات واقتلاع الفساد والدعوة بصورة علنية على جامعات تستند الى قيم اكااديمية لتحسين الجودة.

الطريق الطويل

التغيير الحقيقي صعب وبجاجة الى موارد وخارطة طريق، فموارد من دون سياسة تنتج ضياع، بالمقابل تحقيق سياسة رادكالية للتعليم العالي في اي دولة من دول الشرق الاوسط ستكون عسيرة الانجاز.

الحقيقة الواقعية هي ان التعليم الشامل اصبح مسألة كونية، اذ اظهرت مصر ان توسيع الجامعات الحالية سيؤدي الى قبول اكثر من 200 الف طالب جديد، ولكن من دون توفير الموارد.

يتمثل برنامج الاصلاح بتفتيت الجامعات الكبرى الى مؤسسات اصغر، وتسخير النمو الحاصل في التعليم العالي الخاص لخدمة الجميع وتشجيع الاكايمييين للحصول على مؤهلات اعلى مع زيادة مرتباتهم.

تحتج مصر مثلاً وذلك لعدد سكانها الكبير واعتمادها على الموارد البشرية لمستقبلها، تحتج الى جامعة مرموقة بمستوى عالمي يمكنها منافسة الجامعات العالمية لانتاج بحوث مهمة وتوفير مؤهلات لشهادات الدكتوراه للسوق المحلية ودول اخرى في الشرق الاوسط.

المعضلات

تطبيق الاصلاح يعتبر بمثابة التحدي، اذ يشكل التمويل احدي اهم المشاكل الرئيسية، ففي مصر وتونس على سبيل المثال يتم توفير تعليم عال مجاني او بكلفة قليلة، الامر الذي يجعل اجور الجامعة مرتفعة جداً، لكن هذه الاستراتيجية، للاسف، ضرورية لانه من المستحيل ايجاد تعليم عال مجاني، عدا السعودية ودول الخليج النفطية، لذا تنبيري الحاجة الى كشف طرق جديدة لتقديم نظام الاجور مع توفير قروض التمويل والمنح.

التحسينات في نظام التعليم في الشرق الاوسط تتضمن رفع مهنة الاكااديمية وتوفير ثقافة اكااديمية لاجل ترويج الانتاجية. فجودة التعليم والبحوث في المنطقة، مع بعض الاستثناءات، ليست بالمستوى المطلوب، فضلاً عن ان عدداً من الاكايمييين يمتلك شهادة الدكتوراه، اضافة الى مرتبات الاكايمييين

نحو تجديد عقل الطفل العراقي في المدرسة العراقية الجديدة

لغة (علائقية) إذا صح التعبير، لا عقل في فراغ، ولا عقل من فراغ، ولا عقل يخلق فراغا، ولا عقل ملكوتيا، ولا عقل مفارقا كما تصوره المدارس الفلسفية الكلاسيكية القديمة، نحن نتكلم عن عقل الانسان، عقل الطفل، بلحاظ كل تلك المقتربات المحيطة به، المتواصلة معه، العاملة فيه، العامل بها.

(3)

الطفولة العراقية مظلومة، لقد تعرضت لمنظومة قيم قاتلة، قسرية، قهرية، ضاغطة باتجاهات مرسومة سلفا، أتحدث هنا بشكل جوهري عن الانظمة السياسية، الحاكمة بالخصوص، منظومة القائد الأوحده، الحزب الواحد، الأب الواحد، الكتاب الواحد، الدين الواحد، الحقيقة الواحدة، اللغة الواحدة، الزي الواحد، الصحيفة الواحدة، الواحد بكل معنى الكلمة، في الدين والايديولوجية والحزب والسياسة والاقتصاد، الامر الذي طبع عقل الطفل العراقي بالواحدية إذا صح التعبير، يحلل المواقف من زاوية واحدة، زاوية ما طبع عليه من واحدة عقديّة، وقيادية، ودنيوية، وسياسية،

الطفولة العراقية

مظلومة تعرضت

لمنظومة قيم قاتلة،

قسرية، ضاغطة باتجاهات

مرسومة سلفا

(1)

لا أريد الحديث في هذه العجالة عن أهمية مرحلة الطفولة في صياغة الشخصية وبنائها الداخلي، بل وفي تأسيس جهازها التفكيرية، اي العقل، فقديما قالوا ونعم ما قالوا (الطفل أبو الرجل)، باعتبار أن مخزون الفكر والتجربة والممارسة والمفاهيم التي تتكدس في أعماق الذات الانسانية منذ الطفولة هي التي توجه هذه الذات وتعمل على نسجها روحيا وفكريا بل وربما حتى جسديا، وبالتالي، يجب أن تنصب كل الجهود التربوية على مرحلة الطفولة في حال بناء مجتمع واع، يفهم رسالته في الحياة، مجتمع مسؤول، مجتمع منتج، متوازن، حيث يشكل التوازن قاعدة الحياة، وبوصلة السير بشكل صحيح نحو أهداف معقولة وموضوعية.

(2)

البداية هي (العقل) بلا ريب، وليس هنا محل سرد المقصود بالعقل الذي كان وما زال يشكل أهم قضية في الفكر الفلسفي والتربوي، خاصة بعد أن تحررت الفلسفة من إسار القراءة الضيقة لتجربة المعرفة، بل بعد أن اجترحت مفاهيم حية جديدة للعقل، فلم يعد العقل ذاك الجهاز العضوي سواء كان ماديا أو روحيا أو مزيجا من الاثنين بأكثر من صيغة مقترحة، بل هو ذاك، وهو أيضا ما ينتج بالذات من فكر وتصورات ومفاهيم ومعادلات، حيث تتحول بحد ذاتها الى آليات تحليل وتركيب، فهي أيضا عقل، والعقل لا ينفك عن مجمل المحيط الذي يعيش في كنفه الإنسان، وليس من الصحيح ان الانسان يولد خالي الذهن، صحيفة بيضاء، نقية، ولسنا نصيب محك الحقيقة فيما عزلنا العاطفة عن العقل، بل ولا حتى الجسم، حيث نعيد مأساة الثنائية الديكارتية التي انسحبت بكل تداعياتها المرة على مسيرة الفكر الغربي، فكان الفصام النكد بين الروح والمادة، وبين الأخلاق والمعاش، وبين السياسة والقيم.

لنتكلم عن العقل بلحاظ كونه عضوا أو مشهدا أو مظهرا أو منظومة معرفية بميزان (علائقي) أو

تعليم اكثر من لغة
من الصغر يسهم
في زرع الثقة بالذات

سعة وعمق التواصل
الحسي مع العالم يولد
سعة وعمق في التفكير



غالب حسن الشابندر

صحيفة «العالم» البغدادية



بشكل جاهز، المشهد النهائي مرفوض، نريد مشاهد تتحرك، تنمو، تتطور، وفي كل مرحلة نسجل الجديد، التوضيح ليس عرضا عاريا عن الحركة، ما دامت الحركة هي سنة الكون، هي السنة الطاغية، بل التوضيح يعني عرض حركة الشيء، عرض مسيرته، لنهجر المشهد الجاهز، انه مقبرة العقل.

(6)

لنحذر من إيهامات (فاء السببية) حيث نقلها بشكل ميكانيكي ميت من فضاءها اللغوي الى الفضاء الكوني الوجودي، فليس كل فاء سببية في النص اللغوي يقابلها واقع كوني، هذه مخاطرة كبيرة، إن تكريس قاعدة (فاء السببية) في ذهن الطالب العراقي بلحاظ سياقها ونظامها اللغوي الحاد، القاطع، ربما ينعكس على منظومة التفكير في الكون لدى هذا العقل، فيتصور أن كل استعمال لغوي لـ (فاء السببية) صحيح كونيا، عبارة عن واقع خارجي أو ذهني، واقع مفروغ منه، في حين ان (النص النحوي) المساق سواء لتوضيح وشرح موضوع فاء السببية أو أي مفهوم نحوي آخر إنما هو للتوضيح، وليس بالضرورة هو للتطابق بين النص والواقع، هذه مشكلة

توضيح وتسلية في القراءة العراقية، في سنوات المرحلة الابتدائية، هذا المشهد يجب أن يكون واسع المدى، يضم أو يظهر أكثر من كائن، أكثر من رقم وجودي، ولكن شريطة أن يكون المشهد مترابط العلاقة، ليس عبثيا، فوضويا، تلقائيا، بل مرسوم من خلال علائق كونية، تثمر، تعطي، الكون بكل حركاته نتاج العلاقات بين أشياءه، بين مظاهره، فلا بد من تركيز النظر الذهني وقبله الحسي على هذه الشبكة من العلاقات.

(5)

الاسئلة ينبغي أن تتوجه الى حل أو تفكيك العلاقات بين الاشياء، الكونيات، الاعتباريات، بين النتيجة والمقدمة، من دون التورط بمفهوم السببية، التورط بمفهوم الصدفة، التركيز على علاقة مقدمة بنتيجة، ليكن الوصف الظاهري هو المهم هنا، هو محط التوجيه، هو محط التنبيه، هذا العرض الوصفي كفيل على مر السنين ان يربي العقل، عقل الطفل العراقي على فهم القيم الاحتمالية، يحرر عقل طفلنا العراقي من الجبرية، حتى الكونية منها، لغة الاحتمال يجب أن تتحول الى منهج، نغذيه عقل طفلنا العراقي بهدوء، بتؤدة، من خلال العرض اللوني المتعدد للمظاهر الكونية، من خلال عرض الشيء تاريخيا، وليس

ونظمية اقتصادية وتربوية، تحول العقل، عقل الطفل العراقي إلى إيقونة خالدة، الخلود الميت، وليس الخلود من خلال العطاء الثر، التطلع لعالم أكبر، لندنيا مفتوحة، لوجود يتجدد، فهل من تحريره وفك إيساره وإطلاقه من جديد؟

(4)

النقطة الأولى هي تربية العقل، عقل الطفل العراقي على فهم الحياة والكون والوجود والمجتمع بل وكل ظاهرة على أنها شبكة علاقات، ليس هناك ما هو صلد مئة بالمئة، ليس هناك ما هو مكتف بذاته، غني بذاته، بل كل شيء عبارة عن شبكة علاقات، ينبغي أن تكون هذه العلاقات هي محط التفكير، تحليلا، تعليلا، تفكيكا، ثم بناء، تركيبا، خلقا جديدا، إبداعا جديدا، كل ذلك يتوقف على تربية عقل الطفل العراقي على أن الكون علاقات، والمجتمع علاقات، والذرة علاقات، حتى الكائن الرياضي عبارة عن علاقات، الفكر ذاته عبارة عن علاقات، والعقل، العقل الذي هو محل التربية على هذه المائدة العلائقية الرائعة ليس صلدا، ليس حقيقة مكتفية غنية في ذاتها ولا لذاتها، بل هو ايضا كائن علائقي.

إن المشهد الطبيعي الواسع الطيف وسيلة

المدرسة العراقية ينبغي أن يتحول الى ورشة عمل في الطبيعة، إن الاحتكاك الحي في الطبيعة يزود العقل بمواد تفكير، بمجالات تفكير، تضع بين يديه فرص الابداع، تجعله متلفها لمعرفة الكامن وراء المختفي، الباطن وراء الظاهر، سعة وعمق التواصل الحسي مع العالم يولد سعة وعمق في التفكير، فلا تفكير من دون مادة للتفكير، ومادة التفكير هو الواقع، والواقع قابل للسعة والضيق حسب مجال معرفتنا واطلاعنا وليس حسب الواقع كما هو، كما هو في حدوده الواقعية، حدوده التي هو عليها فعلا، إن ابن الكهف لا يرى في العالم سوى الكهف، وبالتالي، ينحصر مدى تفكيره بحدود الكهف الذي يضمه، لا يخترق جدران الكهف العازلة، ان العقل اليوم اكثر فاعلية لاسباب كثيرة، منها تواصله الاكثر سعة بالعالم، تخطيه لحدود المحيط الذي ولد وعاش فيه، المدرسة العراقية الجديدة ينبغي أن تفتح العقل العراقي على العالم، من خلال وسائل الاعلام، من خلال الحديث الغني عن هذا العالم، من خلال خرائط معرفية، من خلال سفرات مبرمجة، من خلال تواصل حي بين هذا الطفل وأطفال العالم، خاصة المتحضر منه، عبر تنظيم مدرسي متبني، عبر جهود مشتركة بين المدرسة والبيت...

(10)

النص المدرسي في الصفوف الأولى ينبغي أن يتحرر من الوعظية والتوجيه المباشر، من التكرار، من التقديسية، النص هذا ينبغي أن يكون وصفيًا، علائقيًا، يحفز على السؤال، يحفز على خلق نص جديد، أي أن يكون تخليقيًا، الوضوح الكامل ليس غني للنص، بل موت للعقل، لا نريد نصًا غامضًا بطبيعة الحال، بل نريد نصًا يتحمل أكثر من تفسير، يمكننا أن ندرب عقل الطفل العراقي في المدرسة العراقية الجديدة على قراءة ما بعد النص من خلال طرح نص يتميز بالغنى، أكثر من معنى محتمل، ولكن تدريجيًا بطبيعة الحال.

وفيما أ طرح هذه الأفكار السريعة حول إعادة تشكيل عقل الطفل العراقي كلي أمل أن وزارة التربية العراقية تعي هذه المهمة على أحسن وجه، وفي المقدمة سعادة الوزير الأستاذ محمد تميم، والضمير من وراء القصد ■

اللغوية توسع المدارك، تطلق اللسان، بل حتى تسهم في إثبات الذات، ولكن تزويد العقل العراقي بثروة لغوية لا يكون بالترديد البيغوي، بحشد الكلمات المفردة، بل بالاستعمال الوظيفي، الاستعمال التوضيحي، من خلال النص المكتوب، من خلال طرح الافكار، لا بد من تنوع المفردات ليس وفق سنة الكلمة/ معناها، هذه السنة السيئة المكررة المكروهة، بل في سياق النص، النص المتجدد.

لا ثورة في التفكير ولا استنهاض لعقل من دون ثروة لغوية، هذه الثروة نغرسها في استعمالات الطفل من خلال الاستعمال ذاته، الاستعمال المدرس وليس المصطنع.

النص المدرسي في الصفوف الاولى ينبغي ان يتحرر من الوعظية والتوجيه المباشر والقدسية

(9) وظائف العقل التقليدية المعروفة... الاستنتاج... التجريد... التعميم... المقارنة... الفهم... التفسير... التوضيح... كل هذه الوظائف وغيرها من الوظائف التي يضطلع بها العقل، سواء أكان عضواً وظيفياً، وسواء أكان هو ذات الناتج الفكري، او كليهما، إنما تتأثر كثيراً بالممارسة الحياتية الحية، العمل، العمل بكل أصنافه، حتى العمل اليدوي، السياحة، السياحة في عالم الافكار، عالم المشاهد، عالم الطبيعة، حتى العلوم البحتة تتأثر بالاحتكاك الواسع العميق الحي مع العالم، أن الطفل العراقي في

نعاني منها في تدريس النحو العربي، لأن العقل عندما ينطبع بقوانين هذا النحو، ربما ينسحب هذا الانطباع على طريقة التفكير في الكون، في تفسير الظواهر الطبيعية، في تلقي النص، نعطي للنص وثوقية خارجية، أو وثوقية ذهنية، فيما هو مجرد توضيح، بل ربما النص رغم صحته وسلامته لغوياً محمّل بأخطاء شنيعة في الطبيعة والتاريخ والحياة والفكر، ليس هناك علاقة ضرورية بين سلامة النص النحوي وسلامة المضمون مفهوماً أو كونياً.

(7)

تعليم أكثر من لغة منذ الصغر يعني بلا شك استشارة أكثر من عقل، أكثر من ثقافة، ليس لأن ذلك يهيئ فرص الاطلاع على ثقافات أخرى، حضارات أخرى، بل لأن اللغة بحد ذاتها حضارة، ثقافة، تزرع في ذهن الطالب بنيات تفكير أخرى، متنوعة، أكثر من لغة ضرورة تربية اليوم، بل هي من أهم مقررات التربية الحديثة، ان النظم الديكتاتورية تحرص على تسييد لغة واحدة، بل تحاول هذه النظم أن تصدر لغتها للآخرين كمنهج تفكير، ونظام تعلم و تثقيف، لقد كان النظام الشيوعي الروسي حريصاً على تسييد اللغة الروسية في كل البلدان التي كانت ترزح تحت وصايته وسيطرته وتوجيهه، اللغة الواحدة تبيد للعقل، لان اللغة كما ثبت في محله طريقة تفكير، وإن لم تكن طريقة تفكير فهي تسهم في بلورة طرائق التفكير، ان تعليم أكثر من لغة من الصغر يسهم في زرع ثقة بالذات، بالعقل، كم هي فرحة الطالب الصغير وهو يتكلم اللغة الانكليزية إلى جنب لغته العربية، وكم هو شعوره بالثقة وبسعة الحضور وهو يعبر عن فكره بلغته ولغة أخرى، وكم تتنوع بين يديه فرص التواصل مع العالم وهو يتكلم لغة غير لغته الوطنية؟

إن تعلم أكثر من لغة منذ الطفولة، في السنين الأولى من الدراسة يخلق أو يُطلع الطفل العراقي على بنيات فكرية ومنطقية جديدة، لان نحو أي لغة عبارة عن منطقها، حتى لو قلنا بعمومية وشمولية منطق معين، منظومة منطقية بحد ذاتها.

(8)

هذا العقل، عقل الطفل العراقي، فيما ساهمنا على تربيته في سياق الربط بين المقدمة والنتيجة، سنكون نثره أكثر فيما غذيته بثروة لغوية، الثروة

القرآن مربياً وموجهاً

الجبل، وهنا يظهر جلياً أن القرآن يدعو إلى تمجيد السؤال العلمي المبني على طرح علمي الذي يؤدي في آخر المطاف إلى الحصول على نتائج مهمة تفيد الإنسان وتضيف له من المعارف والعلوم ما يمكن أن يستفيد منه في حياته المادية المحسوسة، والتجربة هنا لكي تصل إلى هذه النتائج المفيدة لا بد أن يتدرب الإنسان على فعل التجربة أولاً، ويتدرب بعد ذلك على الفعل الخاص بالتجربة، فلنذكر يدرك إبراهيم عليه السلام نتائج سؤاله ويدرك الإجابة الشافية العافية، قام بالتدريب على الخلق من خلال أخذ أربعة من الطير في رحلته الوجودية لمعرفة ماهية الخلق.

في مواقع كثيرة في القرآن الكريم، يرد لفظ الإنسان وهو مصحوب بعدد من الصفات السلبية التي أخذها المفسرون على ظاهرها فرسموا لنا صورة قاتمة عن الإنسان، كلها صفات سلبية لا تكاد أن تجد مفسراً (إلا فيما ندر) يتحدث عن الإنسان بأنه المخلوق الذي فضله الله تعالى على غيره من الخلق، وأنه الوحيد الذي حظي بوسام الشرف الكبير الذي هو خلافة الله تعالى في أرضه، ونسي هؤلاء أن الله تعالى نفخ في هذا الإنسان من روحه، وأنه اصطفاه خير اصطفاً، وسخر له ما دونه من المخلوقات لتكون في خدمته.

إن ربط القرآن كل هذه الصفات السلبية بالإنسان هو في نظري توجيه أساسي لهذا الإنسان وتربية له لكي يتخلص من هذه الصفات ويتجنبها، فوجهنا القرآن وحزنا من أن نكون ظالمين أو جاهلين، أو خصوماً للدين، وألا نعجل في أمورنا، وغيرها من القيم التي لا تكتمل إنسانية الإنسان وخلافته لله في الأرض إلا بالتخلي عنها.

إن القرآن الكريم فيه من التوجيهات التربوية ما يجعل الإنسان حقا خليفة لله في الأرض وممثلاً أسمى لرب العالمين في هذه الدنيا، والدخول إلى أغوار هذه الدرر والنفائس وفهم هذه التوجيهات الربانية النبيرة، يتطلب تغيير تعاملنا مع القرآن، وقراءته وتدبره كأننا نحن من ينزل علينا، وقد صدق الفيلسوف محمد إقبال حين قال: أشد ما أثر في حياتي نصيحة أسداها لي والدي، قال لي، يا بني اقرأ القرآن كأنه انزل عليك ■

يزخر القرآن الكريم بمجموعة كبيرة من التوجيهات التربوية التي تجعل الإنسان يعيش في هذا العالم وهو كامل الإنسانية والإرادة والاختيار، وكان أول شيء ضمنه القرآن لجميع الناس أنهم أحرار في اختياراتهم وتوجهاتهم، وأنهم يتحملون كامل المسؤولية على كل أفعالهم التي يقومون بها، فقال جل وعلا في كتابه العزيز: «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (البقرة 256)، فهذه الآية تربي في الإنسان ألا يكون جباراً في الأرض، ويفرض على الناس أن يتبعوا فكرة أو توجهاً أو عقيدة ما يؤمن هو بها، وفهم هذه الآية أيضاً يؤدي إلى احترام توجهات الآخرين ومعتقداتهم وعدم المساس بها تحت أي مبرر من المبررات، فتسود بذلك قيم احترام الآخرين واحترام معتقداتهم وآرائهم، ما يترتب عنه عيش مشترك في تعايش وسلام.

مما يسعى القرآن الكريم أن يجعله ممارسة يومية في حياة الناس أيضاً، وهو تمجيده للسؤال وعملية طرح الأسئلة، فهذا هو إبراهيم عليه السلام يسأل ربه أن يريه كيف يحيي الموتى: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِكَ تُؤْمِنُونَ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَأَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (البقرة 260)، وها هو موسى عليه السلام يسأل ربه انه يريد أن ينظر إليه: «وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ قَالَ لَن نَرَاكَ وَإِنَّا لَن نَخْشَىٰ فَصَوَّرْنَاكَ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ» (الاعراف 143)، فكان الرد الإلهي عليهما، غير رافض لفكرة السؤال مهما وصلت من الجراءة، بل رحب بها ورد على إبراهيم بضرورة قيامه بالتجربة حتى يدرك كيف يخلق الله، فقام إبراهيم بالتجربة وأدرك أن صفة الخلق ميزة خاصة بالله تعالى، وأدرك موسى عليه السلام أن رؤية الله تعالى أمر بالغ الصعوبة، لكن الله تعالى منحه حق القيام بالتجربة والمشاركة في الفعل عبر النظر إلى

يدعو القرآن الى تمجيد
السؤال العلمي المبني
على طرح علمي

القرآن الكريم يحتوي
هن التوجهات التربوية
ها يجعل الانسان
خليفة الله في الارض



مولاي محمد اسماعيلي

كاتب وأكاديمي مغربي

إصلاح نظام التعليم العالي في المغرب

بين مقومات النجاح وكوابح القصور

بصفتها فرصة للتفاوض على مكاسب مادية أكثر منها مناسبة لتعاقد جديد من أجل الارتقاء بالجامعة المغربية. كما أن تعيينات رؤساء الجامعة والعمداء، الذين لعبوا دورا محوريا في الإصلاح، لم تقطع مع منطق الزبونية، ومع الولاءات الشخصية والحزبية، وهو ما حصر عددا من الجامعات داخل قفص آليات التدبير القاصرة نفسها، وأضعف مصداقية الإصلاح، ورسخ عددا من الممارسات التي جاء الإصلاح لكي يعلن القطيعة معها.

في الوقت نفسه، ظلت البنات التحتية للجامعات تعاكس روح الإصلاح. لقد بنيت المؤسسات الجامعية في المغرب بهدف الاستقطاب الواسع، وهي تتوفر على مدرجات وقاعات كبيرة، ويندر فيها وجود القاعات الصغرى، والمختبرات المخصصة للمجموعات النووية التي تسمح بالرفع من الجودة الفعلية للكفايات التعليمية.

إلى جانب ذلك؛ هناك تباين واضح بين الجامعات في القابلية للانخراط في الإصلاح... لقد أولت الدولة أهمية خاصة لكليات الهندسة، والطب والصيدلة، وترجمت هذا الاهتمام في الميزانيات ووسائل العمل، وهو ما جعلها مؤهلة لولوج دواليب النظام الجديد، والاستفادة من امتيازاته (شراكات، مقاولات حاضنة، اعتماد التداريب في سنوات التخرج كآلية لولوج سوق الشغل) في حين نظرت إلى كليات أخرى، وعلى الأخص كليات الآداب، وكأنها عبء لا مفر أمام الدولة القبول الظاهري بتحمل مسؤولياته، مع التخلص من كل ما يمكن التخلص منه...

بهذه الصورة أصبح هناك تباين واضح يمس مستويات التدريس، والانفتاح على سوق الشغل، والعوائد المهنية المحتملة للخريجين، بين الكليات القائمة على مبدأ الانتقاء (الهندسة والعلوم والتقنيات والتجارة)، وتلك التي توصف بأنها ذات الاستقطاب المفتوح (الحقوق والآداب). لقد أصبح هناك شرح واضح بين مؤسسات يمتلك والجوها كل مقومات النجاح، ويؤهلون له، وبين كليات الآداب والحقوق التي أصبحت نقت جمع ل: «الفاشلين»

هناك دواع متعددة كانت من وراء انخراط المغرب في إصلاح نظام التعليم العالي. إذا أردنا أن نرتبها من حيث الأهمية، يمكننا أن نقف عند ثلاثة دواع أساسية:

حاجة المغرب إلى أن يقر نظاما لمعادلة شهاداته مع تلك الجاري بها العمل على المستوى الدولي، لا سيما مع النظام الفرنسي، الذي يحافظ معه المغرب على علاقات وثيقة.

الحاجة إلى تخفيف العبء المالي الذي تمثله ميزانية التعليم العالي، وهو ما يتيح النظام الجديد الذي يتبنى نظام السوق بصورة ضمنية، عبر التخلي التدريجي عن المجانية، وإتاحة المجال أمام الشراكات مع القطاع الخاص، والسماح للجامعة بلعب دور مقاولاتي، وتكليفها مع ضوابط السوق، وملاءمة المضامين المعرفية مع آلية العرض والطلب.

إن الهدف من العملية التربوية اليوم ليس تحفيز الطالب على مراكمة كم هائل من المعلومات؛ فقد أصبحت المعلومة في المتناول. والمعايير التي يبنى عليها التقييم الفعلي لخريج الجامعة هي: روح المبادرة، والابتكار، والتواصل الفعال ضمن فريق مصغر أو مع المحيط العام، والقدرة على إيجاد حلول آنية وملائمة للوضعيات المستعصية الطارئة.

إن تحقيق مثل هذه الأهداف الطموحة والمشروعة يقتضي مجموعة من الشروط؛ أهمها اعتماد معايير الحكامة، والقطيعة مع الأساليب السابقة، وإسناد المسؤوليات على أساس الكفاءة والاستحقاق، مع الانفتاح على الخبرات الضرورية، ووضع الآليات الانتقالية الضرورية، وتوفير التمويلات المطلوبة، لتحقيق انتقال يستوفي الشروط المطلوبة. ولعل الإخلال بعدد من هذه المبادئ هو ما يمثل اليوم أحد أكبر المعوقات أمام ارتقاء ناجح للجامعة المغربية.

لقد جاءت أغلب القرارات التي مهدت للإصلاح بصورة فوقية ومفاجئة في كثير من الأحيان، مما جعل أغلب الأساتذة يشعرون أنهم غير معنيين بها، كما أن النقابات المهنية نظرت إلى هذه الإصلاحات

**النظام التعليمي
في المغرب يكرس
الفوارق الاجتماعية
بدل تقليصها**

**ترسيخ المواطنة
شروط اساسية
لتوطين المعرفة
وللحد من نزيف
الادمغة**



د. المختار بنعبدلاوي

اكاديمي في جامعة الحسن الثاني
المغرب



أثر طيب؛ فتنوعت الاختصاصات، وزاد عدد طلبة الدراسات العليا، وتحول البحث العلمي في كليات الآداب من الطابع الفردي التقليدي إلى طابع جماعي، يقوم على التعاون، والنشر الجماعي. كما أن إخضاع مبدأ الترقية الإدارية للإنتاج التربوي، والأكاديمي، والنشر العلمي حفز الأساتذة على الانخراط في البحث، وعلى قضاء ساعات أكثر في المكتبات أو في رحاب الكلية، وعلى أخذ المبادرة لعقد ندوات علمية، والبحث عن موارد مالية، خارج الكلية، والسعي إلى عقد شراكات.

إن هذه الدينامية التي تعرفها كليات الآداب والحقوق، تبقى واعدة، رغم ازدياد عدد من رجال الأعمال، الذين أفسح لهم الإصلاح المجال للتمثيل في مجالس الجامعات، ومع ذلك لا يزال الكثير منهم ينظرون إلى مواقعهم في هياكل الجامعة على أنها مواقع شرفية، وليس بصفقتها مسؤولية للمساهمة في بلورة «رؤية اقتصادية للجامعة» وإفساح المجال أمام الطلبة للاستفادة من التداريب، وتحقيق الإشعاع المعرفي والثقافي المطلوب.

إن كل فرص النجاح لا زالت مفتوحة أمام الجامعة المغربية إذا تم الانتباه إلى أن الموارد المالية لا تمثل إلا جانباً بسيطاً من معادلة النجاح، وأن المراهنة على بناء الإنسان، واعتماد معايير الاستحقاق، وترسيخ المواطنة شروط أساسية لتوطين المعرفة، وللحد من نزيف الأدمغة، والذي يعتبر المغرب من بين أكثر البلدان معاناة منه ■

أسماء من نفس المستوى في مجالات الرواية والشعر والدراسات النقدية والتاريخية والفلسفية، كما أن دور كليات الآداب كذاكرة، وكروح مجددة للهوية الثقافية قد تراجع بصورة بينة، بسبب غلبة: «منطق التقنوقراط» قصير المدى، وبسبب النزعات التي ترفض أن تخضع لأي اعتبار، في التخطيط التربوي، غير منطق السوق.

كان من الممكن لهذه الكواكب أن تكون قابلة للتجاوز لو أن الذين سهرروا على تطبيق الإصلاح اعتمدوا معايير الحكامة في اتخاذ القرار وفي التدبير، وتعاملوا مع مؤسسات التعليم العالي بروح المساواة والتكامل، على أساس أنها جميعاً تؤدي وظائف حيوية داخل المجتمع، ولو أن الإصلاح اعتبر فرصة للارتقاء بالوعي والهوية الثقافية، ولو تم التعامل معه كذلك بصفته فرصة للانفتاح على العالم، والتخلص من الحجر، ومن الدور الحصري والإكراهي الذي تلعبه اللغة الفرنسية في الحيلولة بين الشباب المغربي وبين معرفة ومتابعة ما يجري في الثقافات الأخرى التي تؤثت العالم.

مع وجود هذه المعوقات، لا يمكننا أن نحكم بأن الإصلاح آل إلى فشل كلي، وإذا كانت عدد من النجاحات بينة في كليات الهندسة، وبصورة عامة في بعض الكليات ذات الاختصاص في المجالات العلمية الدقيقة، والتجارة، فإن بعض الآثار الإيجابية امتدت إلى كليات الحقوق والآداب بدورها؛ لقد كان لتطبيق مبدأ اقتراح مشاريع الإجازة والماستر والدكتوراه من طرف الأساتذة أنفسهم، واعتمادها، بعد تزكيتها من لجان علمية مختصة

أو الذين اختاروا أن يضعوا مصائرهم بين قوسين إلى أن يقدر الله ما سوف يكون...

إضافة إلى هذا الشرح الذي يتعلق بالمضمون المعرفي هناك شرح آخر لا يقل دلالة... اللغة الأساسية والوحيدة السائدة في «كليات النجاح» هي اللغة الفرنسية، في الوقت الذي تقتزن فيه اللغة العربية بالفشل، وبانسداد الآفاق، بسبب ما يصطلح عليه في المغرب ب: إكراهات سوق الشغل. بل إنه داخل كليات هذه الفئة الثانية (الحقوق والآداب) نفسها، هناك تمييز واضح في التعامل مع الشعب التي تدرس باللغة العربية، وتلك التي تدرس باللغة الفرنسية، فيما يخص إعداد وتجهيز المختبرات، وتوفير الموارد الضرورية لتنظيم الورشات والندوات، والمنح الدراسية.

وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن التعليم الخاص (المؤدى عنه) يهتم بالتمكين للغة الفرنسية، وأن التعليم العمومي (المتاح لأبناء الفقراء) تغلب عليه اللغة العربية، يمكننا أن نستنتج أن نظامنا التعليمي، في المغرب، يكرس الفوارق الاجتماعية، بدل تقليصها، ويوفر حظوظاً أكبر لأبناء الأغنياء، وحظوظاً أقل لأبناء الفقراء.

لقد بدأت نتائج الإهمال المنهجي لكليات الآداب تبدو جلية؛ فالأساتذة يكادون يجمعون على تراجع واضح في التمكن من اللغات، ومن اللغة العربية بصورة خاصة، كما أن هذه الكليات التي تخرجت منها في السبعينيات والثمانينيات أسماء بارزة في الأدب، والنقد، والفلسفة، والتاريخ... عم إشعاعها مجمل العالم العربي، لم تعد تطرح

الدكتور سعيد عبد الهادي استاذ النقد الحديث بجامعة بغداد لـ «الرائد التنويري»:

في ظل انفتاح سياسي يمكن للجامعة أن تكون مصدر إثراء للمنظومتين الاجتماعية والثقافية



يرى الاستاذ المساعد الدكتور سعيد عبد الهادي، استاذ النقد الحديث بجامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ومؤلف كتاب «دراسة سيميائية للحكاية التاريخية: روايات الطبري انموذجاً»، في لقاء مع «الرائد التنويري» ان نظام التعليم الجامعي العراقي في حاجة ماسة الى اعادة نظر شاملة من اجل تحديثه ووضعه في السياق العام، مقرا ان مستوى الاستاذ الجامعي العراقي شهد تدنيا كبيرا من جراء السياسات الحكومية السابقة والحالية.

يصعب الحديث عن اصلاحات ما لم نستطع ان نعيد للتعليم هويته الوطنية

لا يمكن بناء مؤسسة جامعية قادرة على اداة ذاتها ما لم تتوفر على استقلالية حقيقية

- ما هذه الركائز؟

• اعني بالركائز هنا المنهج والمبنى وطرائق التعليم، فضلاً عن المكتبات والمختبرات، وهذا لا يمكن له أن يتم في ظل الاستقطابات المحلية الموجودة. فإدارة العملية التعليمية ومنذ أن أخضعها حزب «البعث» لأحادية التوجه باتت تسير عرجاء لا تستطيع استيعاب التعدد الذي

- ما هي اولويات الاصلاح في التعليم

العالي برأيكم؟

• اصلاح التعليم العالي في العراق يحتاج إلى نظرة شمولية تأخذ بنظر الاعتبار حجم التردّي الكبير، الذي طال المؤسسات التربوية العراقية الأولية، أولاً، ثم يعيد النظر بالركائز التي قام عليها التعليم العالي والتي عفا عليها الزمن.

حاوره:

فالح حسن فزع



السياسية، وأن يؤخذ بنظر الاعتبار متابعة تطور بنية الجامعة مقارنة بالجامعات العالمية الأخرى، فالجامعة العراقية تراجعت كثيراً عن مثيلاتها في البلدان المجاورة وليس في باقي بلدان العالم المتقدم وهذا يمكن لنا تشخيصه بسهولة، أما علاجه فيجب أن يكون من صميم هم الدولة ذاتها. ابتداءً من الانفتاح على كبرى الجامعات وصولاً إلى استقطاب كفاءات عالمية للتدريس فيها، وإعادة تأهيل الاستاذ الجامعي نفسه عن طريق مشاركة ذوي الكفاءة في تخصصه، ومن بعد العمل على ترصين المنشور الجامعي العراقي الذي ما زال يعاني من الاهمال المتعمد، ويكاد ينعدم تماماً باستثناء المجلات، وهي بأئسة لا تثرى مجالات التخصص العالمي، بل أكثرها أجتزأاً وتكراراً لما يسوق عالمياً من دون اتصال حقيقي به.

ولم يؤخذ بنظر الاعتبار الحاجة الفعلية للمناطق المحلية، بل اعتمدت الوزارة خطة قبول مركزية غايتها زج أكبر عدد من الطلبة في الكليات والمعاهد، ومن ثم لا مستقبل حقيقي، أما المتخرج منها، وهذه أزمة لم تدرس بدقة وإن كانت مشخصة، ولم يكن ثمة اتصال حقيقي بين الوزارات العراقية لوضع خطة فاعلة بتقديم التخصصات المطلوبة، فكيف يمكن أن نتصور التفاعل مع الحاجة المحلية، العمل فيه الكثير من الارتجال، وعدم التنسيق.

- كيف يتوجه التعليم العالي ليتجاوب مع استراتيجيات وزارات الصناعة والعلوم والتكنولوجيا وبلورة توجهات استراتيجية مثل اقتصاد المعرفة وغيرها؟

• الحديث عن اقتصاد المعرفة لم يكن مطروقاً، وربما وضع وزارتي العلوم والتكنولوجيا والصناعة يؤكد أنها وزارات بلا عمل حقيقي فاعل في الشارع العراقي، فليس من صناعة عراقية أو زراعة عراقية يمكن لها أن تشجع تخصصات ما على النمو والتطور، فهي وزارات مثقلة بأعداد كبيرة من الموظفين الذين لا عمل حقيقياً لاغلبهم. وهنا نعود إلى نقطة الصفر أي وضع استراتيجية اقتصادية واضحة، يكون فيها للقطاعين العام والخاص وجود حقيقي فاعل، يمكن له أن يكون مقدمة لاعادة النظر في الحاجة الفعلية للتخصصات الجامعية. وهذا أمر من الصعب تحقيقه في ظل التجاذبات التي يعيشها المجتمع العراقي ■

ظل وضع منفتح فيمكن للجامعة أن تكون مصدر إثراء للمنظومتين الاجتماعية والثقافية. وربما كانت المؤسسة الجامعية العراقية متقدمة على المؤسسات المجتمعية الأخرى في العراق حتى العقد السبعيني.

- وما البنى التحتية الضرورية لمقومات الجامعة الحديثة في العراق؟

• البنى التحتية للجامعات واحدة إن في العراق أو في غيره، لكن ما يؤخذ على العراق أن نسبة القبول في التخصصات الانسانية تمثل ضعف معدل القبول في التخصصات العلمية، وهذه النسبة تبين أن ثمة خللاً كبيراً في بنية المؤسسة الجامعية،

كان لتدني المستوى المعاشي أثره الكبير في تعطيل عقل الاستاذ عن مواكبة التطور وتطوير المؤسسات التعليمية

إذ أن المجتمعات الحديثة بحاجة إلى تخصصات تناسب عالمنا المعاصر، وزيادة العقول في هذه التخصصات يمثل ثروة حقيقية للبلد، في حين أن التخصصات الانسانية في العراق أكبر بكثير من حاجته الفعلية وهي أقل بكثير من مستوى العطاء الخلاق عالمياً. وهذا يعني أن الدولة تشارك في صناعة البطالة.

لا يمكن بناء مؤسسة جامعية قادرة على إدامة ذاتها ما لم تتوفر على استقلالية حقيقية في صناعة القرار التعليمي بعيداً عن ضغوط المؤسسة

فرضته المرحلة الحالية ورفضته الاحزاب الحاكمة ضمناً وإن ايدته في العلن. فكل حزب أو جهة (قومية أو دينية) تسعى لالباس التعليم ثوبها وجعله السمة الوحيدة الغالبة، فضلاً عن أن التعليم أدخل في لعبة الصوت الانتخابي فما يسعى السياسي الذي يتولى حقيبة التعليم نحوه هو كيف يمكن جعل الوزارة قاعدة انتخابية له، الأمر الذي لن يؤدي إلا إلى تفويض العملية التربوية. لذا من الصعب الحديث عن اصلاحات ما لم نستطع أن نعيد للتعليم هويته الوطنية، بعيداً عن مزایدات الساسة، ومن ثم وضع دراسة دقيقة لبيان مدى مقدرة المدارس الأولية على مواكبة التطور في مجالات المعرفة الحديثة، ومن ثم يتم النظر في عملية اصلاح التعليم العالي انطلاقاً من المناهج وقاعات الدرس والطاقة الاستيعابية الطبيعية للمؤسسة التعليمية.

- وما الخطوات الاساسية لاحداث الاصلاح في المؤسسة الجامعية؟

• الخطوات الاساسية لاحداث الاصلاح تتمثل بالنظر الفعلي في ما تقدمه الجامعة اليوم، وهو حقيقة مؤسف، وهذا يكمن بتراجع مستوى الاستاذ الجامعي، وعليه يجب الانطلاق من الاستاذ نفسه وتأهيله علمياً، إما عن طريق زجه بدورات مكثفة وسريعة في البلدان المتقدمة أو بمنحه تفرغاً علمياً في جامعات معروفة، إذ فقد الاستاذ العراقي العلاقة بتطور تخصصه مجبراً أثناء سنوات الحروب والحصار، وكان لتدني المستوى المعاشي أثره الكبير في تعطيل عقل الاستاذ عن مواكبة التطور، ومن ثم تطوير المؤسسات التعليمية ذاتها بدءاً من المكتبة التي أهملت تماماً خلال العقود السابقة، وتطوير المختبرات بما يناسب التطور الحاصل في التخصصات المشابهة عالمياً، وفتح الجامعة على القطاع الخاص، وإعادة النظر بالمناهج التعليمية التي أصبحت معطلة لتطور المؤسسة التعليمية.

- وهل بالإمكان تفعيل الاصلاح في التعليم العالي مع قدم الانظمة الاجتماعية والثقافية؟

• اعتقد أن الجامعة في معظم بلدان العالم تعد المؤسسة الأولى التي بمقدورها التفاعل مع هذه الانظمة (جدليا) وتطويرها، فوجودها ليس خاضعا لهذه الانظمة إلا في ظل سيادة نزعة ديكتاتورية لكونها نزعة محافظة بطبعها، أما في

إصلاح التعليم الديني شرط للنهضة

للوصول إلى معارف الكتب الصغرى في الكثير من النواحي. والتي كان الوصول إليها في أوقات سابقة مقصوراً على شريحة ضيقة من المهتمين. أما الآن فقد صار بإمكان أي شاب أنهى الثانوية العامة أن ينكب على تلك الكتب ويصيح «أميراً» لجماعة أو مفتياً لتنظيم. ليس هذا معناه محاربة نشر التعليم ومحو الأمية. لكن، مرة أخرى، يجب أن يتوازي ذلك مع الاهتمام بنوع المعرفة التي يتم تدريسها وكيف تشكل عقلية المتلقي وما هي المآلات التي ينتهي إليها.

وإذا كان النقد للمناخ العام الحالي الذي يسود المجتمعات العربية لناحية سيطرة الخطاب الديني الذي تفاقم خلال العقود الثلاثة الأخيرة وصار

أتيح لي، مؤخراً، المشاركة في نقاش معمق في أحد البلدان العربية حول دور التعليم ومركزته في تشكيل نوعية الأجيال القادمة. ثمة أفكار مهمة وتجارب ريادية يقوم بها عدد من الدول العربية في هذا المضمار. كما يبدو معظم الدول العربية على وعي كبير بأولوية التعليم والضرورة الملحة لتخصيص موارد مناسبة لنشره وتطويره. لكن الصورة العامة قاتمة، وزادها قنامة دراسات الألكسو (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) والتي أعلنتها، مؤخراً، وتضمنت أرقاماً محبطة حيث أشارت إلى أن عدد الأميين في العالم العربي يناهز المائة مليون (أي ما يقارب من ثلث العرب!). وهذا الرقم معني بالأمية الأبجدية. أي القراءة والكتابة الأولية. أما الأمية الثقافية. والتي تعني الفقر الثقافي والمستوى المتدني من ناحية اكتساب المعرفة المعاصرة فتلك قصة أخرى. ولنا أن نضيف هنا مائة مليون آخرين، بكل اطمئنان، على المائة مليون ممن لا يقرأون ولا يكتبون بتاتاً.

في مواجهة هذا الواقع الكارثي، تتوجه معظم الأفكار والمشروعات الراهنة المعنية بهذا القطاع إلى مسألة ضرورة نشر التعليم على أوسع نطاق. وهو توجه مفهوم وضروري بكل تأكيد. فأمام غول الأمية الكاسحة تصبح أولوية الأولويات هي الهجوم الشامل المعاكس عبر توسيع نطاق التعليم كمياً وبكل الطرق. بيد أن نشر التعليم على أوسع نطاق يحل نصف المشكلة فقط. ويبقى النصف الثاني معلقاً بنوعية التعليم والمضمون الذي يتم تلقيه للمتعلمين سواء الجدد أو القدامى. ويمكن القول هنا إن تجارب البلدان العربية التي توفرت فيها موارد كافية لنشر التعليم على نطاقات واسعة. بحيث انخفضت نسبة الأمية إلى الحدود الدنيا (أقل من 10%) تؤكد على أن مضمون التعليم ما زال ينتج أجيالاً محدودة الإبداع. تعتمد على التلقين. ولا تتمتع بالعقل النقدي الشكاك. ويسيطر على ثقافتها نمط من التعليم الديني الأحادي النظرة وغير المنفتح. وفي عدد من الدول يمكن أيضاً تأمل فرضية زيادة منسوب التشدد بالتوازي مع انتشار التعليم الحديث شكلاً قديماً والمتشدد مضموناً. فالإشكالية هنا هي أن الوسائل والأشكال الحديثة في الوصول إلى المعرفة يتم استغلالها

في مساقات التربية والتعليم الحكومية يغيب رواد الفكر الإسلامي الذين اسسوا حضارة العقل والنقد

الخطاب الديني الذي تفاقم خلال العقود الثلاثة الأخيرة صار يشكل عقول ووجدان الأجيال الجديدة

تشير الدراسات الى ان عدد الاميين في العالم العربي يناهز مئة مليون اي ما يقارب من ثلث العرب



د. خالد الحروب

إعلامي وأكاديمي - انكلترا

يشكل عقول ووجدان وتصورات الأجيال الجديدة. ينسب انتشار هذا الخطاب إلى حركات الإسلام السياسي فإن هناك ظاهرة أخرى لازمتها، وهي أن المناهج الدينية التي تدرس في المدارس الحكومية نزع تزع تنافسية مع ذلك الخطاب في محاولة لقطع الطريق عليه. وفي إطار عملية أوسع في الصراع على الشرعية بين النظم السياسية وحركات المعارضة الإسلامية. لهذا ومن ناحية عملية فإن



في غاية التعقيد وأحياناً العداء التام. وللقارئ أن يتأمل المواقف السائدة مثلاً من أصحاب العقائد الأخرى؛ ليس المسيحيين واليهود فقط، بل والبوذيين والسيخ والهندوس. ومقدار الجفاء والعداوة المستحكمة لمجرد تخيل معتقداتهم. ولا يتوقف الأمر عند الموقف والنظرة إلى أصحاب العقائد الأخرى. بل إنه يمتد للطوائف الإسلامية المتعددة التي تختلف عن رأي صاحب الموقف المحدد. فكثير من المناهج المعتمدة حالياً تروج لمواقف حادة وأحياناً تكفيرية إزاء الشيعة والإسماعيلية والأحمدية والدروز. عوض أن تنأى عن اتخاذ أو تبني أي موقف محدد. وتشجع بدلاً من ذلك ترك أمور تصنيف العباد لرب العباد. وبسبب شيوع الفقه المتشدد تجد من الاعتيادي أن ينهي خطيب الجمعة خطبته بالدعاء على اليهود والنصارى والمجوس وأحياناً الشيعة. في مدن وأحياء يعيش فيها مسيحيون وشيعة من أبناء البلد ذاته.

لكن أخطر من ذلك كله هو التحالف الموضوعي وغير المباشر بين ما تنتجه المناهج المتشددة وما ينتجه فكر كثير من حركات الإسلام السياسي من ضربات متتالية في قلب النسيج المجتمعي وتفتيته وخلق مناخات اقصائية وتكفيرية. وبسبب هذه المناخات تتحول شرائح من المجتمع في نظر من يستبد بهم التشدد إلى مجرد «بهائم فاسقة تركض وراء الحياة الدنيا ولذتها الفانية». وذلك كله يخلق قابلية الاستعداد للاعتداء عليها وتطبيق الحدود على «المردة والفاسين» إن أتاحت الفرصة المواتية.

من دون أن تتخرج أجيال تتمتع بعقلية منفتحة ومتسامحة ونقدية وتستوعب العالم المعاصر. ليس فقط من ناحية التكنولوجيا والعلوم التطبيقية. بل والأهم من ذلك من ناحية اجتماعية وثقافية. فإنه من الصعب تخيل قيام نهضة حقيقية على قاعدة إنسانية. وإصلاح مناهج التعليم الديني لا علاقة له بنظرتنا وعلاقتنا مع الغرب وحروب مؤسساته السياسية ضد منطقتنا. لأن الخاسر الأول والأكبر من مخرجات العملية التعليمية هو نحن ومجتمعاتنا. والحضارة العربية والإسلامية الرائدة التي قامت في قرون خالية كان أساسها العقل والعلم والانفتاح. وليس التشدد والانغلاق والفقه المتزمت ■

khaleed.hroub@yahoo.com



يُقال فيها إنها معادية للعقل والنقد وروح التسامح والتواصل مع العالم.

والأمثلة الموجودة في تلك المناهج أكثر من أن تحصى. ففي منهاج التربية الدينية في المرحلة الثانوية في أحد البلدان كان يُطلب من الطلاب حفظ تفسيرات محددة لآيات من سورة براءة. وبحسب تلك التفسيرات فإن الطلاب تخرجوا وهم مشبعون بتقسيم صارم للناس: مسلمون ومشركون. وأن على المسلمين وضع ثلاثة خيارات أمام «المشركين والكفار» وهي إما أن يسلموا، وإما أن يدفعا الجزية، وإما أن يحاربوا ويقتلوا. فلماذا يتم تبني هذا التفسير في الوقت الذي توجد فيه تفسيرات عديدة أكثر انفتاحاً وتربط الآيات بأسباب النزول وتضعها في سياقها التاريخي. وكيف يمكن للفرد الذي يُعبأ بمثل هذه التفسيرات أن يتواصل مع العالم اليوم. وكيف يتعامل مع «الكفار» الذين يذهب إلى بلادهم للدراسة أو العمل أو السياحة. أو يأتون لبلده للأسباب ذاتها أو غيرها؟

إن مقدار الارتباك الفكري والديني الذي يترتب على النزعة المتشددة في العديد من المناهج الدينية هو الذي يجعل العلاقة مع «الآخرين»

هناك مساحات ودوائر مشتركة بين الخطابين (الإسلامي الحركي والحكومي المدرسي) خاصة في نوعية الفقه والتفسيرات والتأويلات التي يتم تدريسها وتبنيها. وفي عدد غير قليل من المناهج فإن البنية التحتية للتشدد الديني تأتي من المناهج الدراسية بحيث يصبح الطالب شبه مؤهل كي يتم قطفه من قبل تنظيمات تلك الحركات التي تستثمر تلك البنية وتركب عليها تسييساً متطرفاً بالتعريف. ففي مساقات التربية والتعليم الحكومية يغيب رواد الفكر الإسلامي الذين أسسوا لحضارة العقل والنقد مثل ابن رشد، والفارابي، وابن خلدون، وابن مسكويه، وابن سينا، وأبو حيان التوحيدي. وغيرهم كثير. وتنحاز تلك المساقات للتفسيرات والرؤى الدينية التلقينية المتأسسة حول التحريم والتحليل. وتقسيم الناس وفق قوالب حادة: مسلمون، كفار، منافقون، أهل كتاب، وهكذا. وهذا ما يشيع في جزء كبير من المناهج التي تُدرس في بلدان المشرق العربي (ومعظم دول الخليج طبعاً) حيث تسيطر رؤية سلفية متشددة على المناهج الدينية. وتتم تربية الأجيال الجديدة على مقولات وتفسيرات أقل ما

د. فريد شكري أستاذ أصول الفقه وعضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين لـ «الرائد التنويري»:

تغيير النفس هو السبيل الوحيد والحقيقي لتغيير المجتمع



يستحسن ان تقهر
الجامعة بادراج هواد
تجمع بين اكتساب
المهارة والخلفية
المعرفية

المهارة الجيدة مع
معرفة متوسطة
افضل بكثير من معرفة
كبيرة بدون مهارة

يعيب الدكتور فريد شكري أستاذ أصول الفقه ومقاصد الشريعة كلية الآداب وعلوم الإنسانية - المحمدية، وعضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ومدير تحرير مجلة قطر الندى بالمغرب، على الجامعة بأنها رفعت شعار المعرفة، ومعرفة الذات، والمهارة. غير أن هذا الشعار بقي شعاراً فضفاضاً ولم يتم ترجمته على أرض الواقع. مؤكداً في الوقت ذاته أن التفكير المنطقي هو تفكير تسلسلي عمودي مبني على الصحيح والخطأ، ولا يمكن بناء مجتمع أو تحقيق نهضة بهذا النوع من التفكير وحده، بل لا بد من تفكير إبداعي، وهو تفكير أفقي لا يبحث عن الجواب الواحد، وإنما يبحث عن كافة الأجوبة الممكنة. التقاه الزميل عبد اللطيف طريب في مدينة الدار البيضاء، وكان لنا معه هذا الحوار:

على تنزيل الإصلاح الجامعي على واقع التعليم في الجامعة، لذلك فإن برنامج الإصلاح وإن كان يراعي مجموعة من الأبعاد البيداغوجية كالتدريب وتجاوز التلقين وغيرها، إلا أن العديد من الأساتذة قد حافظوا على الطريقة القديمة في التدريس ولم يطوروا فيها شيئاً. ما نلمسه من تغيير لدى العديد من الأساتذة داخل الجامعة لا يتجاوز مستويين اثنين:

المستوى الأول: مستوى شكلي، ويتمثل في العمل بنظام التفويج. والمتنظر من هذا النظام أن يمكن الأستاذ من التفاعل مع طلبته وتجاوز منهج تلقين المعرفة إلى منهج التعامل المنهجي معها،

- كثيراً ما تركز الانتقادات الموجهة إلى مناهج التعليم في عالمنا العربي. على كونها تقوم على التلقين بدلاً من تحفيز التفكير و النقد والإبداع.. باعتباركم أستاذاً جامعياً. هل تعتقدون أن مناهج التعليم العالي في المغرب تجاوزت هذا المشكل. خصوصاً بعد الإصلاح الذي عرفته في السنوات الأخيرة؟

• في الواقع فإنه على الرغم من وجود إصلاح جامعي إلا أن ذلك لم يواكبه تأهيل للأساتذة الجامعيين من الناحية البيداغوجية التي تساعد



الشباب الأساسية.

- في سياق الاهتمام بالتنمية البشرية كمشروع تنموي، تنامي الحديث عن التدريب كأسلوب ناجح وعملي يتجاوز سلبيات التعليم. باعتباركم مدربين في التنمية البشرية، أود في البداية أن توضحوا لنا الفرق بين التعليم والتدريب. وهل يمكن أن يغني التدريب عن التعليم؟

• تجدر الإشارة بداية إلى الفرق بين التعليم والتدريب. فالتعليم يكتسي طابع المعرفة والمعلومة، فأنت عندما تعلم فإنك تعطي المتلقي معلومة ومعرفة، أما التدريب فهو يقتضي إكساب المهارة. وفيما يخص الجامعة فقد وقع انقسام في وظيفة على النحو الذي سبق بيانه في جواب السؤال السابق، فأصبحت في أفضل الأحوال تعطي المعرفة والمعلومة فقط. وفي المقابل ظهرت مراكز ومعاهد تركز أكثر على الجانب التدريبي والمهاري. غير أن الذي يعاب على هذه المراكز أمران هما:

- الطابع التجاري الصرف لتلك المؤسسات والذي يدفعها إلى المطالبة بأموال باهظة في مقابل التدريبات التي تقدمها.

- أن تلك المراكز تعطي مهارات وتقنيات ولا تدرب عليها، وحتى إذا دربت عليها فإن كل ذلك يتم في غياب خلفية معرفية مواكبة.

ومن هنا يمكن القول إنه يستحسن أن تقوم الجامعة بإدراج مواد أو ورشات تجمع بين إكساب المهارة وبين بيان الخلفية المعرفية لتلك المهارة. وفي حال لم تظطلع الجامعة بهذه المهمة فيمكن للأساتذة المتمكنين من هذا المجال أن يكيفوا موادهم وفقاً للرؤية التي تجمع بين اكتساب المعرفة واكتساب المهارة حتى يساهموا في تحقيق الأهداف التي يرونها الإصلاح الجامعي، ويسهموا في تنزيل ذلك الشعار على أرض الواقع.

هناك من يذهب إلى أن الجانب التدريبي حاضر بقوة في الجامعات خاصة منها الجامعات التقنية والعلمية، على اعتبار أن التدريب ينصرف فيها إلى الجانب التطبيقي لبعض المواد. لكن الذي ينبغي الالتفات إليه هو أن التطبيق لا علاقة له بالتدريب، فالتطبيق عبارة عن تجارب مخبرية تطبيقية لمادة نظرية فحسب، ولا علاقة له بالتدريب الذي هو اكتساب مهارة. هذا النوع من التدريب الحقيقي نجده في بعض المعاهد التجارية المختصة التي تتوفر على سمة التدريب في مجالات كالتواصل والتسويق مثلاً، أما في الجامعات

الوحدات التي تتضمن مواد الانفتاح على تخصصات أخرى، غير أن هذه المواد التي أدرجت لم يتم إدماجها إدماجاً كاملاً، فكان حالها أقرب إلى حال المواد المقحمة منه إلى حال المواد التي ترقى إلى أفق غاية الجامعة من الشعار وأفق انتظار الطالب من الشعار. ونتج عن ذلك أن بقي شعار الإصلاح الجامعي مفرغاً من محتواه، فلا معرفة كاملة، ولا معرفة حقيقية بالذات، ولا مهارة مكتسبة.

هناك إذن شعار مرفوع، ويُنتظر من الجامعة أن تقوم على أساسه بثلاثة أدوار، ولكن واقع التدريس

بطاقة

- ◆ مدرب مساعد في برنامج CORT لمهارات التفكير مركز، de Bono Thinking
- ◆ حاصل على دبلوم في القراءة التصويرية والقراءة السريعة ومهارات تقوية الذاكرة وقانون الجذب
- ◆ ساهم في عدد من الإنتاجات العلمية في مجال التنمية البشرية.
- ◆ قدم العديد من البرامج التلفزيونية المحلية والعربية.

في الجامعة وواقع المتخرجين من الجامعة يكشف عن قصور وفشل في الاضطلاع بهذه الأدوار. وأرى شخصياً أن الجامعة كان ينبغي عليها أن تحافظ على الجانب المعرفي بشقيه، وأن تترك جانب المهارة فهو موكول إلى المدارس والمعاهد. أما إذا كان إدراج جانب المهارة ضرورياً ولا بد فينبغي إعادة النظر في طريقة ومنهج إدراجه حتى يكون إدراجاً حقيقياً لا صورياً ويكون إدراجاً مشمراً لا عقيماً.

ولعل نظرة أولية في سوق الشغل تكشف لنا أن الطالب المتخرج من المعهد أوفر حظاً من الطالب المتخرج من الجامعة، وله فرص أكثر في إيجاد عمل مناسب له. ومرد ذلك إلى أن المتخرج من المعهد يملك المعرفة والمهارة معاً، في حين أن المتخرج من الجامعة حالياً لا يملك المعرفة كما ينبغي ولا يملك المهارة كما ينبغي. لقد صار حال الجامعة أشبه بحال الغراب عندما أراد تقليد مشية غيره، فلا هي حافظت على الوظيفة المعرفية للجامعة ولا هي أعطت المهارات اللازمة للشباب حتى يندمج في سوق الشغل. ومن هنا يمكن القول إن الجامعة لم تتمكن بعد من تحقيق حاجات

وذلك من خلال تحقيق أهداف مرحلية تختلف من مستوى دراسي إلى آخر. الذي يحصل عادة في الواقع مخالف تماماً لهذه الفلسفة، حيث أن الكثير من الأساتذة يحافظون على طريقتهم المعتادة في التدريس، كل ما هنالك أنهم بدل أن يخاطبوا المئات فإنهم يخاطبون العشرات، ثم يكررون نفس الحصة مع عشرات أخرى.

المستوى الثاني: مستوى تقني، ويتمثل في اعتماد نظام المراقبة المستمرة. والمنتظر من هذا النظام أن يمكن الأستاذ من التقييم المستمر لمدى تحقق الأهداف التي وضعها لبرنامجها الدراسي ومدى تجاوب الطلبة مع تلك الأهداف. الذي حصل مخالف تماماً لهذه الفلسفة، فقصارى ما يقوم به معظم الأساتذة هو اختبار الطلبة على نفس طريقة الامتحان النهائي وتنقيطهم على تلك الاختبارات، من دون استثمار لتلك النتائج في تعديل طريقة تحقيق الأهداف، ومن دون تنويع أيضاً في وسائل المراقبة وأدواتها.

الخلاصة إذن هي أنه لم يحصل أي تطور بالنسبة للأستاذ على مستوى طريقة التدريس. والتغيير الذي حصل هو تغيير سطحي فحسب لا يتجاوز في الغالب حدود اعتماد التفويج والمراقبة المستمرة. ومن ثم يمكن القول إن الإصلاح لم يكن إصلاحاً حقيقياً وموحداً بل كان إصلاحاً ظاهرياً ينزله كل واحد حسب مؤهلاته القديمة. وبما أن الأستاذ الجامعي في الغالب كان يهتج أسلوب تلقين المعرفة إلى حد يصل أحياناً إلى الإملاء الحرفي للمحاضرات على الطلبة داخل الفصل فإن ذلك الأسلوب قد انتقل مع أولئك الأساتذة مما قبل الإصلاح إلى ما بعده، أي أنهم لم يحافظوا على المضمون التدريسي فحسب ولكنهم حافظوا على الطريقة التقليدية في تقديمه للطلبة أيضاً. ولا شك في أن هذا الواقع برمته مخالف لروح المقاربة البيداغوجية ولروح فلسفة الإصلاح.

- على مستوى المضمون. هل تلبى مناهج التعليم الحالية حاجات الشباب الأساسية؟

لقد رفعت الجامعة. أو بالأحرى الإصلاح الجامعي شعاراً طموحاً ومعقولاً، وهو شعار المعرفة، ومعرفة الذات، والمهارة. غير أن هذا الشعار بقي شعاراً فضفاضاً ولم يتم ترجمته على أرض الواقع، أو على الأقل لم يتم ترجمته على الوجه الصحيح. صحيح أن بعض المواد الجديدة قد أدرجت ضمن المواد التي تدرس في الجامعة كمادة التواصل مثلاً وكبعض



فهو غائب ومغيب لأن الجامعة لم تفتتح بعد على مثل هذه التجارب ولم تقتنع بعد بأهمية اكتساب المهارة.

وفيما يخص المفاضلة بين التدريب والتعليم فإنني أعتقد أن الإنسان إذا كانت عنده معرفة متوسطة مع مهارة جيدة أفضل من أن تكون عنده معرفة كبيرة بدون مهارة، لأن المهارة هي التي تمكن من تفعيل المعرفة والانتقال بها من مجرد مادة خام إلى واقع معيش. والذي يُؤسف له هو أن الجامعة لا تحقق لنا إلا قانون 80/20 في حين أن اعتماد المهارة هو الذي يحقق لنا قانون 20/80. أي أنك بفضل اعتماد المهارة قد تكون لديك 20 في المائة من المعرفة ولكنك تصل إلى 80 في المائة من المردودية، بخلاف الجامعة التي تكسبك في أحسن الأحوال 80 بالمائة من المعرفة، ولكنها لا تكسبك معها مهارات، مما يكون له انعكاس على المردودية التي تتدنى وتصل في أحسن الأحوال إلى 20 بالمائة. فقانون 20/80 هو قانون الناجحين، والجامعة أخرج ما تكون إلى اعتماده كقاعدة.

من هذا المنظور فإنني أدعو من خلال هذا المنبر إلى اعتماد المهارة، وأرى رأياً شخصياً أهمية اعتماد البرمجة اللغوية العصبية داخل الجامعة على الرغم مما قد تشيره هذه الدعوة من تحفظ عند البعض، خاصة مع ما يدور من نقاش حول مدى علمية البرمجة اللغوية العصبية. وفي نظري أن استثمار الحد الأدنى من تقنيات هذه البرمجة من شأنه أن يساعد الطالب على معرفة قدراته الذاتية وأن يمكنه من تحسين التعامل مع هذه القدرات والتعامل بها. ومن ذلك على سبيل المثال الاستفادة من تقنيات القراءة السريعة والقراءة التصويرية، وتقنيات استعمال الذاكرة، خاصة وأن الطالب مطالب بالتفاعل مع الكتاب قراءة والتفاعل مع المعلومة تذكراً. وغير ذلك من التقنيات كثير، وهي جميعها تضمن تحصيل النتائج الحسنة بمردودية عالية.

إذن فهما قيل عن البرمجة اللغوية العصبية فإنها - في شقها الإجرائي - مفيدة للغاية، وذلك بغض النظر عن الخلفية الفلسفية التي تصدر عنها. وانطلاقاً من هذه القناعة فإنني - باعتباري أستاذاً في الجامعة وباعتباري مهتماً بالتنمية البشرية - أستثمر في الحصة الدراسية بعض مبادئ البرمجة اللغوية العصبية، وخاصة في مادة مناهج الدراسة الجامعية، فكانت النتيجة أن الطلبة المتوسطين في قدراتهم وفي أدائهم الدراسي قد تطور أدائهم ومستواهم بعد تطبيق تقنيات التفوق

الدراسي. ومن هنا يتضح أن مستوى الطلبة يتعلق في شق كبير منه بمعرفة الطالب لقدراته وبتفصيله تلك القدرات، وما البرمجة اللغوية العصبية سوى تعريف بالقدرات الذاتية وتمكين من مفاتيح تشغيل المحركات المعطلة.

- هل ترون أن مناهج التدريب الممارسة في المراكز والمعاهد المختلفة قد تجاوزت آفة مناهج التعليم أم أنها سقطت في المأزق نفسه. حتى بدأنا نسمع عن التدريب بصيغة التلقين واستعراض المعلومات؟

• في الواقع يصعب تعميم الجواب على جميع المراكز والمعاهد، لكن حسب بعض المراكز والمعاهد التي حضرت تدريباتها فإننا لا يمكن أن نقول إنها قد سقطت في المأزق والآفة التي سقطت فيها مناهج التعليم. هناك بعض الاستثناءات

يراهن البعض على تغيير المحيط للحصول على التغيير الحقيقي لكن التغيير يبدأ مع الذات

طبعاً ولكنها قليلة، وتتمثل في أن بعض المدرسين قد يتجاوز الجانب التدريبي إلى استعراض المعلومات، ويمكن إرجاع ذلك أحياناً إلى كثافة الحضور أو إلى طبيعة الحضور. أما على العموم فإن المراكز التدريبية تعطي مادة فيها الحد الأدنى من المعرفة ولكن يغلب عليها الجانب التدريبي واكتساب المهارة. وفي الأصل فإنه لا يمكن أن تسمى مراكز التدريب ما تقوم به تدريباً ما لم يجرى المتدرب المهارة في نفسه دخل المركز. أحياناً لا يحصل ذلك، وتكون هناك بعض التجاوزات، غير أن ذلك يشكل حالة استثنائية فحسب.

- هذا يقودنا إلى الحديث عن مدى وجود مؤشرات أو معايير للتأكد من نجاح عملية

التدريب وتحقيق نتائجها المتوخاة؟

- بداية ينبغي لنا أن نفرق بين مراكز ومراكز. فهناك بعض المراكز التي تعطي شواهد، غير أنها تتساهل في إعطاء تلك الشواهد. وأحياناً يعطي المركز التدريبي شهادة المشاركة فيأخذها المتدرب على أنها معتمدة للتدريب. فينبغي الانتباه إلى هذا الخلط. وفي نظري فليس كل من حضر مؤهلاً للاعتراف له بأنه قد تدرّب فعلاً، ولا بأنه قادر على تدريب غيره. ومن هنا فإنني أقترح أن تُسلم للذين لم يتدربوا فعلاً شهادة الحضور فحسب اعترافاً له بأنه قد حضر الدورة التدريبية.

أنا مثلاً عندي دبلوم مدرب مساعد في برنامج دي بونو لمهارات التفكير «الكورت». وهذه الشهادة قد أعطيت لمنات ممن حضروا معي. ولكن ذلك لا يعني أنهم بالضرورة مؤهلون جميعاً للتدريب. ولذلك فقد أعطيت لنا أيضاً الفرصة للحصول على دبلوم مدرب يشترط فيه الخضوع لبرنامج تدريبي مكثف من مئة ساعة، مع تقديم مشروع تدريبي في مادة من مواد البرنامج.

ومن هذا المنطلق فإنني أرى أن إعطاء الشواهد ينبغي أن يكون محفوفاً بشيء من الصرامة، وذلك بأن ينص على أنواع جديدة من الشواهد وأن يتم التفريق بين شهادات المشاركة والشهادات المعتمدة في التدريب، وذلك حتى تكون للشهادات مصداقية. وفي حال لم يتم ذلك فإن أمر هذه الشهادات سيكون أشبه ما يكون برخص السياقة؛ فملايين الناس يحصلون على تلك الرخص، ولكن الممارسة الفعلية للسياسة هي التي تمكننا من التفريق بين السائق الماهر وغيره، وكذا بين من أخذ الرخصة باستحقاق وجدارة ومن سُلمت له تساهلاً فقط ولغرض ربحي تجاري محض.

وأخيراً أود أن أشير في هذا الباب إلى ملاحظة سلبية تتسم بها بعض مراكز التدريب. وتتمثل في أن المدرب يعدك منذ البداية - وقبل ممارسة التدريب - بأنك ستأخذ شهادة في تقنية كذا. ثم تمر مدة التدريب دون أن تشعر بأنك قد اكتسبت التقنية فعلاً، ومع ذلك تعطي لك شهادة على أنك قد اكتسبتها. ويقال لك أثناء الدورة أن إتقان المهارة التدريبية يحتاج لشهر أو شهرين من الممارسة الخاصة في بيتك لكسبها. وقد ثبت بالتجربة وبالإحصائيات الرسمية لمراكز التدريب أن 10 بالمائة فقط ممن يحضرون الدورات التدريبية هم الذين يتابعون ويكتسبون المهارة في نهاية المطاف.

- نود التعرف على نظرتكم لبرامج



يقوم على المرتكزات الثلاث الآتية: -
إصلاح الصلة بالنفس - إصلاح الصلة
بالقرآن الكريم - إصلاح الصلة بالمحيط/
المجتمع. كيف تقرأون في عجلة مكونات
هذا البرنامج وفعاليتها بالنسبة للإنسان
العربي المسلم؟

• إن تحقيق أي إصلاح أو تغيير لا بد له أن يمر
عبر تحقيق المعادلة التالية:

تأثير + تأطير = تغيير

وكثيرة هي البرامج المهمة والمعنية بمشاريع
التغيير، ومن بينها المشاريع التي ركزت على
الذات أو النفس بناء على قدراتها الفائقة والخارقة
من خلال تفعيل إمكانات العقل الباطن مثلاً. غير
أن الذي يعاب على هذه النوعية من المشاريع هو
أنها تجعل النفس التي هي محور التغيير أداة
للتغيير في الآن نفسه، أي أن النفس تصير هي
الفاعل والمفعول به والمفعول فيه. وبذلك تغيب
المرجعية الحقيقية المؤطرة والمؤثرة والمغيرة والتي
هي القرآن الكريم. فالقرآن الكريم يقدم لتزكية
النفس مرجعية ومنهجية تؤسس لها آيات من قبيل
قوله تعالى: «قد أفلح من زكاهما وقد خاب من
دساها» وقوله أيضاً: «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ
رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ». ومن خلال هذه الآيات يتبين
أن إصلاح الصلة بالنفس يتم بالتزكية، وإصلاح
الصلة بالقرآن يتم بتعلم الكتاب، وإصلاح الصلة
بالمحيط يتم بالحكمة.

ومن هذا المنظور فإن البرنامج التدريبي الذي
يشرف عليه المنبر الدولي للحوار الإسلامي، من
خلال شبكة مهارات النجاح في عالم متغير، يجد
أصلاً له في مقاصد البعثة النبوية الإصلاحية
المنصوص عليها آنفاً في سورة الجمعة، ويبيح
على عاتقه الاشتغال على تلك المقاصد تفعيلاً
وتنزيلاً بعد أن تحققت فيه استمداداً وتأصيلاً.

ثم إن إصلاح الصلة بالقرآن الكريم لا يساعدنا
على الخروج من تبعات هجره فحسب «وقال الرسول
يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً»، ولكنه
أيضاً يمكننا من الوقوف على ما هو مبثوث
في القرآن من مشاريع الإصلاح وتغيير الأنفس
والمجتمعات، خاصة وأنه يتضمن هدايات وآيات
تساعد على تغيير ما بالأنفس في أفق تغيير
ما بالقوم «إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم». فالقرآن إذن يمثل بالنسبة للنفس مصدراً للتأطير
الموجود وقناة للتأثير المقصود في أفق التغيير
المنشود ■

الواحد ويقف عنده مكتفياً به.

ولهذا فإنني أرى أن البرنامج الذي ينبغي أن
يعتمد هو برنامج التفكير خاصة التفكير الإبداعي،
ثم البرنامج المستمد من مبادئ وقواعد البرمجة
اللغوية العصبية، وأيضاً برامج التغيير خاصة وأن
شبابنا يريدون التغيير. ونحن الآن نعيش ربيع
الثورات العربية، ونجد أنه على الرغم مما عرفته
البلدان العربية من أحداث فلا يزال هناك فراغ يمكن
أن نسميه فراغ ما بعد الثورة، وهو فراغ يعبر عن
مدى العجز في إكمال التغيير كما تريده الشعوب.
وبرنامج التغيير الذي تحدثت عنه آنفاً يعتبر أن
التغيير يأتي من الداخل لا من الخارج، والملاحظ
أن أغلبنا يراهن على تغيير المحيط ليحصل
التغيير الحقيقي، في حين أن تغيير النفس هو
السبيل الوحيد والحقيقي لتغيير المجتمع.

نظرة اولية في سوق

الشغل تكشف لنا ان

الطالب المتخرج من

المعهد اوفر خطأ من

المتخرج من الجامعة

فأعتقد أن هذه البرامج الثلاثة المتوازية
والمتوازنة هي برامج متكاملة، ويمكن أن تحقق
الانتقال من الجزء إلى الكل ومن الفرد إلى
المجتمع. فالإنسان يستطيع أن يعرف مؤهلاته
وقدراته وأن يفعلها من خلال البرمجة اللغوية
العصبية، والإنسان يمكن أن يراهن على تحسين
تفكيره من خلال مهارات التفكير، والإنسان
يمكن أن يشتغل على نفسه ليعيها عبر برامج
التغيير حتى يكون في مستوى التغيير المنشود
في المجتمع.

- هناك برنامج تدريبي يشرف عليه
المنبر الدولي للحوار الإسلامي من خلال
شبكة مهارات النجاح في عالم متغير

التدريب الحالية ومدى قدرتها على النجاح
في إيصال رسالتها إلى الشباب؟ وما هي
مواصفات البرنامج التدريبي الذي ترونه
مناسباً في بيئتنا العربية والإسلامية؟

• في الواقع هناك العديد من البرامج التدريبية
المتميزة. فهناك مثلاً برامج خاصة بالتغيير، ومنها
برنامج يقوم على مقولة أن التغيير ينبغي أن يكون
من الداخل، ويوجد مركز في الخليج يشرف على هذا
البرنامج، وهو مركز محترم ورائد في مجاله. وهناك
أيضاً برنامج يهتم بمهارات التفكير، وذلك من خلال
إعطاء نموذج للتفكير الصحيح، وأشهره برنامج
الكورت لإدوار دي بونو الذي يعطي برنامجاً متكاملًا
للتفكير. هناك أيضاً برامج أخرى لمراكز تعتمد على
البرمجة اللغوية العصبية بمعنى تفعيل الذات من
خلال معرفة قدراتها، وتفعيل تلك القدرات، وتحقيق
التواصل الصحيح مع المحيط. فتقريباً يمكن القول
إن هناك ثلاثة برامج كبرى، وأنا أرى عدم المفاضلة
بينها، بل على العكس من ذلك أدعو إلى تكاملها
لأننا محتاجون إليها جميعها.

فأهمية برنامج التفكير مثلاً تنبع من أن التفكير
أمر مطلوب عند شبابنا على اعتبار أن التفكير هو
الذي يحقق لديهم التعبير والتدبير الصحيحين.
فالتفكير الصحيح ينتج عنه تعبير صحيح،
والتعبير الصحيح مع التفكير الصحيح ينتج عنهما
تدبير صحيح. والملاحظ أن برامجنا التعليمية في
الجامعات تقتصر في أحسن الأحوال على تلقين
التعبير الصحيح، وأن بعض المعاهد الخاصة تعطي
الطالب تقنيات التدبير الصحيح، ولكن الذي يجمع
بين هذين العنصرين هو عنصر التفكير الصحيح.
لهذا أرى أن التفكير هو المهارة الغائبة التي ينبغي
التركيز على تدريسها في مناهجنا الجامعية. نعم
هناك مادة المنطق التي تدرس منذ زمن بعيد،
ولكن مادة التفكير ليست هي مادة المنطق إذ لا
علاقة للتفكير المنطقي بالتفكير الذي ندعو إليه.
فالتفكير المنطقي تفكير تسلسلي عمودي مبني
على الصحيح والخطأ، ولا يمكن بناء مجتمع أو
تحقيق نهضة بهذا النوع من التفكير وحده. بل لا
بد من تفكير إبداعي، وهو تفكير أفقي لا يبحث
عن الجواب الواحد، وإنما يبحث عن كافة الأجوبة
الممكنة. لهذا فإن أينشتاين لما سئل عن الفرق بينه
وبين الناس قال: إن الناس إذا طلب منهم أن يبحثوا
عن إبرة في قشة فإنهم سينتهون إلى مجرد العثور
عليها، أما أنا فإنني إذا عثرت عليها فسأبحث عن
إمكانية وجود إبر أخرى. هذا هو التفكير الإبداعي
الذي يبحث عن الحلول الممكنة وليس عن الحل

إصلاح التعليم في المغرب: واقع وشعارات

المرصودة له. فقد تم الإعلان عن مشاريع متعددة تركز في أغلبها على تجاوز المعيقات المحيطة بالمؤسسة التعليمية.

وهكذا تم التركيز ككل مرة على الشعارات من قبيل: «مدرسة النجاح». مدرسة أختزلت في مستوى واحد ثم مستويين، وكأن الفصول الأخرى تتركس لمدرسة الفشل... برمجة وبدل حل مشاكل ساهمت في بعض الأحيان في خلق مشاكل أخرى، إتضحت جلياً مع العمليات الإجرائية التي كانت تعرف كل مرة عراقيل ومشاكل كما نقول بدارجتنا البليغة بالعرام. فمن توزيع المحافظ المدرسية المطبوع بغياب التنظيم، وغياب الأطر الكافية للقيام بالعملية وبالتالي الزج بهيئة التدريس في الإشراف عليها مما يؤدي إلى تضيق زمن مدرسي بآلاف الساعات في بداية كل موسم.. دون أن نتحدث عن الإخلال بدفتر التحملات من طرف مكتبيين زدودا تلاميذ بمحافظ لا يتجاوز ثمنها ثلث الثمن المخصص لها.. أضف إلى ذلك ما خلفته العملية من تقفير بل وتجويع أحيانا للمكتبيين الصغار المتواجدين في محيط المؤسسة مما ساهم في نمو حقدهم على المدرسة واجتهادهم في كثير من الأحيان في تغذية التوتر في محيطها بإعتبارها ضارة بمصالحهم المادية المباشرة.

وبإنزال الإصلاح تم تعميم تجربة جمعيات النجاح، وهي في الحقيقة تضرب في العمق العمل الجمعي من خلال تغييب الديمقراطية والتي تعد بحق الركن الأساس في هذا العمل.. فرؤساء الجمعية وأعضاؤها وبمختلف مستوياتهم يتم تعيينهم. مع العلم أن التجربة في أصلها مستقدمة من دولة أخرى، ولكن كان من اللازم نسخها - كما جرت العادة كل مرة - لجعلها منتوجاً مغربياً بامتياز. دون أن ننسى الإحصاءات والتي بالعشرات، فما تكاد هيئة الإدارة التربوية تنهي إحصاء إلا لتبدأ آخر وأحيانا لتعيد الأول نظراً لطابع الإرتجالية الذي وسم سنوات الإستعجال والتعجل، وكما روي عن أجدادنا - والصادقون حتما: لا زربة (لا عجلة) على صلاح.. وعلاقة دائمة بالإصلاح الذي أقام الدنيا، وبعد مرور سنتين على الشروع فيه، هناك حديث عن أرقام تتبجح بالتمكن من بناء 3 آلاف فصل في السنة. وللإشارة فقط فهو معدل تم تجاوزه في نهاية التسعينات وبميزانيات أقل بكثير، لتثبت لنا التجارب حينها أن الكم لا يحسن الكيف، بل يفسده أحيانا.

رفع المغرب شعارات الإصلاح في التعليم منذ أزيد من خمسين سنة أي منذ فجر الإستقلال. إصلاح لم يؤت أكله بل عرف القطاع تعميقاً للمشاكل وتدهوراً للمردودية وما هي في الحقيقة إلا إنعكاس لما تعرفه قطاعات أخرى، فلا يمكن فصل التعليم عن الصورة المجتمعية الشاملة. وكفيينا كمؤشر أن نسجل وفق الإحصائيات الرسمية أن 38% من الأطفال في سن العاشرة فما فوق يعانون من الأمية، رقم مهول إذا إستحضرنا التقارير الرسمية والمبادرات التي نشرت في عقد التسعينيات مع سياسة التعميم. فالميثاق الوطني للتربية والتكوين والذي أعتبر حينها بمثابة عصا سحرية ستخرج المنظومة التربوية من البوتقة وتحل جميع إشكالاتها، أعلن عن موته السريري حتى قبل إنتهاء عشرية الإصلاح. كيف لا والتقارير الدولية والوطنية تتالت وهي تصور واقعاً مريباً؟ إشكالات في واد وإصلاحات في واد آخر. فتقرير البنك الدولي حول إصلاح التعليم في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا دعا المغرب إلى التعجيل بإصلاح تعليمه وحذر مما سماه السكنة القلبية، فترتيب تعليمنا جاء في آخر اللائحة ولم يتقدم سوى على اليمن وجيبوتي وهو أمر له دلالاته، في حين تربع الأردن على رأس اللائحة.

ورغم تقارب البلدين إقتصادياً وإجتماعياً، إلا أن تباينهما التربوي وفق التقرير المذكور عاد أساساً لتملك الأردن «نظاماً تعليمياً قيماً لأنه يركز على العلوم التطبيقية والتكنولوجية والرياضية عوض التركيز على دراسة العلوم الإنسانية» أمر يتضح جلياً مع طوابير العاطلين من حملة شهادات العلوم الإنسانية، والتي لا تتيح لحاملها الإندماج بسلاسة في سوق الشغل. ويأتي تقرير التنمية البشرية الصادر عن الأمم المتحدة ليضع المغرب في المرتبة 126 من أصل 177 دولة ومن أسباب ذلك إرتفاع مهول في نسبة الهدر المدرسي، إذ يغادر فصولنا الدراسية كل سنة أكثر من 400 ألف تلميذ، مع العلم أن مدن مثل مراكش، تانسيفت، والحوز تحتل موقعا متقدما على مستوى إرتفاع نسبة الهدر وطنياً. معطيات ساهمت في إخراج المخطط الإستراتيجي إلى حيز الوجود أو ما سمي بإصلاح الإصلاح، مخطط ووجه بآنتقادات لا ذعة، حيث أعتبرت مردوديته وآثاره على المؤسسة التربوية لا تعكس حقيقة الميزانيات الضخمة

ليس هناك تقدم
ولا حضارة بدون
تعليم حقيقي

أثبت التجارب ان الكم
لا يحسن الكيف، بل
يفسده احياناً



محمد اسليم

موقع هسبريس - المغرب



وتجربة أخرى هي التجربة الأمريكية، والتي من خلال برنامج «إمباكت» الهادف إلى الرفع من مستوى التعليم عبر إخضاع المدرسين لنظام تقويمي، يتم بناء عليه، إما الاحتفاظ بالمدرس لكفاءته أو منحه فترة سنة لتحسين مستواه وإلا تسريحه. لنعلم أنه خلال السنة الماضية تلقى المئات من المدرسين في 20 ولاية أمريكية تقييمات سلبية جعلتهم مهدين بفقد وظائفهم. وهي تجربة رغم معارضة إتحاد المدرسين لها، إلا أنها تبقى نموذجاً للحلول الأمريكية.. وبالمقابل على الضفة الأخرى للأطلنتي حيث المغرب، فإن الوزارة مركزياً وخارجياً لا تجرؤ في كثير من الأحيان على إتخاذ ما يلزم في وجه موظفين ليسوا في المستوى المطلوب بل أشباح لا يؤدون أي واجب في مقابل رواتبهم.. بل إن مسؤولين خارجيين للوزارة يعملون إلى حماية وضعيتهم هذه بمبررات واهية.. ويحرمون بالتالي تلاميذنا من خدماتهم في ظل الخصاص والإكتظاظ الخانقين التي تعرفه نياباتهم.. ولا من يحرك ساكناً..

وباختلاف التجارب وتعدد أهدافها يبقى الهدف الأسمى والأوحد هو الخروج بالتعليم من إشكالاته وإنفاذه من تربيته، فلا تقدم ولا حضارة بدون تعليم وتعليم حقيقي في المستوى، وهذا يستلزم ممن يهتمهم الأمر النزول إلى المؤسسات التعليمية والتواصل مع أطراف الشأن التربوي وفاعليه بعيداً عن المكاتب المكيفة وعبارات المجاملة والتي لن تساهم بأي حال من الأحوال في تحقيق مبتغانا جميعاً ■

النووي والبقية تأتي.. وهنا لا ندعي أن كل ما سبق يعود لبرنامجها الفعال في التغذية المدرسية، بل هو عنصر ساهم بشكل أساسي في الحفاظ على المسارات الدراسية لأطفالها. وبالمقابل فالمغرب بدوره تبنى برنامجاً وطنياً للتغذية المدرسية وهو في الحقيقة يسجل كل سنة تحسناً من سيء إلى أسوأ. فهل بقطعة بسكويت يتيمه أو شوكولاتة

38 بالمئة من الاطفال في سن العاشرة فما فوق يعانون من الامية

معمنة في الرداءة سنضمن لطفل قطع كيلومترات عديدة حاجياته الغذائية لقضاء يوم دراسي بمدينة نائية؟ واليوم وفي الكثير من المؤسسات يعاف المتعلمون ما يقدمه له مطعمهم بل ويهجرونه ولا من يحرك ساكناً.. إن الإطعام المدرسي غدا مشكلة تستلزم من المعنيين وقفة من أجل إطعام في مستوى التطلعات وإلا في مستوى الحاجيات.

وبعيداً عن تجربتنا المغربية، هناك تجارب دول أخرى كانت على موعد مع النجاح: البرازيل نجد مثلاً ما سمي بالبورصة العائلية، من خلال منح مساعدات مادية للأسر الفقيرة جدا للتدريس أبناءها، حيث بلغ عدد المستفيدين منها 46 مليون برازيلي ينتمون إلى 12 مليون أسرة فقيرة، وتصل منح هاته الأسر إلى 70 يورو وهو مبلغ معقول بالبرازيل. وقد ساهمت هاته المنح في الحد من نسبة الفقر وسط البرازيليين لتتهبط إلى 25% بدلاً عن 34% في وقت سابق، بل إن عدد المستفيدين عرف تقلصاً سنة بعد أخرى لفقدهم شروط الإستفادة ومغادرتهم عتبة الفقر.. تجربة أنقذت البرازيل حينها من غول أطفال الشوارع والذي شكل تهديداً حقيقياً للأمن والإستقرار داخل المدن البرازيلية. تجربة حاول المغرب تقليدها من خلال برنامج تيسير، والتميز بضعف الدعم المخصص للأسر والذي لا يتجاوز بضع عشرات من الدراهم مع إغفاله لمقاربة الأحق بالإستفادة، كما يشتكي القيمون الحقيقيون عليه - والمقصود هنا هيئتي التدريس والإدارة التربوية - من ضعف شقه التربوي والتنظيمي مما يحول وتحقيق الغايات المرسومة له.

ولنخرج على تجربة أخرى هي تلك الهندية، والتي حاولت الدفع بأطفالها إلى متابعة مساراتهم الدراسية من خلال توفيرها لهم وجبات غذائية حقيقية، وجبات تكون في المستوى وتفي بحاجياتهم الغذائية. وبالفعل نجحت الهند في تحقيق أهدافها بل وتحسين آدائها الإقتصادي، وهي اليوم تصدر المنتجات العالية التقنية للدول الصناعية نفسها، بل هي اليوم عضو في النادي

المدرّب بين المدخنة والناي

يرى «العدو» «كأنه ولي حميم»، فتصفو نفسه، وتنحل المسارب المغلقة للطاقة الإيجابية داخله، فيصير إزاءها مجوفاً، تعبره بطلاقة وعفوية، كأنه ناي يسمح للنفخ النافع بعبوره، فيمتلئ به امتلاء جميلاً، يجعله، في الآن نفسه، يصدر أصواتاً عذبة في محيطه، وألحاناً مهذبة في بيئته، «تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها».

وما حث الأديان والمذاهب الروحية على تعهد النفس بالتركية والصقل، وحملها على الرقي إلى الإخلاص والحب والتسامح وتنقية معايير الطاقة فيها بالنظافة الخارجية والداخلية وممارسة الرياضات الروحية، أو الصلوات أو التأمل... إلا

حث الأديان على تعهد النفس بالتركية والصقل، ما هو الا سعي حثيث لخلق الانسان النموذج

سعي حثيث لخلق ذلك الإنسان النموذج الحامل مشعل الصفاء الداخلي والتغيير الخارجي.

خلاصة القول ما قاله «غاندي»: «كن أنت التغيير الذي تريد أن تراه...» وستصير حاملاً للمنفعة لمتدرييك، لا بما يروونه وما يسمعونه منك فقط، لكن أيضاً بحضورك بينهم، الذي يشحن الكلمات البسيطة بما يعبر ذاتك من طاقة إيجابية لتنفث شيئاً من التغيير في ذواتهم، يستقر في أجسادهم الأثرية، وإن نسوا المعارف والمعلومات... وأمامك أيها المدرّب حق الاختيار بين أن تكون «مدخنة» وبين أن تكون «نايا»... فقد «هديناه النجدين». و«إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً» ■

هل التدريب مجرد نقل لمعرفة ومهارات، أيقف تأثير المدرّب على المتدربين عند حدود ما يروونه ويسمعونه منه، أم أن هناك تأثيراً أعمق، قد يحدث في عوالم الغيب المخفي عن الشهادة؟ «ولكن لا تبصرون»!!!

وصلت كل الروحانيات وعلوم اليوغا وفنونها، وكل الممارسات الدائرة في فلكتها، منذ آلاف السنين، إلى كون الإنسان في جوهره طاقة، بل إلى كون كل شيء في عمقه طاقة. وهو ما أثبتته علوم الفيزياء الكمية، وهي تواصل تعميقه كل يوم. وبذلك، صارت تتصور الإنسان برجاً لاستقبال هذه الطاقة وبثها، عوالمه المخفية عن الأبصار أكبر وأعمق وأدق من عالمه الظاهر، والوشائج اللانهائية بين الموجودات تجعل الكون محيطاً من الذبذبات والموجات، وتخلق حقولاً من تفاعل الطاقة بين هذه الموجودات، التي يتربع الإنسان على قمة هرمها من حيث حجم بث الطاقة وتلقيها «وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً». ومواد البث الأساسية هي الأفكار (والنيات) والمشاعر والأقوال. فكلما كانت أفكار الإنسان سلبية، ومشاعره سوداوية، وأقواله متردية، هوى بنفسه نحو مدارك الأنعامية أو ما دونها «إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل» وبث طاقات سلبية في محيطه وبيئته، تساهم في شدهما إلى أحوال الاضطرابات والتوترات. والعكس الصحيح هو المطلوب. فأين المدرّب من هذا كله؟

إن المدرّب، الذي يحشو ذاته بالنيات السيئة، ويغرقها في أدران الحسد، والبغض والحققد والنميمة وإرادة السوء... يقرم جسده الأثيري المتفاعل، طاقياً، مع محيطه، فلا يعدو ما ينقله إلى المتدربين كونه أقوالاً مغلقة بإيجابية ذات تأثير سطحي. بل إنه قد يتحول إلى برج طاقة سلبية بامتياز، يمتصها ويبثها بسهولة شديدين، حتى يصير كمدخنة مصنع، مهما أنتجت بقرها روائع فيها «منافع للناس» لا يطولها إلا إثم هذه الروائع، فلا تبث في محيطها إلا السموم القاتلة، ولو عطرته بعطور زائفة.

أما المدرّب الحق، الذي يشتغل على ذاته باستمرار فيسمو بها، شيئاً فشيئاً، نحو معارج الصدق وإرادة الخير والتسامح والمحبة، حتى

كلما كانت مشاعر الانسان سوداوية بث طاقات سلبية في محيطه

المدرّب الجيد يشتغل على ذاته ليسمو بها نحو الخير والتسامح والمحبة



هشام شكور

مدرّب في دورة مهارات النجاح
أستاذ اليوغا وتقنيات التنفس - المغرب



التعليم العالي ودور القطاع الخاص في الشرق الاوسط

للطلبة وذلك لتغطية مصاريف التعليم العالي وتطوير خدمات كما يتطلب من قطاع تجارة الاعمال النصح حول كيفية صياغة المناهج وتوسيع التدريب المهني وبرامج الاستعداد للعمل.

لا بد من القول ان «علاقة التعليم العالي مع القطاع الخاص من الضروري ان تكون حيوية وذلك عبر خيارات تمويل جيدة ووضع الاجراءات اللازمة لتلك العلاقة»، يقول صلاح الدين قاندي مدير التمويل لاوروبا والشرق الاوسط وشمال افريقيا في مؤسسة خدمات المستهلكين. مؤكداً ان «ثمة تجارب ناجحة في عدد من الدول مثل الهند وماليزيا والبرازيل».

من الضروري توفير ملايين الوظائف لجامعيين يدخلون سوق العمل سنويا في الدول العربية

لحل مشكلة بطالة الشباب في العالم العربي يتطلب وظائف لحوالي 50 - 70 مليون شاب سيدخلون الى سوق العمل في العقد المقبل، في الوقت ذاته ينبغي على اصحاب التعليم العالي الخاص في الشرق الاوسط مواجهة توقعات ان الدولة ستستمر في توفير تعليم جامعي مجاني.

ومن المفيد القول ان التعليم المهني يعاني ضعف الاقبال من قبل الشباب وذلك لعدم توفر الاحترام او الهيبة الاجتماعية مقارنة بالتعليم الجامعي، اذ ان الخريج يفضل الشهادة الجامعية حتى لو ابقته عاطلاً عن العمل ■

كتبت ارسولا لندسي في صحيفة «كرونكل التعليم العالي» الامريكية عن الحاجة الماسة لدور القطاع الخاص في دول الشرق الاوسط في تعليم الشباب ودفعهم الى سوق العمل. يناقش التقرير المعنون: «التعليم للتوظيف» ادراك كوامن الشباب العربي المعتمد من البنك الدولي، هيئة التمويل الدولية، وبنك التطوير الاسلامي، بأن الشرق الاوسط يضم اعلى نسبة من بطالة العالم، والتي تقدر بنحو 25 بالمئة.

معاناة الطلبة الشباب في الاشهر القليلة الماضية انعكست على الشوارع حسب ما ذكرته ملكة الاردن رانيا، الرئيسة الفخرية لمبادرة التعليم للتوظيف، حيث دعت عند عرض تقرير خاص حول الظاهرة في نيسان (ابريل) الماضي لمتابعين عبر الانترنت في كل من واشنطن وعمان، الى منظومة اقليمية جديدة.

وقد سجلت انظمة الجامعات الوطنية في المنطقة العربية اكثر من 7.5 مليون طالب جامعي في جامعات اكثر ازدحاماً واكل تمويلياً، تلقن الطلبة عدة مناهج قديمة تمتاز بروابط قليلة مع الصناعة. يجدر القول «ان الاندفاع على التعليم العالي يتوقع زيادته، وان القطاع العام لا يمكن استيعابه لوحده» على حد قول لارس ثانول رئيس هيئة التمويل الدولية الذي يوفر النصح للقطاع الخاص والدول النامية.

يعتمد التقرير على مسح 1500 شاب و1500 مؤسسة توظيف لتسع دول شرق اوسطية. رجال الاعمال في القطاع الخاص يؤكدون ان اكثر من ثلثي الموظفين الجدد من الخريجين بحاجة الى تدريب على العمل، كما تنقصهم مهارات اللغة الاجنبية، اضافة الى المهارات التقنية وقدرات العمل الجماعي والتفكير الموضوعي والابداع، وثمة استعداد لدى 36 بالمئة من الطلبة حاضراً لانفاق اكثر على اجور التعليم العالي فيما تزايدت فرصة الحصول على العمل مستقبلاً.

استهدف التقرير الحكومات العربية واصحاب التعليم الخاص وشركات القطاع الخاص والمجتمع المدني، ويوصي بتقديم الترتيبات والمقاييس الضرورية للجامعات الحكومية والقطاع الخاص. ولعل الحاجة الى ايجاد منح وبعثات وقروض

التعليم يعاني

عدم الاقبال

من قبل الشباب

وهذا لعدم توفير

الهيبة الاجتماعية

في المنطقة العربية

اكثر من 7.5 مليون

طالب جامعي في

قاعات هزدحمه

واقل تمويلياً

ارسولا لندسي

The Chronicle of
Higher Education
USA

ترجمة «الرائد التنويري»

التعليم الديني وإصلاح مناهج التربية الإسلامية في المغرب: قراءة نقدية

ومن منطلق متابعة الإصلاح التربوي على المستوى النظري، والعمل في الميدان مدرسا لمادة التربية الإسلامية، سأقدم ما أراه ملاحظات نقدية، تدعم هذا المنهج وتقدم اقتراحات لتطويره. وسيُنصب اهتمامنا على رصد مدى نجاعة المنهج الجديد لمادة التربية الإسلامية، في بلورة مرتكزات الإصلاح على المستوى الإجرائي. وحتى يكون عملنا محدد الوجهة والأهداف، فقد ارتأينا الاقتصار في هذا الجانب على معايير المرتكز الأول من مرتكزات الميثاق، لما له من أهمية بالغة، فقد ركزت عباراته المكثفة على أهم الأهداف الكبرى والأساسية المسطرة من هذا الميثاق، والذي جاء فيه: « يهتدي نظام التربية والتكوين بمبادئ العقيدة الإسلامية وقيمها الرامية لتكوين المواطن المتصف بالاستقامة والصلاح، المتمسم بالاعتدال والتسامح، الشغوف بطلب العلم والمعرفة، في أرحب آفاقهما، والمتوقد للاطلاع والإبداع، والمطبوع بروح المبادرة الإيجابية والإنتاج النافع...» (2).

انطلاقاً من هذا المرتكز الهام، سنركز قراءتنا للمناهج التطبيقية على مدى حضور المفاهيم الأساسية في هذا المرتكز وعلى كيفية حضورها أيضاً. وسنقتصر على موضوعين أساسيين هما: القضاء والقدر ثم العلم والمعرفة.

القضاء والقدر

لتكوين المواطن المطبوع بروح المبادرة الإيجابية والإنتاج النافع، يفترض في درس بعنوان «الإيمان بالقضاء والقدر» أن تكون إشكاليته واضحة المعالم من خلال ربطه بالواقع، وما يعتقده بعض الناس في فهمهم للقدر بطريقة تبعث على التواكل والكسل، وتعتبر من أهم الإشكاليات التي واجهها المفكرون الإسلاميون المعاصرون، وردوا من خلالها على اتهامات المستشرقين، مميزين في هذا الموضوع بين النصوص الشرعية في أصلها وانحراف فئة من المسلمين في فهم القدر موضحين أثر ذلك على مستوى الممارسة والسلوك (3).

ومن ثم لا بد أن تكون هذه المعطيات حاضرة في معالجة الكتاب المدرسي لهذا الموضوع. وهو ما تم فعلاً من حيث طرح الإشكالية، فقد عبر

أثيرت في السنوات الأخيرة الماضية قضية إصلاح مناهج التعليم في العالم العربي من زاويتين: أولاهما تتعلق بمسؤولية التعليم عن ضعف التنمية في البلاد العربية. أما ثانيتهما فتتجلى في اتهام مناهج التعليم الديني في الوطن العربي بتفريخ التطرف والإرهاب والعنف، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر. وقد أثارت النقطة الأخيرة جدلاً واسعاً أكثر من سابقتها.

عموماً، اتسم العقدان الأخيران خاصة، بألوية إصلاح مناهج التعليم لاعتبارات أهمها: الاعتبار الاقتصادي المتعلق بإكراهات سوق الشغل وتحديات العولمة، أما الاعتبار الثاني فيهم إدماج جوانب القيم الحضارية والإنسانية المعاصرة في مناهج التعليم، مثل التربية على قيم المواطنة وحقوق الإنسان والبيئة.

غير بعيد عن هذه الأجواء، خضعت مناهج التعليم في المغرب خلال العشرية الماضية إلى إصلاح، انتهى بوضع الميثاق الوطني للتربية والتكوين، معتمداً العمل ببيداغوجية الكفايات للارتقاء بجودة التعليم، ومن ثم فقد اعتمدت مناهج المواد الدراسية هذه المقاربة الجديدة، ومنها مناهج مادة التربية الإسلامية، الذي نخصه بالذكر في هذا الموضوع، نظراً لما أثير حوله على المستويين المحلي والدولي.

ويمكن عرض أهم المستجدات النظرية التي خضعت لها مناهج التربية الإسلامية انطلاقاً من وثيقة اللجنة الجهوية لمراجعة البرامج والمناهج التي نصت على «تكييف المحتويات حسب حاجات المتعلمين، والتركيز على الجانب العملي التطبيقي والتخفيف من الجانب المعرفي، مع استحضار الجانب الوظيفي للمادة ليتمكن المتعلم من عملية نقل القيم الإسلامية قصد توظيفها في واقعه المعيش، إضافة إلى تأصيل المفاهيم التربوية المعاصرة وإدراجها في مقررات المادة بهدف تفعيل وظيفتها». وهكذا تم إعادة النظر، في تسمية مكونات المادة من جهة، وإقصاء مكونات معرفية سابقة وإدماج أخرى سعيًا إلى ما سمي بـ «تأصيل المفاهيم التربوية المعاصرة وإدراجها في مقررات المادة بهدف تفعيل وظيفتها».

القرآن ليس حكراً
على أمة دون
أخرى، لأنه جاء هدى
للعالمين

الإسلام يهيب بالعقل
البشري للبحث
والاستقصاء لصالح
البشرية جمعاء



عبد اللطيف طريب

أكاديمي ومدرّب في شبكة مهارات النجاح
المغرب.



الهاجس الإيديولوجي، كل ذلك على حساب الغايات التربوية المرجوة وما تطرحه من تحديات في الواقع. بذلك يعبر الكتاب المدرسي عن مناقضته للمركز الأول من مرتكزات الميثاق الوطني للتربية والتكوين الرامي إلى تكوين المواطن «المطبوع بروح المبادرة الإيجابية والإنتاج النافع»، غير مستفيد، في الوقت نفسه، من الطروحات النقدية في الفكر الإسلامي القديم والحديث. وهي الجهود التي انتهت إلى اعتبار القرآن وحدة متكاملة في المعرفة والمنهج، ومن ثم ينبغي النظر إلى الآيات في تكاملها، المنهج الذي سخره ابن تيمية وابن القيم في هذا الموضوع باقتدار(4). بل إن المدرسة الأشعرية تجاوزت آراء الأشعري في هذه النقطة بالذات، بحثا عن تأويل أكثر معقولة كما هو الحال مع الباقلاني ثم الجويني(5).

العلم والمعرفة

إذا كانت مشاكل التعليم في الدول المتقدمة، محصورة في إصلاح بعض جوانبه، من أجل التطوير والمحافظة على الريادة والسبق، فإن المشكلة عندنا أكثر إعضالا. إذ لا تزال الجدالات تدور حول طبيعة العلم والمعرفة المراد تعلمها، وإشكالات ما يصلح من المعرفة وما لا يصلح لمجتمعنا، وهل يمكن أخذ الجوانب التقنية والعلمية البحتة، من الحضارة الغربية دون فلسفتها وقيمتها.

إجرائيا، يعرض المقرر في التربية الإسلامية في وحدة بعنوان «التربية العقلية والمنهجية»، درسا بعنوان: (الإسلام دين العقل والعلم)، تضمن نصوصا قرآنية وحديثية، مرغية في طلب العلم، ومبينة مكانته السامية في الإسلام. مثل قوله تعالى: «يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ (سورة المجادلة الآية 11)». وفي اعتقادي، أن عرض الموضوع من هذه الزاوية، يمثل الطريقة الأمثل التي بواسطتها تساهم مادة التربية الإسلامية، في التحفيز نحو طلب العلم، وامتلاك ناصية العلوم وربط ذلك باستعادة المجد الحضاري للأمة الإسلامية...

لكن التلميذ الذي أريد له إدراك قيمة العلم ومكانته، ودور العقل في حياته.. سيقدم له الموضوع الموالي ضمن الوحدة نفسها، في درس بعنوان: «صور من الإعجاز في القرآن الكريم» يمهده بالفقرة الآتية: (يفتخر العلماء المعاصرون بتوصلهم إلى بعض الحقائق في علوم مختلفة، فهل تعلم أن القرآن كان سباقا للإشارة إلى كثير من الحقائق العلمية، حيث يعتبر ذلك

وأشاعة وجبرية وغيرهم. وقد بقيت ظلال هذا الخلاف حاضرة في التاريخ الثقافي للمسلمين القديم والمعاصر. ويتمثل هذا الحضور اليوم في إعلان الوفاء والاتباع لأحد المذاهب السالفة وتبني مختلف اجتهاداته في سائر الموضوعات.

وقد سقطت الكتب المدرسية في مادة التربية الإسلامية في هذا المطب، فهي تحاول مواجهة تحديات قائمة، ممثلة في تصحيح مفاهيم واعتقادات وسلوكات، تروم من التلميذ أن يتمثلها في واقعه المعيش... وتطرح إشكالية واضحة وصرحة بشأنها كما هو الحال في موضوع القضاء والقدر، لكن الجهود كلها تضيق سدى، حينما يتعامل مع الموضوع بتبني مذهب سالف بطريقة

تربية المسلم على الاتجاه الدائم الى ماضيه في حل اشكالاته المعاصرة ينتج الكثير من الثغرات

استصنامية. يتأكد هذا الأمر عندما نقارن بكتاب مدرسي آخر، اختار لمعالجة موضوع القضاء والقدر النصوص الآتية:

النص 1: (نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحْمَةً رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ).

النص 2: (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ).

النص 3: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا).

يتضح إذن أن اختيارات النصوص لا تحكها إشكالية موضوع الدرس، بقدر ما يحكمها الوفاء لعقيدة متبعة، وهي العقيدة الأشعرية في هذه الحالة. ومن ثم ينتفي البعد المعرفي ويحضر

الكتاب المدرسي من خلال فقرة نشاط تمهيدي، عن صلب المشكلة التي يعاني منها المسلمون في فهم القضاء والقدر، جاء فيها « يعتبر الإيمان بالقضاء والقدر أصلا من أصول الدين وركنا من أركان الإيمان، ومع ذلك يسيء كثير من الناس فهم هذا الركن متوهمين أنه يدفع إلى الجمود والتواكل والاستسلام محتجين بالقضاء والقدر. فما هو المفهوم الحقيقي للقضاء والقدر؟ وما واجب المؤمن تجاهه؟».

أما النصوص التي تم اختيارها لمعالجة هذه الإشكالية فقد تم انتقاؤها كما يلي:

النص 1: قال الله تعالى: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لَكِنِّي لَا تَأْسُوا عَلَيَّ مَا فَاَنْكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ. (سورة الحديد الآيتان 21 - 22).

النص 2: قال الرسول صلى الله عليه وسلم لما سأله جبريل عن الإيمان: « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره». صحيح مسلم.

النص 3: قال تعالى: « وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ » (سورة التكويد الآية 29). والملاحظ أن اختيار النصوص في هذا المقرر وفي غيره بالنسبة لدرس القدر قد كانت كلها اختيارات ذات مضمون سالب لإرادة البشر ولفعلهم وكسبهم، وهو اختيار يقوم على خلل منهجي إذا استحضرتنا الآيات المكملة لمعنى القدر.

ومعلوم أن إشكالية فهم عقيدة القضاء والقدر، ترجع في صلبها إلى التعامل مع النصوص الشرعية، بسبب التعارض الظاهري بينها. وهو خلاف قديم في تراثنا الإسلامي. فمن جهة، هناك نصوص تدل على تحكم القدر في أفعال العباد، منها النصوص المعروضة في هذا الدرس، ومن جهة أخرى هناك آيات تدل على كسب الإنسان لأفعاله، منها قوله تعالى: « وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ... » (سورة الشورى الآية 29) وقوله تعالى: « وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى... » (سورة النجم الآية 39) وقوله عز وجل « فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ » (سورة الكهف الآية 29)...

تاريخيا، تعامل المتقدمون من علماء الكلام والتفسير مع هذا الإشكال بمنطق الانتقاء والتأويل؛ انتقاء ما يوافق الاعتقادات والاجتهادات القبلية وتأويل ما عداها، ويصادف أن يكون موضوع القدر بمثابة الشرارة الأولى التي نتج عن الخلاف بشأنها ظهور الفرق الكلامية المختلفة من معتزلة

إعجازاً. فما هي بعض صور الإعجاز القرآني؟). ثم عرض الكتاب المدرسي للتصين المؤطرين للدرس ، وهما - النص الأول: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ».

إن التمهيد الذي قدم به الكتاب المدرسي هذا الموضوع، يؤدي في أدنى مستويات مساوئه، إلى تشويش معلومات المتلقي عن مفهوم العلم، وينتج عنه خلط وتخليط، حول مصادر العلم والمعرفة وطبيعتهما، بين القرآن ومجالات العلم المفتوحة، وعدم إدراك للتمايز بينهما.

فتضمن نصوص القرآن الكريم لإشارات علمية أمر لا شك فيه، لكن السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: كيف نستثمر هذا المعطى، في إيقاظ الهمم واستثارة العقول، وحفزها نحو البحث والاجتهاد في ظل واقع متخلف؟ سيما وأن الأمثلة التي يقدمها المسلمون اليوم، لبيان إعجاز القرآن لم يتوصلوا إليها بجهودهم العلمية، بل هم عالة في ذلك على حضارة الغرب المعاصرة. هذه هي العناصر، التي يجب أن تشكل مداخل إشكالية، لدروس وحدة التربية العقلية والمنهجية، ولا ننس أن التلميذ المستهدف الأول من هذه الدروس، يدرك واقعه بدرجة من الدرجات، وحين نقول له إن الإسلام هو دين العلم والعقل، مستدلين على ذلك بنصوص الوحي، فإن الإشكال بالنسبة له يبقى قائماً، ما دام يعيش كمسلم، واقعا متخلفا ليس استثناء من واقع المسلمين عموماً. وتتجلى الخطورة المنهجية فيما يلي:

- جعل القرآن بالنسبة للمسلم في مقابل نتاجات العلماء المعاصرين، ما يعني أن ما يتوصل إليه الآخرون بجهودهم، نجده نحن في القرآن، الذي يعتبر حسب هذا التمهيد، سباقاً إلى كثير من الحقائق العلمية. وهي عبارة ذات خطورة على المستوى التربوي، لأنها تجعل من القرآن مصدراً وحيداً للعلم والمعرفة، في مخالفة واضحة لتوجيهات القرآن الكريم نفسه، الذي يدعو إلى التفكير والتدبر في آيات عديدة، حتى إن المفكر الإسلامي عباس محمود العقاد، كتب كتاباً بعنوان (التفكير فريضة إسلامية).

بناءً على ما ذكرنا، من وجود آيات محفزة في هذا الاتجاه، نقول: إن القرآن لم ينزل لكي يقدم أجوبة جاهزة للإنسان، ولكنه أعطاه إشارات

تتبر طريقه وتحفزه على البحث والتفكير والتدبر... وإلا كان السؤال المحرج: لماذا لم ينتبه المسلمون إلى ما عندهم من حقائق علمية كثيرة، قبل توصل العلماء المعاصرين إليها؟ كما هو الشأن بالنسبة للآية المقدمة في النص الأول، حول مراحل تطور الجنين، أو من خلال النص الثاني الذي يوضح بشكل جلي عوار هذا الطرح، فحين يكون الهدف جعل القرآن الكريم كتاب علوم، لا بد من الوقوع في المطبات.

وفي قوله تعالى: «كأنما يصعد في السماء»، يعلق الكتاب المدرسي أنها «إشارة إلى حقيقة صعود الإنسان بواسطة الطائرات وغيرها إلى

القرآن وحدة متكاملة في المعرفة والمنهج وينبغي النظر إلى الآيات في تكاملها

السماء». ولا شك أن هذا الاستنتاج محض الهراء. نخلص مما سبق إلى أن الموضوع بالطريقة التي تم عرضه بها منهجياً ومعرفياً يسير في واد، والكفايات المسطرة لتحقيقها منه في واد آخر، فهل يمثل هذا سنساهم في خلق المواطن «الشغوف بطلب العلم والمعرفة، في أرحب أفاقهما، والمتوقد للاطلاع والإبداع؟ وهل هذا هو الرصيد المعرفي الإسلامي الذي سيؤهل التلميذ إلى استيعاب ثقافته الإسلامية والتفاعل الإيجابي مع الآخر؟

أما درس الإعجاز في السنة فعضلته أكبر حين يورد نصاً حديثاً منسوباً للنبي صلى الله عليه وسلم (إذا وقع الذباب في إناء أحدكم، فليغمسه كله ثم ليطره. فإن في أحد جناحيه شفاء، وفي الآخر داء). صحيح البخاري رقم الحديث 5336.

إن تضمن الوحي لبعض الإشارات العلمية المكتشفة في العصر الحديث، معناه أن الإسلام يهيب بالعقل البشري للبحث والاكتشاف، لصالح

البشرية. فالدين حافز للعلم، والعلم موصل للدين، لأن الحقائق التي يتوصل إليها مهما تعددت لغاتها ومناهجها، ومجالاتها تقرر حقيقة واحدة: وهي أن الله حق، وأن هذا الكون الجامع لكل أنواع الأحياء والجمادات من صنع إله حق. لذلك يحفل القرآن بالعديد من الآيات الداعية إلى النظر في الآفاق والأنفس، تشجيعاً للبحث فيها، وتحفيزاً لمعرفة أسرارها.

«الإعجاز» بمفهومه الحقيقي، دعوة لشحذ الهمم والبحث في علوم الكون والإنسان. والقرآن ليس حكراً على أمة دون أمة، لأنه جاء هدى للعالمين. فما معنى أن نتخذ مرجعاً لنا مقابل جهود الآخرين؟ هل نحتمي به لإخفاء ضعفنا وتقاعسنا، في مجال العلوم الكونية باسم الدين؟ فعندما تنشأ مؤسسات متخصصة للبحث في إعجاز القرآن الكريم، وأخرى في إعجاز السنة، وثالثة تجمع بينهما، همها تتبع إلتاجات البحث العلمي في الغرب، وربطها بنصوص الوحي، لا شك أن النتائج تكون كارثية. وكان الأولى البحث عن أسباب العجز لدينا في مجال العلوم البحتة. تلك هي الإشكالية الحقيقية، التي كان ينبغي ان تتصدى لها وحدة تتخذ عنواناً لها «التربية العقلية والمنهجية».

يتضح أن الهاجس الذي يحكم تعامل الكتاب المدرسي، هو هاجس رفع التحدي، الذي تفرضه إنجازات الحضارة الغربية، بذلك يحاول المنهاج الجديد، خلق تلك النظرة وبث روح في المادة، على أوتار السبق الإسلامي في قضايا عديدة، والانتشاء بأمجاد الماضي الإسلامي. ما يؤدي إلى التوقع على الذات، والانغلاق على الفكر الإنساني.

ذلك أن الطريق الذي يسلكه منهاج التربية الإسلامية في شقيه النظري والتطبيقي، يعتمد مقابلة الإنتاج الغربي في بعض القضايا العلمية والمعرفية المعاصرة، مع الإسلام كدين سماوي، وفي هذا المنهج من الثغرات الكثير، منها: مقابلة إنتاج بشري بنصوص إلهية المصدر، وتربية المسلم على الاتجاه الدائم إلى ماضيه، في حل إشكالاته المعاصرة. فمشاكل البيئة العالمية مثلاً مرتبطة بمرحلة العالم الصناعي وما بعده، وما لم يحدده النص الإسلامي هو مجال الإبداع الدنيوي والإنساني، هذا الإبداع يحققه الإنسان في تفاعل مع الحياة، سواء أكان مسلماً أم غير مسلم، ونتائج ذلك لا تتعارض مع الإسلام إلا بقدر تعارضها مع مصالح عموم الناس، أليست غاية الإسلام هي تحقيق مصالح العباد في العاجل والأجل معا؟ ■



نشاطات

ورشة موسعة لاعداد المدربين في اسطنبول



اقام المنبر الدولي للحوار الاسلامي ورشة اعداد مدربين موسعة في اسطنبول بتركيا للفترة من 3 - 6 تموز (يوليو) 2011 وشارك في الورشة المدربون باللغة العربية على دورة «مهارات النجاح في عالم متغير» لتنمية الشباب التي طورها المنبر الدولي للحوار الاسلامي على مدى السنوات الاخيرة لتستهدف المساهمة في اعداد قيادات كفوءة بين الشباب المسلم باللغتين العربية والانكليزية.

التجارب والخبرات لتعزيز مهاراتهم في التدريب. شارك في الورشة مدربون من 16 جمعية مدنية من كل من مصر، العراق، السودان، المغرب، تونس، الجزائر ولبنان.

وجلسات حوارية واسئلة واجابات. وتأتي هذه الورشة في اطار برنامج المنبر الدولي للحوار الاسلامي لتعزيز الصلة بين مدربي شبكة «النجاح» ورفد المدربين بالمزيد من

وشمل برنامج الورشة التدريبية على مدى يومين عروضاً عامة عن منهج الدورة التدريبية، عروضاً لتجارب التدريب المختلفة، ندوات مع المدربين المكرسين ورشات مصغرة متخصصة

الرحلة الشبابية السنوية في المملكة المتحدة



ضمن برنامجه للشباب المسلم في بريطانيا، نظم المنبر الدولي للحوار الاسلامي، الرحلة الشبابية السنوية داخل المملكة المتحدة، التي استمرت على مدى يومين، وشارك فيها 25 شابا وشابة من خريجي الدورة التدريبية «مهارات النجاح في عالم متغير» بنسختها الانكليزية. تميز اليوم الاول باقامة ورشة عمل تحت عنوان: «فن التقديم والعرض» ثم تلتها جلسة «نقاش علمي» حول «شباب المسلمين البريطانيين وتحديد المستقبل المهني».

المحاضرين. وتستهدف هذه الورشات تعزيز ثقة الشاب المسلم بقدراته على التعامل مع النص القرآني بما يساهم في بناء ذهنه من خلال تعريفه بالمقاربات القرآنية لثنتي المسائل. وشهدت الرحلة العديد من الالعاب الرياضية والمسابقات.

بينما شمل برنامج اليوم الثاني ورشة تدريبية حول «تعزيز الصلة بالقرآن الكريم» حيث تم تقسيم المشاركين الى ثلاث مجموعات اختارت كل مجموعة كلمة قرآنية اسما لها وعملت على تقصي سؤال محدد في النص القرآني ثم قامت كل مجموعة بعرض ما توصلت اليه بشأن المسألة المعنية على جميع

المنبر يشارك في الندوة الدولية لمشروع محمد ابو القاسم حاج حمد.. وفي لقاء تواصلني نظمه مركز «مدى» في المغرب

شارك نجاح كاظم، رئيس المنبر الدولي للحوار الاسلامي، الندوة الدولية حول «المشروع الفكري للاستاذ محمد ابو القاسم حاج حمد: مقاربات نقدية» التي نظمت من قبل مركز اديان للبحث والترجمة في المحمدية.

ناقشت الاوراق المطروحة اعمال المفكر السوداني حاج حمد واستعرضت اهم مؤلفاته، ضمن رؤى واضحة المعالم لتجربته واخضاعها للنقد على الجانبين الايجابي والسلبى. كما نظم مركز مدى في الدار البيضاء - 27 آب (اغسطس) الماضي لقاء تواصليا مع د. نجاح كاظم. وقد افتتح د. المختار بنعبدلاوي مدير المركز اللقاء متحدثا عن مشروع بناء القدرات



معتبراً أن نجاح هذا المشروع يتطلب الوعي باهدافه وتعاون الجميع وتطوير اليات العمل بصورة واعية ومستمرة. من جهته قدم د. كاظم عرضاً حول الاهداف الكامنة وراء تأسيس المنبر الدولي للحوار الاسلامي. وفي رده على التساؤلات التي تتعلق بالمرجعية القرآنية، اعتبر كاظم ان جمالية القرآن تكمن في انه يلتقط المفردات في جانب ويدبرها في جانب اخر، بحيث تخرج بصيغ عملية تستلهم قيمنا وتستجيب لروح العصر.

إصدارات

الديموقراطي الثاني.

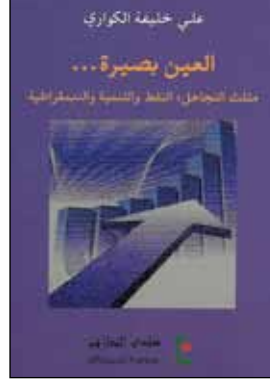
يستهل الحوراني تعقبه لتبلور الديمقراطية من سومر التي بدأ التاريخ السياسي عبرها، ويعزز فرضيته بالاعتماد على الدراسات السابقة التي رأت في سومر أول نموذج ديمقراطي في العالم القديم. وطبعاً، مفهوم الديمقراطية في تلك الأزمنة يختلف عن السياقات المعاصرة، فقد خضع لتحويلات أملت الشروط التاريخية وتجارب الشعوب. وعلى قاعدة الاختراق التراكمي للسلطة الأحادية، خاضت الجماعات البدائية - أي جماعات ما قبل التاريخ المكتوب - تجاربها في التأسيس لأنظمة الحكم التي مثلت الإجابة الأولى لتوسع الملكية بمدلولها المادي والمعنوي. هناك معطى أساسي تحكّم بتطور الديمقراطيات في العالم القديم والحديث: إنّه دور البورجوازية أو طبقة التجّار في صناعة الحدث الديمقراطي، كما أنّ بناء المدن وتوسع العمران أدّى إلى تطور فكرة الديمقراطية على المستوى السياسي وهذا المعطى يلحظه القارئ منذ الفصل الأول..

النماذج الثمانية التي اختارها الكاتب تتوزع بين سومر، وأثينا، وروما، والحضارة الإسلامية، والثورة الفرنسية والتجربة الديمقراطية في بريطانيا والولايات المتحدة، وأخيراً الماركسية... أي أنه يرصد تاريخ الديمقراطيات وفقاً لسياقها الزمني، إلى أن يصل إلى ثورة البلاشفة عام 1917.



العرب في عيون يابانية

يكتب نوبوكي نوتوهارا بعد أن تعرف على العالم العربي منذ العام 1974 وزار العديد من بلدانه وأقام فيها لفترات، انطباعاته المحايدة عن هذا العالم في كتاب صدر مؤخراً عن دار الجمل تحت عنوان «العرب من وجهة نظر يابانية». ومن اللافت أن أول ما يقوله عن عالمنا العربي: «أن الناس في شوارع المدن العربية غير سعداء، ويعبر صمتهم عن صرخة تخبر عن نفسها بوضوح». وهو يعيد هذا الشعور إلى غياب العدالة الاجتماعية، لأنها أول ما يقفز إلى النظر. وهذا ما يؤدي في نظره إلى الفوضى. كما أنه يلاحظ كثرة استخدام العرب لكلمة ديمقراطية، وهذا لا يعبر سوى عن شيء واحد: عكسها تماماً، إلا وهو القمع وغياب الديمقراطية. ولهذا القمع وجوه عدة: منع الكتب، غياب حرية الرأي وحرية الكلام وتفشي ظاهرة سجناء الرأي. ويشير نوتوهارا، كمراتب اجنبي، أن العالم العربي ينشغل بفكرة النمط الواحد، على غرار الحاكم الواحد، لذلك يحاول الناس أن يوحّدوا أشكال



رصد أسباب تراجع التنمية والديمقراطية

صدر حديثاً عن منتدى المعارف كتاب « العين بصيرة... مثلث التجاهل: النفط والتنمية والديمقراطية»، للدكتور علي خليفة الكواري. يعبر الكتاب عن حال المعنيين بالشأن العام في البلاد العربية، الذين تناولوا مشكلات الأمن والتنمية ونادوا بالديمقراطية وحذروا من مخاطر المآل الذي تسير فيه الأنظمة غير عابئة بالمصالح المشروعة لشعوبها وسلامة المجتمع والوطن، مصرّة على تغيير دور المواطنين وعاملة على تزييف وعي المجتمعات، مستخدمة في ذلك التربية والإعلام والتراث، إضافة إلى عصا الأمن الغليظة والضغوط الاقتصادية والاجتماعية في أغلب الأحيان. عرض القسم الأول من الكتاب المشهد العام لتردي الأوضاع، مبتدئاً برصد أسباب تراجع صادرات النفط وانهيار أسعاره في الثمانينيات، فيما تضمن القسم الثاني منه عدداً من المقالات التي نشرها المؤلف في عدد من الصحف العربية، وقد أبدى فيها وجهة نظره في ضوء قراءته للمشهد العام لتردي أوضاع التنمية وانكشاف الأمن وغياب الديمقراطية. في القسم الثالث من الكتاب، تم عرض المبادرات التي سمح الهامش العربي العام بنفاذها إلى حيز الوجود ولو لبعض حين، وفي القسم الرابع من الكتاب يستذكر أحداث وشخصيات مرت في مسيرة حياته.

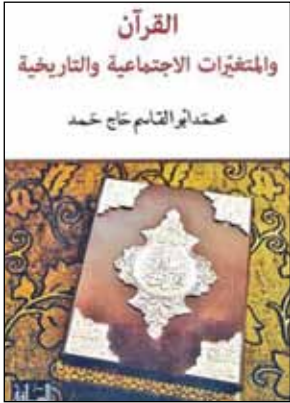


الحرية عبر التاريخ الانساني

يؤرخ الباحث اللبناني راتب الحوراني في كتابه «مفهوم الحرية في التاريخ» الصادر حديثاً عن دار الفارابي - بيروت، لتجارب الديمقراطية عبر التاريخ، ويختار نماذج عدة تبدأ بسومر في بلاد ما بين النهرين باعتبارها السبّاقة إلى هذا النموذج، قبل أن تتجه أنظار المؤرخين إلى أثينا، الأنموذج

توالت أفكار المغلوبين في سرد الفتح العربي لمصر. كتاب «تاريخ البطاركة» يصورُ قدوم الغزاة بأسلوب دموي، عمرو بن العاص ارتكب ما لا يحصى من أعمال العنف. بلاد فارس أصابها الفتح العربي بصدمة جرحية، ما زالت قائمة حتى الأزمنة الراهنة. لا يحفل التاريخ الإيراني، كما يشير عيتاني، بالمعلومات الكافية لتحديد العلاقة بين الفتح الإسلامي وبلاد فارس. مجدداً، تحلُّ «النبوءات مكان التاريخ»، لكنَّ هذا لا يمنع توافر بعض المصادر التي تروي تاريخ الفتح العربي لإيران، ومنها «تاريخ الرسل والملوك» للطبري، «وذكر أخبار أصفهان» للحافظ الأصفهاني.

صورة الآخر المسلم عند المسيحية اصطدمت بالخلاف الديني / السياسي. حالما ظهر الإسلام، حوّل النسق البيزنطي «أخرويته» من البرابرة إلى المسلمين واليهود. الخلاصات البيزنطية استندت إلى ثنائية المؤمنين وغير المؤمنين، والفقهاء الإسلامي المتأخر تأثر فيها، فقسم العالم إلى دار الإسلام ودار الحرب. الرؤية المسيحية/ الغربية للآخر المسلم ارتبطت بالمقياس الديني الذي تقاس على أساسه تراتبية الحضارات. ورغم القطيعة التي أحدثتها مع الدين، ما زالت الذهنية اللاتباسية حول الإسلام العنيف والمسلم الهمجي حاضرة. «الفتوحات العربية في رواية المغلوبين» أطروحة علمية تعتمد المنهجية التاريخية المقارنة، كما أنها غنيّة بالمراجع العربية والأجنبية.



القرآن ومفهوم المتغيرات

تحت عنوان «القرآن والمتغيرات الاجتماعية والتاريخية» الصادر حديثاً عن دار الساقى، يقدم الكاتب السوداني الراحل محمد أبو القاسم حاج حمد دراسة تمهيدية لإطار فضفاض، أطلق عليه مشروع «ترشيد الصحوة الإسلامية»، شارحاً أسباب تراجع الليبراليين لمصلحة الاتجاه الأصولي، من زاوية سطوة البنى التقليدية على ذهنية عربية لم تحقّق القطيعة مع الماضي. يستهّل حاج حمد كتابه بتعريف القارئ بمفاهيم الصحوة الإسلامية ومتعلقاتها وأطيافها المقسّمة إلى صنفين: الأول سياسي والثاني اجتماعي، إلا أنه لا يخوض في غمار هذه التجربة الفكرية، بل يسعى إلى التمهيد لتفكيك إشكاليته الأم: كيف نخرج من التقييد إلى الإطلاق زماناً ومكاناً في تعاملنا مع القرآن؟ وفي هذا المحور يستفيض المؤلف في شرح معنى الأمية. المتغيرات والرؤية المنهجية للقرآن هي بمثابة الفصل، ولعلّ هذا الفصل هو الأهم بين كل الأفكار التي صاغها الكاتب، فهو يدعو إلى مسألتين أساسيتين: ترتيب الآيات القرآنية ضمن وحدتها العضوية أولاً، واستيعاب النص المقدس وفقاً للوضعية الدينية التاريخية ثانياً، مطالباً بتأويل القرآن على إيقاع الشروط الزمكانية، لكنّه يبدي قلقه من إثارة حفيظة «التراثيين غير المبدعين»، معلناً أن للنص أدواته ومناهجه، التي لا بد لها من أن تتناغم مع تحولات العصر، وإلاّ فما معنى «ألا تعقلون».

ملابسهم وبيوتهم وآرائهم. وتحت هذه الظروف تنوب استقلالية الفرد وخصوصيته واختلافه عن الآخرين. يغيب مفهوم المواطن الفرد وتحل محله فكرة الجماعة المتشابهة المطبوعة للنظام السائد.

في العالم العربي يستنتج الشخص افكاره من خارجه، بينما في اليابان يستنتج الناس افكارهم من الوقائع الملموسة التي يعيشونها كل يوم، وهو يتابع: في مجتمع مثل مجتمعنا نضيف حقائق جديدة، بينما يكتفي العالم العربي باستعادة الحقائق التي كان قد اكتشفها في الماضي البعيد. والافراد العرب الذين يتعاملون مع الوقائع والحقائق الجديدة يظنون افراداً فقط ولا يشكلون تياراً اجتماعياً يؤثر في حياة الناس.

يشير المؤلف الى الكاتب المصري يوسف ادريس الذي تعرف على المجتمع الياباني كان يتساءل دائماً عن سر نهضة اليابان وتحولها من بلد صغير معزول الى قوة صناعية واقتصادية، الى ان حدث مرة ان راقب عاملاً فيما هو عائد الى فندقه في منتصف الليل يعمل وحيداً وعندما راقبه وجده يعمل بجهد ومثابرة من دون مراقبة من احد وكأنه يعمل على شيء يملكه هو نفسه. عندئذ عرف سر نهضة اليابان، انه الشعور بالمسؤولية النابعة من الداخل من دون رقابة ولا قسر. انه الضمير اكان مصدره دينياً او اخلاقياً. وعندما يتصرف شعب بكامله على هذه الشاكلة عندها يمكنه ان يحقق ما حققته اليابان.

واكثر ما يشير دهشة الكاتب الياباني اعتياده على ان رئيس الوزراء الياباني يتغير كل سنتين لمنع اي شكل من اشكال الاستبداد، فالحكم الطويل يعلم الحاكم القمع، بينما في البلاد العربية يظل الحاكم مدى الحياة! ربما يجعلنا ذلك نتأمل في انفسنا ونقوم بنقدها على نحو جنري كي نعرف مكان الخلل في قيمنا وسلوكنا ونظامنا التربوي ولكي نحاول اللحاق بمتطلبات عصر لن يقف منتظراً ان نجهز لدخوله.



المغلوبون.. والفتوحات العربية

من هم العرب؟ بدءاً من هذا السؤال، يرصد الكاتب حسام عيتاني في كتابه «الفتوحات العربية في رواية المغلوبين» الصادر عن دار الساقى، رؤى الجماعات الدينية والإثنية تجاه الآخر العربي المسلم، الخارج من الصحراء، عبر الفتح، إلى عوالم جديدة.

منذ عام 634، دشّن العرب فتوحاتهم في ذروة الصراع الفارسي - البيزنطي. الشعوب المغلوبة نظرت إليهم من زاوية ما وراثية، وجاء الفتح بمثابة العقاب على ذنوبها. وهنا يستشهد الكاتب بعظات بعض رجال الدين في الإمبراطورية البيزنطية الذين أدانوا المدّ العربي، وعدّوه عقاباً على البدع الدينية التي غزت الكنيسة.

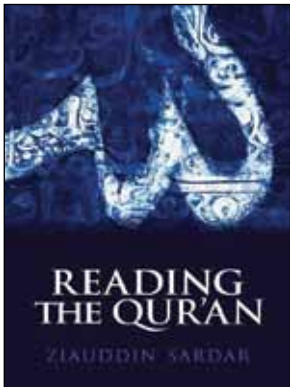


غياب العقلانية في سيكولوجية الجماهير

يحدد عالم الاجتماع الفرنسي غوستاف لو بون (1841 – 1931) في كتابه «سيكولوجية الجماهير» الصادر عام 1895 أهم الأطر السوسولوجية والنفسية في دراسة الجمهور. ترجم الكتاب وقدم له الباحث السوري هاشم صالح في طبعته الثالثة الصادرة مؤخراً عن دار الساقي.

رغم أن بعض الأفكار التي تطرق إليها لو بون، كأحد مؤسسي علم نفس الجماهير تخطاها الزمن، وما عادت من الركائز التي ترصد الجماعات البشرية – أقله في المجال الأوروبي الذي تحول من كتل بشرية إلى مجموعة من الأفراد المدركين لحقوقهم وواجباتهم، تحت راية العقد الاجتماعي – فإن ذلك لا يمنع تطبيق تخريجات لو بون على جمهور العالم الثالث، وتحديدًا العالم العربي، إذ تصلح نظريته لتفكيك فوضى الجمهور في المجال العربي. وطبعاً، توهيم الجمهور على المستويين الديني والسياسي يحتاج إلى قيادات تلجأ هي الأخرى إلى أدوات ومؤثرات، تجيش بها كل تجمع، وخصوصاً أن الجمهور، كما خلص لو بون، عاجز عن التفكير «المتعقل»، ولا يملك الروح النقدية. ما يؤدي إلى إنجذابه إلى الجوانب الأسطورية المولدة للأوهام، أو الآراء التي يشكلها المتخيل الجمعي.

وبما أن الجمهور لا ينفصل عن رأس القيادة، الكاريزمية والتوهيمية في الغالب، حدّد لو بون أهم النقاط المؤثرة في تأطير العلاقة بين الطرفين: للكلمات الرنانة سطوتها، وللأوهام حضورها الأسطوري، على اعتبار أن الجماهير غير قادرة على استيعاب الحجج العقلية. الخطاب العقلاني لا يجذبها؛ لأنها في اللاوعي تفضّل كل ما هو وهمي وفوضوي. لذا، «فإن محرّكي الجماهير من الخطباء، لا يتوجهون إلى عقلها، بل إلى عاطفتها.



ذكريات شخصية مع كتاب الله

قراءة الكتب المقدسة تكون أحياناً صعبة، لكنها تبقى مشوقة للمؤمنين أو أصحاب التخصص، في حين يعتبر كتاب الكاتب والاعلامي البريطاني من أصل باكستاني ضياء الدين سردار، المعنون «قراءة القرآن» الصادر مؤخراً عن دار «سي هيرست وكوبالشنس - لندن» باللغة الانكليزية، من الكتب الممتعة من خلال اواصر المؤلف الشخصية وذكرياته مع كتاب الله، خاصة

تطور الوعي عبر التاريخ هو بمثابة الدائرة الأولى للكشف، أي التحري عن «الفهم البشري للقرآن» الذي يمتلك طرائقه وأزمته أيضاً. وفي هذا السياق، يخرج حاج حمد بخلاصة «أن تطبيق الوعي التاريخي المعاصر على النصوص القرآنية سيؤدي إلى فهم مختلف للكثير من النصوص عمّا كان عليه الفهم التفسيري التقليدي»، ما يعني أن تأويل النص القرآني لا يقتضي القطع مع التراث، بل تفسيره وفق علم الألسنيات والأنثروبولوجيا وعلم الأديان المقارن وغيرها من العلوم الوضعية.



القرامطة.. الركام الهائل من الشبهات

للباحثة أميرة فرحات صدر عن دار المحجة البيضاء، كتاب القرامطة. اتسم الكتاب بوفرة مادّته وحسن العرض والتمحيص. كتبت المؤلفة في مقدمة الكتاب: «حبرني.. في موضوع القرامطة الركام الهائل من الشبهات بشأنهم: هل القرامطة جماعة متزندق مرتدة عن الإسلام أم أنهم يحتلون «رأياً» من داخله؟ هل هم طلابٌ لصوعية وشغب وتخریب... أم أنهم طلاب عدل اجتماعي استناداً إلى مبادئ الإسلام نفسها؟ أم هل أرادوا هدم الإسلام من داخله بنزعة شعبية معادية للعرب، أم أرادوا تقويم اعوجاجه، من وجهة نظرهم وإن بمخالفة السائد «الرسمي» في عصرهم، على صعيد الحكام والفقهاء والمؤرخين؟ تعرض الكاتبة في فصول كتابها الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية من العراق والبحرين عشية إنشاء دولة القرامطة فتنسب ضعف الخلافة إلى تسلط الأتراك على مقدّرات الحكم حين سلبوا الخلفاء صلاحياتهم وسلطانهم. ولم يسلم الأهالي من بأسهم فتعرضوا للسلب والابتزاز على أيدي الأجناد. مؤكدة ان «خراب العراق وفساد البلدان، إنّ المشكلة الاجتماعية ازدادت حدّة ما يؤكد أنّ الدعوة القرامطية احتوت كافة الطبقات المستضعفة والمقهورة من جراء تسلط الأتراك».

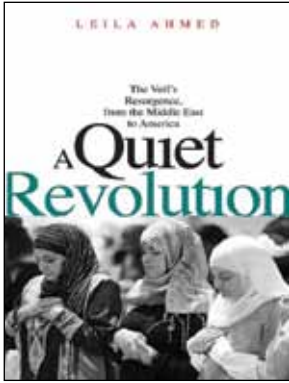
ويستعرض الكتاب تفاصيل الحركات القرامطية الثلاث: قرامطة السواد وقرامطة البادية وقرامطة البحرين. ولكن اللافت في الحركة القرامطية التي كانت ثورة اجتماعية وسياسية وعسكرية على نظام الخلافة العباسية، أنها ولدت حركة فكرية شاملة وعلى جميع الصعد.

واللافت أنّ الحركة القرامطية بكاملها شأن عظيم على صعيد الفكر الفلسفي. وتعدّد الكاتبة في الباب الرابع كتب القرامطة ومؤلفيها والمؤلفات التي تولى أصحابها الردّ على مؤلفي القرامطة. بحيث نشأت حركة فكرية فلسفية ومعتقديّة ناشطة جداً. ثم تذكر المؤلفة في الباب الخامس: نصوص وثائق عادات وتقاليد القرامطة وشعاراتهم وأشعارهم ومعتقداتهم.

نحو التراجع، نابذة للنساء وأصحاب الديانات الأخرى والغرباء: «غريبة بقيت في مصر، غريبة لم أتوقعها، لم أقرأ عنها، غريبة كأنها آخر مطاف الغربة».

تكشف البزري مصرها من خلال قصص مترو الأنفاق واختلافات وعود الحب على وجوه العشاق والمنتزهين على ضفاف النيل، و«الكود الغرامي» في سلسلة المقاهي المتعولمة، وعن مرآتي الجيل القديم في «مقهي غريون» أو «اليوناني»... لأثر المرايا بين السلطة والمجتمع... لفكفكة ترسانة لغوية تدجج العبارات والمحادثات في مصر وتربطها بـ «الحل»، أكان الإسلام أم العلمانية أم الديمقراطية، لأن «شيئاً ما» هو دائماً الحل.

«مصر التي في خاطري» بدأ إنجازها قبل إنجاز الثورة المصرية، إنه انطباع أخير قبل البدء من جديد، لتغدو ثورة 25 يناير الطريق الجديد لتهددي المؤلفة كتابها إلى شهدائها.



الاسلام في امريكا

ترصد الاكاديمية ليلى احمد في دراستها عن الحجاب ورحلتها الى امريكا، في الجزء الثاني من كتابها «ثورة هادئة» قصته من خلال قصة الطلبة المسلمين الذين هاجروا للدراسة ويقوا هناك اضافة الى المهاجرين الذين استفادوا من قانون الهجرة في بداية الستينات من القرن الماضي. والكاتبة هنا تقرأ قصة الاسلام عبر مؤسساته وتجلياته الحركية والاسلامية السياسية، مع انها تقول الغالبية من المسلمين الامريكيين لم يكونوا ملتزمين اسلامياً - اي ناشطين، لكن بذرة النشاط الاسلامي بدأت من خلال جمعية الطلبة المسلمين في امريكا، التي جاء مؤسسوها من ارضيات اخوانية او من ابناء الجماعة الاسلامية الباكستانية، وظلت المدرستان هاتان تسيطران على الفعل الاسلامي حتى هجمات الحادي عشر من سبتمبر، مع وجود عدد اخر من التنوعات الاسلامية من جماعة التبليغ واخرى صوفية. وفي الكتاب نقرأ قصة جمعية الطلبة قبل الهجمات وما بعد الهجمات، ففي المرحلة الاولى استطاعت الجمعية ادارة شؤون الفعل الاسلامي، ففي الثمانينات من القرن الماضي كان لديها اكثر من 310 فروع واكثر من 30 الف عضو.

وتقول احمد انها منذ ان بدأت تحضر مؤتمرات الجمعية في التسعينات كانت تحضر معها حجابها لانها كانت الوحيدة بين بحر من المتحجبات. المشهد تغير في مرحلة ما بعد الهجمات، على صعيد الاجندة والقضايا، والحضور والجو المريح المفتوح والاصوات النسائية التي بدأت تثبت حضورها في جلسات المؤتمر، وكذا تشير الكاتبة الى اختفاء او تراجع في جمع التبرعات مقابل التركيز على هموم المسلمين الامريكيين ومشاكلهم.

ليلى احمد في قراءتها لسيرة الحجاب من خلاله تقرأ كيف تطور العمل المؤسسي وتوسعه. لكن المشهد العام في امريكا تغير بعد هجمات سبتمبر فقد تغير المشهد الاسلامي وظهرت منظمات جديدة كانت على الهامش واصوات جديدة تعبر عن توارخ نساء وناشطات بتن ينظرن للتجربة الاسلامية

سنوات حياته الاولى برفقة والدته، اضافة الى طرحه الافكار الجديدة والقراءة المتنورة، الامر الذي تجعل الكتاب احد الكتب المهمة الصادرة في الاعوام الاخيرة فيما يخص القرآن الكريم.

مقاربة المؤلف لقراءة القرآن من وجهة نظر مسلم مؤمن وكاتب ومفكر متجدد في شؤون الاسلام، تضم مساحة واسعة من العمق والحدق في قراءة النصوص المعقدة مرفقة بملاحظات وافكار جديدة، كذلك يدعو الكتاب القارئ الى الارتباط الشخصي مع القرآن، باعتبارها مهمة كل فرد، رغم ان الكاتب يحذر منها باعتبارها مهمة معقدة وصعبة للغاية.

يؤكد المؤلف في كتابه انه لا يمكن قراءة القرآن اليوم من دون الديناميكية الضرورية ضمن سياق الحاضر، كون القراءة الستاتيكية الجامدة لا يمكن معالجتها للعنف العائلي او الانتحار او الفن والسياسة والسلطة والجنس وغيرها من المواضيع في عالمنا المعاصر، مذكراً بأن، القرآن لا يزال في غاية الاهمية فيما يتصل بالحياة باعتباره القوة الالهة في الخطاب الاسلامي.

في قسمه الاول يبدأ الكتاب بتعريف موسع للقرآن، بنيته، والمقاربة والتفسيرات، السلطة وحدود التفاسير. اما في القسم الثاني فيقدم الكتاب قراءات اخاذة حول سورتي الفاتحة والبقرة، فيما ركز القسم الثالث على النسخ والتغير، الوقت والتاريخ، الحقيقة والتعددية، الانسانية والتعددية. القسم الرابع يعالج المؤلف مسألة الشريعة، السلطة والقوة، تعدد الزوجات، العنف العائلي، الجنس والمجتمع، الحجاب.. وغيرها من القضايا المعاصرة الهامة. يمكن القول ان الكتاب يرافق القارئ في رحلة روحانية وعقلانية في قراءة القرآن وطريقة فهمه وتفسيره فيما يخص المسلم وغيره في الوقت ذاته.



مصر.. تفاصيل الحياة اليومية

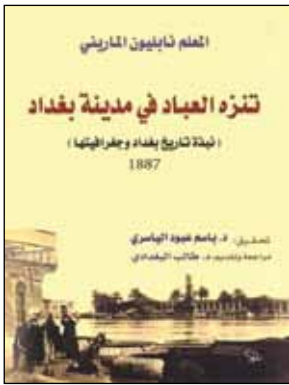
تستعرض دلال البزري في كتابها المعنون «مصر التي في خاطري» الصادر عن دار الساقي، الحياة اليومية المطعمة بتجارب واقعية بعدما عاشت مصر عقداً من الزمن، تاركة لنفسها أحياناً أن تقع في فتنه البلد وناسه، كما لم تنكر عليها لحظات غضب أو يأس أو حتى انزواء.

في بدايات كتابها، تحكي البزري كيف أنها، طفلة في عائلة لبنانية تدير مطعماً في المغرب، لطالما افتتنت بمصر من قبل أن تزورها أو تقيم فيها. وزادتها حياً زيارة الفريق الرياضي المصري للمصارعة إلى مطعم العائلة في الدار البيضاء: «كانوا رجالاً أقوياء، سعداء، وجذابين، تنضح منهم الثقة بالنفس والمستقبل، وجميعهم وسيمون يشبهون صلاح ذو الفقار». وطبعاً، وسَم سطوع نجم جمال عبد الناصر مراهقة الكاتبة وبعض شبابها، شأنها في ذلك شأن جيل أو أكثر. غير أنها، حينما استقرت في مصر بين العامين 1999 و2009، تعرضت إلى «صدمة حضارية سلبية»، كما تقول، صدمة معكوسة من أن هذه البلاد التي كانت على لائحة الهجرة بالنسبة إليها، هي بلاد مهرولة

الفضاء الاقتصادي والديني والاجتماعي الذي بلور معالم هذه الهوية. الى جانب ذلك، تكثف إطلاقاتها على طرق التعليم في المدارس العملية النائية، وعلى أبرز الوجوه الثقافية، ومنها «الثلاثي العاملي» الشيخ سليمان ظاهر والشيخ أحمد رضا ومحمد جابر آل صفا. هؤلاء المثقفون «أول من تكلم في جبل عامل عن وطن عربي ودولة عربية»، من دون أن يتأخروا عن «الالتحاق بالخطاب القومي».

شيعية جبل عامل في تاريخهم المنسي، كانوا على تماس ووعي بهويتهم، إلا أن الحرمان بمعانيه المتشعبة، منعهم من تكوين نخبة سياسية.

شيعية جبل عامل ونشوء الدولة اللبنانية» يقدم إجابات عن تاريخ مستبعد، تعود جذوره الى الافتراق السياسي، كما انه يغطي جغرافيا ومرحلة زمنية محددتين لفترة مهمة في التركيبة اللبنانية.



تاريخ بغداد في القرن التاسع عشر

عن دار ضفاف في بغداد صدر كتاب «تنزه العباد في مدينة بغداد» لنابليون الماريني، الصادر عام 1887، تحقيق الدكتور باسم عبود الياسري، راجعه وقدم له الدكتور طالب البغدادي

وعن عمله يقول المحقق: إن هذا الكتاب وإن لم يكن مخطوطاً، لكن اختفاءه من المكتبات العامة وربما الخاصة، وحاجة القارئ المعاصر إلى معرفة الكثير من تفاصيله التي جعلها بعد الزمن مجهولة للكثيرين.

يستمد هذا الكتاب قيمته التاريخية من قدم تأليفه النسبي، وقلة المؤلفات لتلك الفترة، ويشير المؤلف إلى أن مادة كتابه جمعها من الاستانستيق التركي، وهو جدول الوقائع. وقد وضعه مؤلفه ليكون كتاباً منهجياً لمدارس بغداد. جاء الكتاب بقسمين غير متساويين، ضم القسم الأول: بناء بغداد وتسميتها والعوارض التي وقعت عليها، وهو القسم الأقل عدد الصفحات، وهو المتعلق باسم بغداد وموقعها والخلفاء الذين تعاقبوا عليه. أما القسم الثاني: فهو القسم الأوسع وضم معلومات كثيرة عن تجارة بغداد ومعاملها ومصنوعاتها، ودار الكتب العمومية فيها، ومدارسها وأشهر معلمها، وعرج على معابدها ومقابرها وغيرها مما يتعلق بالحياة العامة فيها. ثم اختتم القسم الثاني بما قيل فيها من أشعار من مدح وغيره.

ويشير المحقق الى قيمة المواطنة حين يقول هنا لا بد من الإشارة إلى أهمية ارتباط المرء بوطنه، وعندني أن الوطنية قبل كل اعتبار، وإذا كان بعض الناس ينتقص من ولاء غير المسلمين لأوطانهم فإننا نجد غير ذلك، من خلال عدد كبير منهم ممن خدموا لغة القرآن باعتبارها اللغة الوطنية لعل أشهرهم الأب انستاس ماري الكرمللي، كوركيس عواد، ميخائيل عواد، بطرس البستاني، ناصيف اليازجي، ومارون عبود وغيرهم كثيرين.

والهوية ويتعاملن معها كأمريكيات، وبات فكرة الوطن الامريكى حاضرة وسائدة في خطابات الاسلاميين. تغيرت الافكار العامة ، حيث تحولت فكرة الحجاب والمرأة الى قضية عدالة. مشهد الحجاب في امريكا تغير نتيجة لجهود عدد من الناشطات ممن انخرطن في العمل المدني والاكاديمي وحقوق الانسان وحوار الاديان، ومما اغنى المشهد الثقافي الاسلامي ظهور اكاديميات يمثلن التنوع الاسلامي: من اصول افريقية، امينة ودود، وجديدات اعتنقن الاسلام: انغريد ماتسون واخرى من اصول اسبوية: خديجة خفاجي. وقد انشغلت هذه الاوساط بالنص وقرآته من منظور المرأة وما يميز هذا الجيل من الاكاديميات والباحثات والناشطات هو انهن ينقدن ويعدن قراءة الاسلام من داخله، فلم يرفضن هويتهم. هناك غنى في المشهد الاسلامي الامريكى من ناحية التعبير الادبي والفني والسينما، وجماعات تقدمية اسلامية واخرى تطرح ما كان ممنوعاً من النقاش. لقد حدثت قفزة في وضع المرأة المسلمة من جيل زينب الغزالي الى جيل المسلمات الامريكيات. والحقيقة ان ما يحدث في امريكا يصدق على اوروبا وامريكا بل نجد تنوعات من هذا في دول عربية واسلامية وان جاءت اقل ليبرالية. ما تتوصل اليه ليلى احمد هو التالي: ان ابناء الاسلاميين هم من يحددون الان معالم الاسلام خطابه ووجهته في امريكا، ولان الحجاب وفكرته- لغته ورمزيته- ترتبط في التاريخ باكثر من تفسير، مما يجعل من تشخيص البرت حوراني في منتصف القرن الماضي صحيحاً ولا زال قائماً، فهل الحجاب اذا موجة ستنتهي ام انه توجه قائم وسيظل موجوداً، وجزءاً من الفضاء الغربي، هذه الاسئلة نتركها للزمن المقبل، الكاتبة تعترف انه بنتائجها قد تشير غضب الاسلاميين، بالتأكيد ليلى احمد مصيبة في القول ان من يقود الفعل الاسلامي في امريكا والغرب عامة هم ابناء الاسلاميين، ولكن نتائجها حول مصير الحجاب تظل مطروحة على المحك. واخيراً فما يهم في هذه الدراسة هي شموليتها وقراءتها لمعظم الانتاج الشعبي والاكاديمي حول المرأة والاسلام.

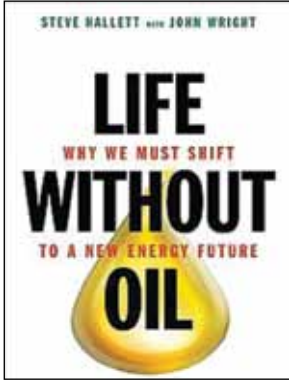


شيعية جبل عامل والدولة اللبنانية

ترصد الكاتبة العراقية تمارا الجلبي في كتابها المعنون: «شيعية جبل عامل ونشوء الدولة اللبنانية: 1918 - 1943» الصادر عن دار النهار البروتية، إرهابات تكوّن هوية الشيعة العاملة على مدار عقدين. اختيارها هذه الحقبة ينبع من معطيين أساسيين: إعلان دولة لبنان الكبير عام 1920؛ والعمق التاريخي والثقافي لشيعية جبل عامل داخل مجال جغرافي محدد.

اعتمدت الكاتبة على وثائق ومخطوطات ومراجع وشهادات، لامست القسم الأكبر من وعي شيعية جبل عامل لذاتهم وللآخر عشية انهيار الدولة العثمانية وتدرجهم في استنهاض هويتهم عبر لبنان الجديد. في الوقت ذاته لا تؤرخ الكاتبة للمشهدية السياسية عند شيعية جبل عامل فحسب، بل تحدّد

والعسكرية أقصت المثقف عن دائرة الفعل، أو أدخلته في النظام السياسي والأمني في عملية شراء وبيع، مؤكداً أن استعادة المثقف دوره عبر استرداد الحرية والكرامة والكفاية المادية، وإصلاح واقع الحال بأدوات علمية دقيقة، والمشاركة الفاعلة التي يتعيّن على المثقفين إنجازها في حقلهم، من طريق رفع وتائر الإنتاج الثقافي والإبداعي، وتأسيس منابر ثقافية جديدة.



حين ينضب النفط!

صدر حديثاً عن دار «بروميشوس» كتاب بعنوان: «الحياة من دون نفط: لماذا لا بد أن نتحول إلى طاقة المستقبل الجديدة؟» تأليف كل من الدكتور ستيف هاليت الأستاذ المساعد في قسم علم النبات وأمراض النبات في جامعة بورو الأميركية، والصحافي جون رايت المتخصص في قضايا الطاقة والبيئة.

يبدأ الكتاب في إلقاء الضوء على بعض المجتمعات التي انهارت واختفت بسبب نقصان وفقدان الموارد اللازمة، سواء كان ذلك في المياه أو الأشجار أو غيرها، وفي عصرنا الحالي يمكن أن يكون نضوب الموارد النفطية السبيل للانقراض، ولهذا لدينا خيارات: إما الانهيار أو الاتجاه إلى خفض كبير في استهلاك الطاقة، أو البحث والعثور على مصادر بديلة، وسوف يتوصل الإبداع البشري إلى إيجاد الحلول المناسبة. ويعتقد المؤلفان أن الطاقة المتجددة مثل الرياح أو الطاقة الشمسية، سوف تصبح اتجاهاً سائداً.

يقول المؤلفان «إن الطاقة الشمسية وطاقة الرياح سوف تكون لهما فوائد محدودة في بعض الأماكن، ولكن بشكل غير مباشر، لهذا نحن بحاجة إلى عدد وافر من حلول الطاقة الفعالة. ويشير الكتاب إلى أن نضوب النفط سوف يجبرنا بالطبع على التوجه نحو طاقة المستقبل، التي سوف تعمل على التخفيف من آثار التغير المناخي ومواجهة تزايد انبعاثات غازات الاحتباس الحراري.

ويرفض المؤلفان التوجه نحو استخدام الوقود الحيوي (الطاقة المستخرجة من الكائنات الحية النباتية أو الحيوانية) كأحد مصادر طاقة المستقبل المتجددة، مثل الإيثانول المستخرج من الذرة وقصب السكر، ووقود الديزل الحيوي المستخرج من زيت النخيل، وذلك بسبب الآثار الناجمة عن ذلك مثل تدمير الغابات الاستوائية وتدهور البيئة.

ومن الجوانب المهمة في الكتاب تركيزه على الاقتصاد البيئي والتنمية المستدامة، حيث يؤكد المؤلفان على ضرورة أن تكون هناك ضوابط في استخدام الموارد الطبيعية وأهمية الاقتصادات الخضراء، التي تتضمن الطاقة الخضراء، وضرورة وضع موارد كافية للنهوض بها، والحد من استخراج الموارد غير المستدامة، والإضرار بالبيئة وتدهورها.



لماذا انكفأ المثقف العربي؟

يعتبر كتاب الطيب تيزيني الأخير «استكشاف - أسئلة الفكر العربي الراهنة» الصادر عن الدار السورية اللبنانية للنشر، مجموعة محاضرات تتمحور حول انسحاب دور المثقف من عملية التغيير، كمحصلة لعجز قسري أصابه بسبب غياب ثلاثة عناصر أساسية تتحكم بحضوره، هي: «الحرية، والكرامة، والكفاية المادية». هذا المدخل إشارة أولى إلى غياب الأسئلة عن الفكر العربي الراهن، وتعبير حاد عن واقع المؤسسات الأكاديمية والثقافية التي تعيش اضطراباً مزمنياً، يعكس فاتورة ضخمة من التخلف والفساد والتفهم المعرفي.

يعدّد تيزيني في متن كتابه مجموعة ثنائيات تتمثل في العلمانية والدين، والعدل والحرية، والعقل والضمير لكن من دون إشعال النار، إذ تهيمن التهذئة بين القطبين، نتيجة سقوط منظومة القيم الأخلاقية البنّاءة، وظهور منظومة قيم شاذة جديدة.

ويشخصّ تيزيني المشهد السياسي العربي (ما قبل الثورات الراهنة) بأنه يقوم على «اقتصاد خراجي مافيو، ومجتمعات قبل صناعية مفككة، وإيديولوجيات دينية، وأخرى سلبية، أتت بالتساوق مع تفكك الطبقة الوسطى وتصدّعها». هكذا يرى في انتفاضة تونس «نموذجاً خلاقاً للفعل العربي التاريخي الجديد، حين فتحت الدائرة أمام المذلين والمهمشين لبناء عالم جديد». وينبّه إلى ضرورة الشروع في إصلاح ديموقراطي، يعيد الكرامة للعباد، بدلاً من الفساد والإفساد والاستبداد، وإعادة الاعتبار إلى الثقافة العربية، بوصفها صمام الأمان الأخير والوحيد في وجه الثقافة العولمية. متوقفاً عند تأثيرات ثورة الاتصال والمعلومات في تأسيس «استراتيجية الاستفراء والهيمنة»، عبر منظومة عولمية تعمل تحت راية «وحدّ تسد»، بديلاً لنظرية الاستعمار القديم «فرّق تسد».

وإذا كانت العولمة قد سعت إلى تدمير الهويات المحلية، فإن محنة المجتمع العربي لا تتوقف عند هذا التحدي وحده، هناك «الاستبداد السياسي والعقم المعرفي»، كسيف آخر يحزّ عنق التطلعات التنويرية للعالم العربي. «فالرأي والرأي الآخر يغيبان ويغيبان لمصلحة إعلام السلطة الذي يمضي بدأً بيد، مع قوانين طوارئ يراود لها أن تبقى أبدية». وهذا ما أدى إلى حالة من الغيبوبة والشلل العمومي من جهة، ولقمة سائغة للعولمة المتوحشة من جهة ثانية، في نتيجة لتدنّي التحصيل المعرفي، وضعف الابتكار، واطراد التدهور. ويختزل هذه التحولات النوعية الكبرى والمفتوحة التي باغتت المجتمع العربي بما يسميه «الاستبداد الرباعي» المتمثل بالاستفراء بالسلطة، وبالثروة، وبالحيقة، وبالرأي العام، ولعل هذا ما عجل خروج العرب من التاريخ.

يتساءل تيزيني في الختام: لماذا انكفأ المثقف العربي عن القيام بدوره في لحظة مفصلية؟ يجب: «ابحث عن السياسة» النخب السياسية

اصابة العقل العربي بحادث اصطدام

تأريخ بلادتي ولكنني لا أريد ان اعيش فيه». يبدو اننا مصابون به (النوستالوجيا) وهو (التعلق غير الطبيعي بالماضي والميل اليه) ونتيجة لهذا التعلق المرضي بالتأريخ بقينا نحمل جهلنا المعتق الذي اصبح مضرب مثل ومادة (نموذجية) للتخلف عن الركب الحضاري، وصار اسما يتصدر القوائم التي تتكلم عن الأمية والخرافة والمرض. فحسب المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم ان أربعة اشخاص أميين من بين عشرة اشخاص من العرب، وحسب هذه المنظمة فان اعداد الأميين في الوطن العربي احيانا في تزايد، حيث كان عدد الاميين سنة (1970)، (50) مليون، وفي عام (1990) اصبح عددهم (61) مليون امي. وهكذا تجري التطورات المخيفة، علما ان شيئا من التقدم حصل في السنوات الاخيرة في محو الامية، واذا ما استمرت الدول العربية على نفس التقدم في مكافحة الامية فانها تحتاج الى 725 سنة لكي تقضي على أمية الحرف (امية القراءة والكتابة) فقط، رغم ظهور تعريف جديد للأمية حالياً، وهو: عدم الإلمام بأحدى لغات الحاسوب (الكومبيوتر). وليس القراءة والكتابة فقط، ولا ندرى ماذا سيكون تعريف الأمية بعد (725) سنة. وحسب

الاحصاءات الصادرة عن منظمة التنمية التابعة للامم المتحدة ان تدهورا خطيرا في معدل القراءة لدى العرب بشكل عام، بحيث ان الخط البياني الهابط يكاد يصل الى اوطأ مستوى في العالم اجمع، فالفرد العربي يقرأ بما لا يزيد عن (6) دقائق في السنة، وبمعدل كتاب واحد لا اكثر من (300) الف شخص في المنطقة العربية. واما عن عالم الكتب المترجمة فيصيب كل (مليون عربي) 4.4 كتاب، بينما يبلغ نصيب كل (مليون اسرائيلي) (380) كتابا، ونصيب كل (مليون هنغاري) (500) كتاب، وحصّة كل (مليون اسباني) (950) كتابا. وان ما تستهلكه دار نشر فرنسية واحدة، وهي (دار باليمار) من الورق يفوق ما تستهلكه مطابع العرب مجتمعة من المحيط الى الخليج.

اما عن التطور الصناعي وعالم الاختراعات، فليس هناك احيانا مجال للمقارنة. فجمهورية مصر العربية بدأت بالتصنيع في نهاية الخمسينات

بحادث مؤسف على الطريق (المعرفي الحضاري) اصطدم عقلنا بشاحنة التأريخ الراجعة الى الوراء، وكانت الصدمة من الشدة بحيث انها غيرت اتجاه مركبة عقلنا الى عكس اتجاهه، أي جعلته يتجه الى الوراء، ومن جراء تلك الصدمة اصيب عقلنا بأعطاب بليغة، اقعدهت عن اغلب فاعلياته وشلّت الكثير من قابليته على التفكير واصيب بنوبات غريبة من الهذيان والهوسات، مما جعلت الآخرين يسخرون منا، واحدة من هذه الهذيان، ان عقلنا قرر أن نقاتل حول خبر جاء في صحيفة قديمة جدا يتجاوز عمرها الـ (500) عام. يقول الخبر، ان جماعة من قبيلة (تبهان) سرقوا ناقه لنا، فعلينا ان نبحث في شجرة نسب هذه القبيلة عن كل من له علاقة نسبية بهذه القبيلة المعتدية، فننصب له كميناً ونغتاله بمسدس كاتم للصوت او بعبوية ناسفة لننصفه هو ومن معه، عقوبة بأثر رجعي، والأ فالعار كل العار سيلحق بنا ان لم نفعّل. ومن المصادفات الغريبة ان ورقة متوتفة من مصدر لا يُعرف اسمه، وقعت بين أيدينا، وقد جاء في هذه الورقة الملعونه، ان احد مشايخ قبيلة (جهلان) وفي سنة 200 للهجرة شتم ابن شيخ قبيلتنا، فعليه قرر عقلنا المصدوم، ان نشتم كل ابناء تلك العشيرة الماضين منهم والحاضرين والى يوم الدين.

وهكذا بقينا نتجول في اروقة التأريخ وحيانا ندس رؤوسنا بين انقاضه هروبا من الواقع. والعيش بين انقاض التأريخ لا يكلفنا الا الكلام والصرخ من فوق المنابر، وقد ادمنا هذا اللون من (المخدر التأريخي) فصرنا كلما اوشكت جرعة منه على النفاد اخرجنا من جعبة التأريخ التي نحملها على ظهورنا جرعة اخرى، ولا بد ان يكون عيارها اشد من سابقتها فهذا هو حال المدمنين.

لا يعني هذا الكلام، اننا نريد ان نتنكر لتأريخنا او ننصفه، فهو الخزين لكثير من التجارب، والمفاصل الحضارية التي شهد لنا بها العالم، كم هو عظيم لو جعلنا هذه التجارب دافعا للاتلاق لا للنوم والسبات. فمعظم شعوب العالم تحترم تأريخها وتستفيد منه ولكنها لا تريد ان تعيش فيه، وهذا ما عبر عنه رئيس وزراء بريطانيا السابق (توني بليز) حين قال: «أحترم

معظم شعوب العالم تحترم تأريخها وتستفيد منه لكنها لا ترغب ان تعيش فيه

وفقاً لإحصاءات الامم المتحدة ان الفرد العربي يقرأ بما لا يزيد عن (6) دقائق في السنة



حسين السكافي

موقع «ايلاف» الالكتروني

متابعات مغربية

● قرر المغرب وتونس المشاركة في مشروع الاتحاد الأوروبي للتأهيل المهني، وفق ما ذكرته وكالة «أنسا» للأخبار في آب (أغسطس) الماضي. وستقوم المؤسسة الأوروبية للتكوين المهني بتوحيد شروط التأهل للوظائف العليا في منطقة البحر المتوسط، كما سيقوم المشروع بوضع إطار مشترك لتكوين وتدريب العاملين في كل من مصر وفرنسا وإيطاليا والأردن وإسبانيا وتونس والمغرب.

● أكدت المنظمات والجمعيات النسائية خلال تجمع نظمته في الثامن من آب (أغسطس) الماضي بساحة القصبية بتونس ضرورة رفع التحفظات التي أبدتها الحكومة التونسية على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة «سيداو» وعلى أهمية إقرار حقوق المرأة في نص الدستور وبالاستناد إلى المواثيق الدولية.

● افتتحت في 26 حزيران (يونيو) الماضي بفندق «وصال» في نواكشوط ندوة علمية نظمها مركز الشيخ بوي احمد لحفظ التراث وتنمية المواهب تحت شعار «الفقه وحماية السلم الاهلي» وهدفت الندوة إلى نشر الثقافة والسلم الاهلي بين الشباب والمجتمع، والمساهمة في إنارة الرأي العام حول التحديات الجديدة التي يطرحها السلم الاهلي في منطقتنا الإسلامية وتلافي ما يمكن أن يعرقل ثقافة السلم.

● أصدر الباحث المغربي أبو اللوز عبد الحكيم، كتاباً بعنوان: «إشكالية الدين والسياسة في تونس.. أزمة مشروع التحديث وظهور حركة النهضة»، يرصد البدايات الأولى للإسلام السياسي في تونس الحديثة، حيث يؤرخ أبو اللوز لهذه البدايات بظهور الشيخ راشد الغنوشي سنة 1941.

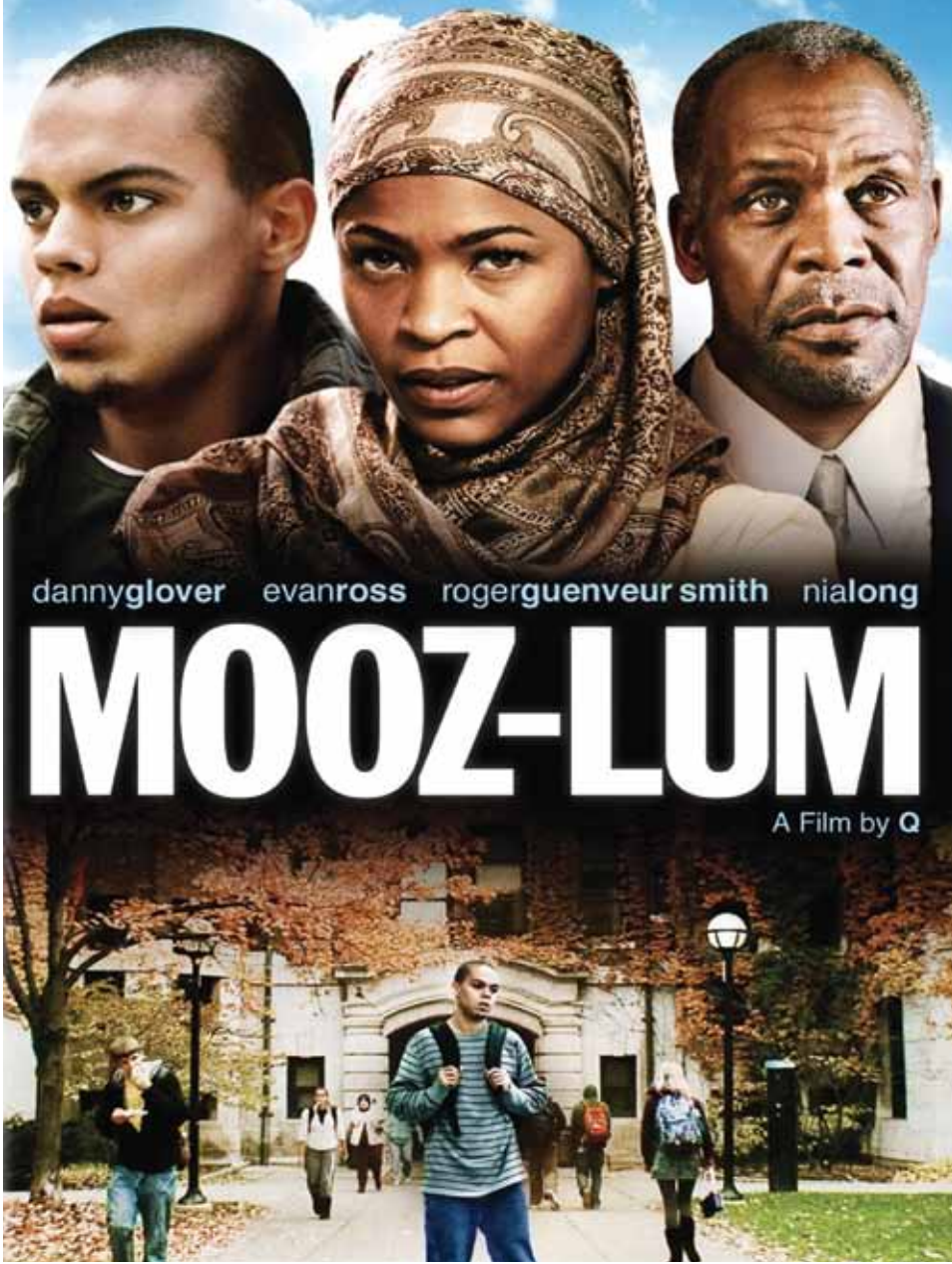
● تحت إشراف المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (الإيسيسكو) ومنظمة الدعوة الإسلامية واللجنة الموريتانية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) احتضنت العاصمة الموريتانية مؤتمراً حول الحوار الاجتماعي استمر أربعة أيام واختتم أعماله في الثامن والعشرين من تموز (يوليو) دعي إليه مشاركون من الجزائر والمغرب وموريتانيا ومصر والسودان. وشارك في هذا الملتقى ممثلون عن نقابات عمالية ومنظمات المجتمع المدني وباحثين، وذلك لدراسة سبل حل النزاعات وآليات الحوار.

● افتتحت في الثاني من تموز (يوليو) الماضي بدار الثقافة - ولاية سيدي بوزيد بتونس، ندوة اورومتوسطية حول التعاون شمال/جنوب وذلك تحت شعار «ثورة نحو آفاق جديدة» بمشاركة خبراء ومختصين من جمعيات ناشطة في مجال التنمية والتشغيل من إيطاليا وفرنسا وإسبانيا والمغرب والجزائر وتونس. وتهدف هذه التظاهرة إلى دعم سياسة جديدة تقوم أساساً على الديمقراطية والحرية والعدالة الاجتماعية.

وبداية الستينات، وبنفس هذا التأريخ بدأت كوريا الجنوبية تدخل عالم الصناعة والاختراعات، والفرق بين الدولتين لا يحتاج الى بيان، وهذه اسرائيل عدد الاختراعات السنوية فيها قرابة (500) اختراع، وعدد الإختراعات في الدول العربية مجتمعة لا يتعدى (25) اختراعاً. ارجو ان لا يفهم هذا من باب جلد الذات ونشر صورة سوداوية لواقعنا. كم اتمنى ان تكون هذه الأرقام التي تعود علينا غير صحيحة، ولكن التمني وحده لا يكفي، هذا اولاً، والامر الثاني، هو، علينا ان نرى واقعنا كما هو ولا نحاول الهرب، وتأخذنا العزة بالنفس، فنغمض اعيننا عما نحن فيه. فهاتير محمد، مؤسس (ماليزيا الحديثة) رفع شعار: (اليابان معلماً) ولم يجد في ذلك غشاً. مشكلتنا اننا صرنا كلما شعرنا بالهوة الحضارية تتسع بيننا وبين الآخرين، تركزت فينا الذهنية الهروبية نحو الماضي من دون تمحيص، حتى صرنا نشرب بول البعير لأن التأريخ يسرد لنا قصة، وقصص التأريخ عندنا (مقدسة)، بريء منها من نسبت اليه، ان في بول البعير شفاء من كثير من الامراض الخطيرة، حتى وصل سعر الزجاجة الواحدة سعة 75، 0 لتر (4 دولارات امريكية). علما ان بعض الطلبة الجامعيين لا يفوتون هذه البركة، رغم تصريحات الأطباء بانه لا يوجد اي دليل علمي على صحة هذه المقولات، بل ان هذا البول يحتوي على مواد ضارة وجراثيم وعندما تنتقل الى الجسم فإنها تسبب (الحمى المالطية) وهي حمى خطيرة تؤثر على الجهاز العصبي والبولي والكبد والطحال. اضافة الى ذلك قال رئيس قسم الدراسات الإسلامية في احدى الجامعات: ان هذه الأشياء خرافة ونوع من الدجل والشعوذة، استغلت لأغراض تجارية والاستناد إلى أحاديث في هذا الجانب دجل». وأضاف: «إن ما لا يصدقه العقل لا يمكن أن يكون حديثاً نبوياً. ولكن يبقى (التأريخ) الذي تترسنا به اصدق أنباء من العقل في حده الحد بين الجد واللعب. ووصل الأمر بنا صرنا نطلب المستقبل بعقلية الخوارق، لا كما تفعل الشعوب التي تحترم نفسها، حيث تكافح وتعمل ليل نهار من اجل مستقبل افضل».

مستقبلنا نحن يأتينا جاهزاً ومحسناً على كف عفريت، لأننا ما زلنا نبحث في الرمال عن (مصباح علاء الدين) السحري، او نبحث عنه في قعر (فنجان قهوة) ينتظر (العزافة) تفك طلاسمه فيصبح مستقبلنا حينها بين ايدينا ملطخاً بشمالة القهوة ■

مسلمو أميركا بعد 11 سبتمبر



قلة من السينمائيين
الذين تناولوا مشكلة
المسلمين في امريكا
بحيادية بعد
هجوم 11 سبتمبر

بحسب للفيلم عدم
انجراره الى تفاصيل
الهجوم المدوي
والبحث في معرفة
اسبابه ودوافعه

آثارها وثانية معارضة له، منحازة الى ضحاياها الجدد خصوصاً العرب والمسلمين منهم كما في فيلم توماس مكارثي «الزائر»، هذا عدا الوثائقيات الكثيرة التي كشفت الممارسات الخاطئة لأجهزة المخابرات الأميركية في تعاملها مع «متهمين» لم يثبت القضاء جرمهم، فركزت كثيراً على مناطق تفاعلها مثل سجن غوانتانامو وترحيل بعض سجنائه من دون محاكمة الى دولهم من دون إرادتهم، أو في تناول الحدث برؤية أشمل وأدق على غرار «11/9 فنهائيت» لمايكل مور وشريط مورغان سبورلوك

أفلام كثيرة تناولت أحداث 11 أيلول (سبتمبر)، معظم مخرجيها عالجوا الموضوع من زوايا الدراماتيكية، فإقترب بعضها كثيراً من لحظة حدوثها كما في فيلم «مركز التجارة العالمي» للمخرج الشهير أوليفر ستون، الذي قدم رؤيته لما جرى عبر شخصيات من رجال إطفاء مدينة نيويورك عايشت اللحظات الأولى من الانفجار وشاهدت بأم أعينها آثاره المدمرة، وأخرى ركزت اهتمامها على أبعادها السياسية وتداعياتها التي قسمت العالم بين متعاطف مع نهج الادارة الأميركية في معالجة

مجلة «الاسبوعية»



قاسم من جمعها في نماذج وشخصيات عايشت «أحداث إيلول/ سبتمبر» لكن تكوينها النفسي والأخلاقي تجاوز هذه الأحداث. ومع إشتداد آثار الحدث لاحظنا اختلافاً في الاصطفافات الاجتماعية وتغيرات كبيرة في بنيتها، بدءاً من الجامعة التي درس فيها طارق وصولاً إلى العلاقات بين المسلمين وغيرهم، والتي في مجموعها أوجدت ظروفًا أجبرت الكثيرين على اختيار ما هو سوي أو الرهان على التطرف حلاً.

لهذا يحسب للشريط عدم انجراره إلى تفاصيل الحدث المدوي نفسه والبحث في معرفة أسبابه ودوافعه، مكتفياً بنقله عبر مشاهد تلفزيونية مصورة، فنجنا بذلك من السقوط في دوامة عميقة، ويفضلها ظهر الفيلم كمحاولة شجاعة لتلمس أو الدخول إلى مناطق خطيرة قد يعتبرها البعض محرمة، نعني بها مناقشة الأديان وفهمها، والثانية تدخل فيها السياسة وما تحدثه من انشقاق قوي كالذي وقع بين مدير الجامعة والبروفسور جمال الذي كان يريد استخراج القاسم الإنساني بين الديانات كلها ونبد ما يفرق بين الناس، وقد كشف «موزليم» حقيقة وجود طلاب مسيحيين كثر رفضوا الإنصياع لصوت الإنتقام من المسلمين مدركين، على غرار وعي الأم صافية وشجاعته، الحاجة إلى إعادة اللحمة إلى بيتها ومجتمعها مقدمة بذلك نموذجاً للمسلم المتسامح.

كل ذلك جاء في فيلم سهل بسيط لم تغب عنه اللبسة السينمائية الأميركية. ومن المؤكد أن قاسم بصير يملك قدرة عالية على السرد البصري، وهذا ما يغذي أملنا في مشاهدة أعمال جديدة له تناقش موضوعات جادة كالتالي ناقشها «موزليم»، ولكن بمستوى سينمائي أفضل، يتناسب مع جديتها وخطورتها ■

الحدث الكبير: تفجيرات الحادي عشر من أيلول (سبتمبر).

معالجة قاسم الإخراجية لفيلمه فيها بساطة، بعيدة عن السذاجة، كون مرجعيته تعود إلى السينما الأميركية المستقلة المقتصدة في ميزانياتها، لكن ما أعطاها الضعف العام، هو محاولته رسم المشهد الإسلامي الأميركي كله في شريط واحد، ناهيك عن اختلاف مستوى التمثيل الصارخ عند ممثليه، فالفرق بين أداء الممثل روجر سميث في دور الأب حسن والحضور الطاعي للممثل داني جلوفر وهو يلعب بإتقان شخصية مدير الجامعة دين فرانسيس، لا تخطئه عين.

مناطق خطيرة

رؤية الأميركي قاسم بصير لواقع المسلمين في أميركا فيها من التوازن ما يكفي، فهو لم يقف موقف المدافع بلا حدود عن المظلومين من أبناء جنسه، بل راح يقدم نماذج سلبية وإيجابية منهم ومن مسيحيين آخرين في الولايات المتحدة، وما مصير بطله طارق سوى نموذج للتوازن الدرامي الدقيق، فما لقيه في طفولته على يد مدير مدرسته الدينية من صنوف التعذيب لم يلقه أحد. لقد كره حياته بسبب ما لمس من قسوة في تلك المرحلة، وفي ذلك القسم المسمى بالمدرسة الدينية، بالتحديد، وإنعكس ذلك على تكوينه النفسي مسبباً له اضطراباً شديداً في السلوك مع المجتمع الحاضر ومع الجنس الآخر، وصل إلى سوء فهمه علاقات أخته الطبيعية والمتوازنة مع اصدقائه أو حتى مع المجتمع نفسه، الذي يعود إلى نشأتها عند والدتها المسلمة السوية.

على خط آخر رأينا نماذج مسيحية أميركية أشد تطرفاً من معلمه أو مثله، وكلها، وفيّ الخرج

«أين بن لادن في هذا العالم؟». غير أن الذين تناولوا مشكلة المسلمين الأميركيين بعد الأحداث أو حتى قبلها سينمائياً هم قلة بل نادرة ومن هنا جاء الإهتمام بفيلم «موزليم» ومخرجه قاسم بصير.

ركز المخرج قاسم بصير في فيلمه الأول «Mooz -lum» على السود من المسلمين، من خلال عائلة حسن، المحافظ والمتشدد الذي أراد ووفق فهمه للإسلام استنساخ نموذج الشخصية وقناعاته على أولاده.

سلوكه المتزمت تسبب في انشقاق داخل العائلة نفسها فأنفصلت عنه زوجته صافية (الممثلة نينا لونغ) فاختار هو رعاية ابنه المراهق طارق وعليها وقعت مسؤولية البنت.

بتوزع رعايتهما توزع مصيرهما، فأدخل طارق مدرسة دينية خاصة، في حين ذهبت شقيقته تقوى (الممثلة كميرلي دوموند) إلى مدرسة أميركية تقليدية.

على مساري حياتهما سار الفيلم وأحداثه، وبهذا الفصل/ الحل تمكن قاسم من عرض وجهتي نظر في الإسلام عبر تقديم شخصيات مختلفة السلوك، وان إتممت في ممارستها إلى دين واحد

مع اشتداد آثار الهجوم

لاحظنا اختلافاً في

الاصطفافات الاجتماعية

وتغيرات كبيرة في بنيتها

وعائلة واحدة. هذا التناول على عمومته أفاد بناء الفيلم درامياً. وكى يوسع رؤيته وموقفه من أحداثه أدخل المخرج كاتب السيناريو إليه شخصيات جانبية تفاعلت وأثرت في حياة العائلة، وقسم تطورها الدرامي بين حاضر «ملون» وماض مصور بـ«الأبيض والأسود»، متيحاً لنا عبر هذا التقسيم إمكانية مراقبة مسار الشخصيات قبل الأحداث وصولاً إلى دخول طارق (الممثل إيفان روس) إلى إحدى الجامعات وإقامته في قسم داخلي، ثم قيام

رسالة شكر وتقدير

السيد رئيس التحرير المحترم
تحية طيبة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أود أن أتقدم إليكم بالشكر الجزيل والإمتنان
العظيم على الدعوة الكريمة للمشاركة في دورة
إسطنبول لهذه السنة، التي جعلتنا نتعرف على عدد
كبير من الإخوة المميزين من أقطار مختلفة من العالم
العربي، كما ساهمت في صقل تجربتنا وأضاف لها
مجموعة من الأشياء التي ستغيرها للأفضل بحول الله.
لقد استفدنا كثيرا من طريقة اشتغالكم في المنبر
وخاصة على النص القرآني، وهي المنهج والطريقة التي
ستجعلنا نقدم قراءات ورؤى جديدة ومعاصرة عن القرآن
الكريم (للناس وللشباب المتعطش للمعرفة وكل ما هو
جديد)، تجعله حقا صالحا لكل زمان ومكان.

أجدد شكري لكم وأتمنى منكم ألا تبخلوا علينا
بكل ما يمكن ان يشد عضدنا ويساعدنا على أداء
رسالتنا على أفضل وجه حتى نحقق الأهداف التي
نصبوا إليها جميعا

وإلى لقاء قريب بحول الله تعالى
مع كامل الود والتقدير والإحترام

● **مولاي محمد اسماعيلي**

مراكش - المغرب

.. ردود سريعة..

● **سميرة - لندن**

وصلنا عنوانكم وستصلكم مجلة الراصد التنويري قريبا .

● **هشام سعيد - فرنسا**

نرحب بك صديقا للمجلة

● **جعفر ابراهيم - بغداد**

يمكنك متابعة نشاطات المنبر الدولي للحوار الاسلامي
على موقعه: www.Islam21.net

● **نور الدين محمد - تونس**

الزميلة هاجر القحطاني هي المسؤولة عن ورشات التدريب
الخاصة بالمنبر، للمزيد من المعلومات التي تبحث عنها يمكنك
الكتابة اليها مباشرة. تقبل شكرنا .

● **فيروز الحسيني - لبنان**

نرحب بكل المساهمات، واهلا بك صديقة للمجلة.

● **محمد علي - مانشستر**

وصلتنا مقالتك وستأخذ طريقها للنشر.

Dear brothers

I'd just like to say that as a young muslim in Britian, I think your magazine is excellent in its content. It's rightly aimed at people growing up in a modern society with firm Islamic roots and beliefs. it contains the right amount of articles for one to keep reading and to pass on. It is also helpfully available to pick up in a lot of places which makes my recommendations easy for brothers and sisters to find locally.

I wish the magazine all the best and hope it will carry on and last for a very long time.

Thank you.

● Ahmed Burhan



الاسئلة التي تدفعنا للبحث والاستقصاء

السادة اعضاء هيئة التحرير الافاضل

اتابع مجلتكم منذ خمسة اعداد على موقع المنبر الدولي للحوار الاسلامي، وهنا اود الاشارة الى ان محاور الاعداد جيدة ومفيدة وتفتح الكثير من الاسئلة. واحب ان اشير الى ان الاسئلة هي اهم بكثير من الاجوبة لانها تدفعنا الى البحث والاستقصاء. وفي هذا المقام اتقدم بالشكر الى كل الجهود التي تعمل لتخرج الرائد التنويري الى النور ليكون قد حصدنا اكثر من نور على صعيد الفكر والمعرفة والبحث. وفقكم الله لما فيه الخير

د. عزيز حسن
مشيغان (امريكا)

التواصل وتعميق العلاقات

الدكتور نجاح كاظم المدير التنفيذي للمنبر الدولي للحوار الاسلامي، المحترم
لقد اطلعت على موقع الحوار وعلى مجلة الرائد التنويري. وقد أرسلت لكم هذه الرسالة للتواصل وتعميق علاقات التعارف المعرفي والعلمي.

د. محمد همام
أكادير - المغرب

الرائد التنويري.. واستقطاب الكتاب والصحفيين

ارسلت لكم قبل مدة مقالة حول ابعاد تفسير القرآن، ورجبت ان تنشر في احد اعدادكم، حيث اتابع مجلة الرائد التنويري، ويهمني فعلا ان انشر على صفحاتها. وفي هذا الخصوص اود ان اقترح فكرة وهي ان تستقطب المجلة كتاب وصحفيين يكتبون خصيصاً للمجلة بدلاً من اخذ مقالاتهم من صحف ومجلات اخرى. مع الشكر الجزيل لكم.

نواف علي موسى
الكويت

المساهمة بالتعريف عن الاديان القديمة

السيد رئيس التحرير المحترم
شكرا للجهد الكبير المبذول في اصدار الرائد التنويري لي اراء عسى ان تؤخذ بنظر الاعتبار، سيما ان مجلتكم هي الرائد التنويري، فما رأيكم لو فتحتوا الباب لبحوث عن الاديان التي سبقت الاسلام وحتى قبل اليهودية والتي كانت منتشرة بالعراق ومصر والصين للمساهمة بالرصد والتعريف بالآخر، لان مجلتكم تعنى بالتنوير والانفتاح على الآخر.. ولان الآخر هو نتاج الفكر الانساني، كما ان المعرفة هي حق طبيعي للجميع. تقبلوا تحياتي الصادقة

فَيّ الراضي
انكلترا



قسيمة اشتراك

للحصول على نسختك من "الرائد التنويري" يرجى كتابة القسيمة وارسالها على العنوان التالي:

Alrasid Altanweei
B.O.BOX 5856
London WC1N 3XX
U.K

الاسم:

العنوان:

التاريخ:

عدد النسخ:

او ارسل الطلب على العنوان الالكتروني:

inquiry@islam21.net

أمة أقرأ.. لا تقرأ

ضياء الدين سردار

«أقرأ».. كانت المفردة الاولى توحى للرسول محمد (ص) حين كان يتأمل في غار حراء قرب مكة. كان امياً، وكلنا نعلم ان جوابه كان «ما أنا بقارىء»، لكن الوحي اصر على مفردة أقرأ. ماذا أقرأ، يسأل الرسول، فيكون الجواب: «أقرأ باسم ربك الذي خلق» (5-1: 95).

توضح الايات الاولى الموقع المتميز للقراءة في القرآن. القراءة تتطلب ما تقرأ، وتبع القراءة الكتابة، وهذا يعني استخدام القلم، الاداة التي بدت معروفة حاضراً، لذا فالقراءة والكتابة هي التمارين الاولى للاكتشاف، وطريق تقود الانسانية الى التكامل والتألق، كما انها ضرورة ليس بهدف اكتشاف القرآن فحسب، بل لولادة ثقافة وانتاج معرفة جديدة وبناء حضارة ديناميكية ومزدهرة.. وهذا ما يدفعنا نحو اللغز الكبير الذي يلف المجتمعات الاسلامية اليوم: ارتفاع معدلات الامية في العديد من الدول الاسلامية، خاصة امية النساء. وهنا ينبري السؤال المهم وهو: كيف وصلنا الى هذا الدرك؟

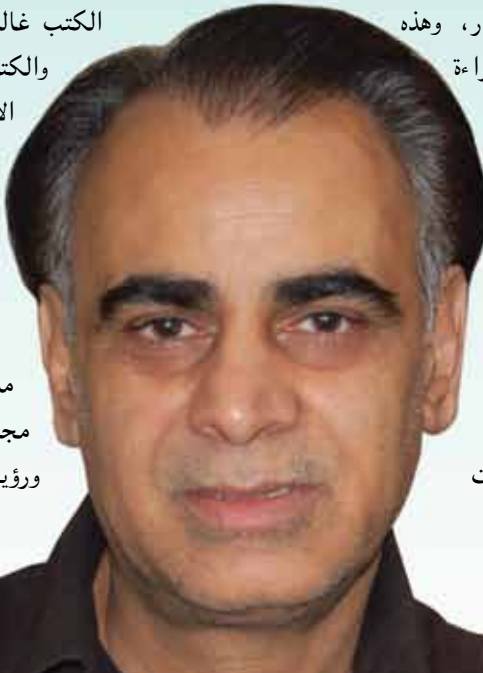
ليس ثمة عذر لدينا مع شيوع الامثلة الجيدة في تاريخ المسلمين في مجانية التعليم وانتشار المكتبات العامة ومراكز العلم، مع سهولة الوصول اليها، فضلاً عن الجهود المنظمة لحركة الترجمة وتوفير الكثير من العلوم المترجمة في العالم. على اي حال هناك الكثير من الاسباب لهذه الازمة، اولها الاسباب الداخلية الخاصة بالمسلمين، اذ يبجل المسلمون الحفظ الشفهي للقرآن، ونفرح لان فتية صغار حفظوا كتاب الله عن ظهر قلب من الغلاف الى الغلاف. لكن هذا ليس بتعليم حقيقي، فالتلقين والحفظ اللذين بدأ مع القرآن واصبح المنهج الرسمي المعتمد للتعليم الديني، اصبح اليوم العائق نحو تطوير الحس والوعي الذي يركز عليهما القرآن.

لا بد من القول ان هناك العديد من الاسباب المتعلقة بنكوص المجتمعات الاسلامية اهمها تبعات التاريخ، ميراث الاستعمار، التشنج بين التراث والعصرية، تعليم التلقين والحفظ، الدفاع عن الاستقلالية الثقافية، الى جانب تبعات التخلف وقلة الاستثمار في التعليم. وأشعر بمرارة كيف ان مفاهيم المسلمين المعاصرين ابتعدت كثيراً عن القراءة وفهم جوهر الامور. ولعل مواجهة الامية في المجتمعات الاسلامية اليوم تعتبر من المهام الضرورية، ومن واجبات المؤمن والمؤمنة الحث على التعليم باعتباره مسؤولية دينية ودينية.

ثمة صعوبة تعترى ثقافة القراءة والكتابة وترسيخ العلاقة بالكتاب في العديد من المجتمعات الاسلامية. منتجو الكتب لديهم وفرة الافكار، وهذه للسلطات الحاكمة. القراءة بشكل متواصل في العالم فالحوار والتسامح وتعدد مع زيادة المعرفة وشيوع في تفاصيل حياة الناس.

الانصياع السلبي السلبية، تلك التي الدوام مسلمات مألوفة والاستقصاء لمعرفة عميقة، وماذا تعمل. لكن هذه ليست الكتاب ان يكونوا ■

احدى اهم مشاكل المجتمعات تبتعد عن السؤال، وتكرر على مدجنة، فالسؤال يقود الى البحث مجتمعات يقال لها بماذا تفكر ورؤيتي وليس ما يتوجب بأهل



The International Forum for Islamic Dialogue (IFID)

- A Non-profit organization based in London-United Kingdom. We depend primarily, in implementing activities across the world, on establishing working partnerships with non-governmental organizations that share our vision and goals.
- The International Forum for Islamic Dialogue (IFID) believes that the way to a better future for Muslims lies through the efforts of modernization and enlightenment which renew a sound relationship between Muslims and their current geographical location in addition to their heritage.
- Thus, IFID concentrates primarily on developing a culture of dialogue among Muslims themselves, and aims to build bridges between the trends of modernization in contemporary Islamic thought across the world and create opportunities for dialogue between them.
- **IFID** believes that attempts to modernise Islam cannot be effective without understanding the Muslim mind (in the current time), but also believes that the approach to the Muslim mind not be effective without approaching the religious component, leading thus to a need to re-read the founding text for this religious component and specifically the Holy Quran.
- **IFID** also attempts to bridge the gap between the elite and social change by adopting a method of training workshops based on contemporary values and methods of empowerment, modernization, and effective civic participation in public affairs. To achieve this goal it uses participatory workshops that target the basic foundations to plant these values and approaches to the elements of civic culture in general among contemporary Muslims, especially younger generations.

Current Activities

1. **IFID** developed a course for skills “Success in a changing world”, aimed at young Muslims from varying and different backgrounds. Training sessions adopt the latest training methods on the development of thinking skills and raising the efficiency of performance on the individual and community levels. The approach is characterized by a unique component of the impact of religious thinking and behaviour of the individual and groups. The Forum has two programs (The Arab Programme for Arabic-speaking countries) and (The English Programme for Britain and the English-speaking countries).
2. **IFID** established and supervises the work of a network of volunteers involved in the training session on skills for “Success in a changing world”,

which includes members from Egypt, Iraq, Morocco, Sudan, Tunisia, Algeria, Bahrain, and Lebanon. And the Network is to pursue the development and implementation of training programs in the countries concerned.

3. **IFID** publishes and distributes a Arabic magazine “Al Rassid Al Tanweeri” or the “Enlightened Monitor” and a magazine ((Islam 21)) in English. The magazines are concerned with monitoring the latest versions of enlightened thought in the Islamic world.
4. **IFID** established a website in Arabic and another in English to monitor the latest versions of enlightened thought in the Islamic world and the website is updated regularly. www.ifidonline.com/m1.
5. **IFID** established a Website dedicated to its Training Course Network in the Arab region (Skills for Success in a Changing World). The website has an Arabic news section that includes documentation of visits to the countries concerned in addition to the Graduate Forum.
6. **IFID** established a Website dedicated to its training course programme for skills to “Success in a changing world” that includes an English news network and documentation of the training courses in Britain and Europe in addition to the Graduate Forum.
7. **IFID** organizes educational/ social trips for graduates of training courses in London - United Kingdom.
8. **IFID** founded a (Research Unit) for the purpose of research and issuing papers on the education received by Muslims in the West from official sources (government schools) and informal (civil, educational institutions, mosques, etc.).
9. **IFID** organises seminars for researchers and those involved in the affairs of efforts to modernize religious thought and public education and education for Muslim generations.

Past Activities:

1. “Friday Notes” Entries are generally articles written by Muslims from several countries, on issues of contemporary Islamic concern. These articles are sent by e-mail on Friday, to all the participants in our site.
2. Hosting seminars dealing with specific aspects related to the current rate of Muslims and the dissemination of the proceedings and the results and submitting them to individuals or organizations concerned.
3. “Islam youth 21” publications, which focuses on the Islamic identity of Muslim youth perspective.

لمحة عن تاريخ المنبر الدولي للحوار الإسلامي

تأسس المنبر الدولي للحوار الإسلامي في العام 1994 كمنظمة غير ربحية، متخذاً من العاصمة البريطانية لندن مقراً رئيساً له.

والمنبر صوت مستقل يدعو إلى فهم الإسلام بنحو متنوّر وعصري. ذلك إنّنا نعتقد أن بوسع المسلمين الديمقراطيين أن يصيروا قوة استقرار وبناء لتطوير مؤسسات عامة، ومجتمعات مسلمة حديثة، وأن يلعبوا دوراً بارزاً في إشاعة السلام في العالم. فمفتاح باب مستقبل أفضل للأمم المسلمة مرتبط بتطوير قراءات عصرية للإسلام، والفكر الإسلامي، والموقف المتلائم مع عالمنا المعاصر.

ونعتقد أيضاً أن بمقدور المؤسسات العامة الحديثة تطوير مهارات المهنيين، وبهذا تساهم في تحديث المجتمعات المسلمة. أسس المنبر الدولي للحوار الإسلامي وتولى إدارته التنفيذية الدكتور ليث كبة من العام 1994 حتى العام 1998، ليأتي الدكتور منصور الجمري، مديراً تنفيذياً ثانياً، من العام 1999 حتى العام 2001، وتولى الدكتور نجاح كاظم إدارة المنبر من العام 2001 - 2011، والآن تتولى هاجر القحطاني منصب مديره التنفيذي.

من كتاب العدد:

هاجر القحطاني	بصيرة الداود	د. علاء الزبيدي	د. نجاح كاظم
د. مصطفى بوهندي	عبد اللطيف طريب	فالح حسن السوداني	علي هداوي
مولاي محمد اسماعيلي	غالب حسن الشابندر	فيليب دي التباخ	البرفيسور محمد الربيعي
هشام شكور	محمد اسليم	د. خالد الحروب	د. المختار بن عبدلاوي
	ضياء الدين سردار	حسين السكافي	ارسولا لندسي

alrasid@islam21.net
www.islam21.net